جامع المقالات

بين الواقع والمحاكاة

الجزء الثاني

بقلم

شعيب ناصري

جـــامـــعُ الـــمـــقـــالات

بـــيـــن

الـــــواقـــــع والـــمُـــحـــاكـــاة

الجزء

2

شـــعـيب نـاصـري

المؤلف : شعيب ناصــري

الكتاب : جامع المقالات بين الواقع والمحاكاة الجزء الثاني

تصميم وتنسيق : شعيب ناصري

الإصدار : جانفي 2025

البريد : choaibnasri7@gmail.com

بسم الله الرحمان الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعين وبهدايته نسلك طريق الحق المبين الذي أرشدنا إليه خاتم الأنبياء والمرسلين محمد الأمين صلى الله عليه وسلم سيد الأولين والآخرين

وأما بعد :

فبين أيدينا هذا الكتاب المسمى بجامع المقالات بين الواقع والمحاكاة وهو في جزءه الثاني بعدد خمسين مقالا مُقسم على سلسلتين وكل سلسلة تحتوي على ثلاث أبواب من الفروع وكل فرع تتنوع موضوعاته في قضية من القضايا وأكثر مقالات هذا الجزء هي منشورة في منصة مداد السعودي وأتمنى أن يُقدم محتوى هذا الكتاب إضافة لخدمة الناس وأن يجد القارئ ضالته فيه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

السلسلة الأولى

البدعة من العادة إلى العبادة الجزء الأول

بسم الله الرحمان الرحيم

وأما بعد :

فإن خطر البدع بين المسلمين هي أخطر من المعاصي فالمعصية ظاهرها العصيان وصاحبها يعلم أنه في ضلال والبدعة باطنها العصيان وصاحبها لا يعلم ويظن أنه على الصواب بل يعتقد أنه على حق فالبدعة هي ما ظن أن فاعلها يُأجر عليها كالتكبير الجماعي وقراءة القرآن على الميت...الخ وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يسبقونا إلى هذا فهم أحرص منا على هذا الدين قال صلى الله عليه وسلم ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)) رواه مسلم ، وقوله "أمرنا" أي أمر النبي صلى الله عليه وسلم فأمره هو الأمر المطاع بعد أمر الله تعالى وأمره صلى الله عليه وسلم هو التشريع ومن عمل ما لم يعمله النبي صلى الله عليه وسلم أو لم يأمرنا به أو لم يوافق عليه فكأنما قام بعمل التشريع في دين الله والنبي صلى الله عليه وسلم لم يأمرنا بالتكبير الجماعي ولا قراءة القرآن جماعة وكل عمل لم يأمرنا به النبي صلى الله عليه وسلم فهو بدعة والبدعة تُرد

ولا تُقبل من صاحبها بل يُأثم عليها وإن كانت فيها حُسن النية مع الصدق والدليل على قولنا هذا هو الأثر الذي جاء عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حين إلتمس الحجر الأسود وقبَّله فقال (إني أعلم أنك حجر لا تضُر ولا تنفع ولو لا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يُقبلك ما قبَّلتك) رواه البخاري ، وهذا ردٌ شافي وكافي على أهل البدع عامة فالصحابة رضي الله عنهم جميعا إقتدوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ونحن نقتدي بهم وهذا هو الإتباع أما أهل البدع فقد تركوا الإقتداء فوقعوا في الإبتداع فالبدعة بمعنى الإبتداع وهو الإكتشاف من أصل الإبداع أي شخص يعمل بعمل هو من أصل الدين مثل قراءة القرآن هذا من الدين لكن تخصيص القراءة في الجنائز والأعراس...الخ فهذا هو المنهي عنه لأن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يفعلوها قبلنا أي كأنك تكتشف شيء جديد في دين الله لم يعمله أصحاب القرون الأولى التي تُعتبر هي من خير القرون منذ زمن النبوة وهذا منهيٌ عنه لأن الدين كامل غير ناقص ولم يبقى شيئا إلا علَّمنا إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا وإعتقادا وهذا لقوله تعالى {...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...} المائدة (4) قال يهودي "لو نزلت هذه الآية علينا لاتخذنا يومها عيدا" فقال ابن عباس (فإنها نزلت في يوم عيدين اثنين يوم عيد ويوم جمعة) تفسير القرآن العظيم لابن كثير رحمه الله ص (19) من الجزء الثاني ، وقد رأى سعيد بن المسيب رجلا كان يُصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين يُطيل فيها الركوع والسجود فنهاه فقال "يا أبا محمد أيُعذبني الله على الصلاة ؟" قال (لا ولكن يُعذبك على خِلاف السُنة) رواه البيهقي ، فالصلاة من الدين لكن الأثر واضح وضوح الشمس فالحوار بين سعيد بن المسيب والرجل لخص معنى الزيادة في الدين من أمر التشريع بالبدع وهذا طعن في رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وكأن المبتدع يقول لنا "إن رسالته ناقصة" معاذ الله وأستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ولا إله إلا الله محمدا رسول الله ، قال تعالى { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ

تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ } المائدة (69) ، وهذا ردا على أهل البدع الذين يعبدون الله بالزيادة في الدين قال الشيخ السعدي رحمه الله مفسرا على الآية (فبلغ صلى الله عليه وسلم أكمل تبليغ ودعا وأنذر وبشر ويسر وعلم الجهال الأميين حتى صاروا من العلماء الربانيين وبلغ بقوله وفعله وكُتبه ورسله فلم يبق خيرٌ إلا دل أمته عليه ولا شرٌ إلا حذرها عنه وشهد له بالتبليغ أفاضل الأمة من الصحابة فمن بعدهم من أئمة الدين ورجال المسلمين) تيسير الكريم الرحمان له ص (217) ، وما قصده الشيخ بمعنى "كُتبه" أي كتاباته التي كان يرسلها إلى الملوك مثل هرقل وأما "رسله" فهم الصحابة الذين أخذوا هذه الرسائل المكتوبة وأمنوها حتى أوصلوها لأهلها وعليها ختمه فالنبي الكريم عليه الصلاة والسلام لم يكن شيء متعلق بطاعة الله إلا بلغه لنا إما بوصية أو أمر فهل التكبير الجماعي أو قراءة القرآن على الميت وغيرها من البدع هي من وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم أم من أمره ؟ وسنُطالبهم بدليل شرعي من الكتاب والسُنة فلن يجدوا دليلا على أفعالهم وضلالهم من البدع وهنا حُجتنا عليهم أن نقول لهم دليلنا هو أننا لا نملك أي دليل على فعل ذلك الفعل الذي هو ظاهره بدعة وإن كان أصله من الدين لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((لا تسألوني اليوم عن شيء إلا بينته لكم)) رواه البخاري ، فلو كان التكبير الجماعي أو الذِكر الجماعي أو قراءة القرآن جماعة وبصوت واحد وفي وقت واحد الكل يتلفظ به على نسق واحد أو من يخصص القراءة في الجنائز وكل البدع لو كان فيها خير لبينها النبي صلى الله عليه وسلم لنا وأمرنا بفعلها كما أمرنا بالسُنن وما صح عنه مثل التأمين الجماعي في الصلاة خلف الإمام وقد قالت عائشة رضي الله عنها (من حدثك أن النبي صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي فلا تصدقه) رواه البخاري ، فنسأل مثلا من يفعل هذه البدع المحدثة مثل التكبير الجماعي أو قراءة القرآن جماعة فهل هي من الوحي ؟ سيقولون لا لأنهم لا يملكون أي دليل على فعلهم ذاك فجوابهم هو أن هذه بدع لأن الله ما أنزل بها من سلطان والسُنن توافق الوحي والبدع تخالفه

قال فضيلة الشيخ فركوس حفظه الله (ميزان القوة في القبول والرد هو الكتاب والسُنة وهو ميزان شريف) شهادة للتاريخ ص (24) نسخة إلكترونية ، فهذه البدع يجب أن تُعرض على الكتاب والسُنة فإن كان فيها دليل على الفعل وإلا رُدت ودُحرت وهذا ما قصده الشيخ "في القبول والرد" وللشيخ الإمام البربهاري رحمه الله كلام نفيس حيث قال (كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيرا يُشبه الحق) نقلا من مجلة الإحياء للشيخ فركوس حفظه الله ص (10) من العدد (15) قال ابن مسعود رضي الله عنه (إتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم عليكم بالأمر العتيق) رواه الدارمي ، وقال أحدهم (لو فعل المسلم كل الطاعات الواجبة والسُنن المستحبة ما استطاع أن يجمعها كلها ويفعلها فكيف يتركها ويذهب للبدع) فالبدعة هي طريق كل إنحراف فالذي يُلح على البدع المبتكرة كالتسبيح الجماعي والدعاء الجماعي وقراءة صلاة الفاتح...الخ نقول له هل هذا الفعل شرعي أم غير شرعي ؟ فإن قال غير شرعي قلنا له إذا هذه بدعة وأنت تعلم بها فلماذا تفعلها ؟ وإن قال شرعي قلنا له هل العمل هذا عادة أم عبادة ؟ فإن قال عبادة قلنا له هات الدليل على قولك ؟ فلن يجد دليل ولا نِصفهُ بل سيأتي بأدلة لا علاقة لها بالموضوع أما إن قال عادة قلنا له لا علاقة للعادات في الأفعال الشرعية بل لا نعبد الله بالعادات لأننا أمرنا بالإتباع وهذا يقتضي الدليل من الكتاب والسُنة لا من البدع والآراء ثم نقول له هل العادة إذا أُدخلت في العبادة تكون بدعة أم تكون سُنة؟ فلن يستطيع الإجابة وإن قال تكون سُنة قلنا هات الدليل ؟ وهنا قد أغلقنا كل الأبواب عليهم إلا إن أصروا على العناد فهنا قال تعالى { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } القصص (56) ، فمن شر أهل البدع هو من يُدافع عن بدعته بكل عناد وضلال مُبين وهنا نقول لهم هل وجدتم في الدين نقص فأكملتموه ؟ سيَغضبون لشدة الكلام عليهم ثم يقولون لنا أنتم وهابية أنتم مداخلة...الخ من أسماء علماء السلف وهذه من صفات أهل البدع في كل الأزمان أينما كانوا وقد قال الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله في معنى الوهابية

(الوهابية أنه يُذيب البدع كما تُذيب النار الحديد) نقلا عنه من كتاب الرد النفيس للشيخ محمد حاج عيسى الجزائري ص (283) ، والشيخ يُعتبر رمز من رموز الجزائر في عُمق تاريخها وأهل البدع في الجزائر يعلمون بهذا جيدا

قال الشيخ ابن عثيميين رحمه الله (فكل ما خالف هدي النبي صلى الله عليه وسلم وطريقته فهو باطل وضلال مردود على فاعله) ص (4) أخطاء يرتكبها بعض الحُجاج ، فهل هذا الفعل هو من هدي النبي صلى الله عليه وسلم وطريقته ؟ فإن قالوا نعم جددنا الطلب وهو الدليل وإن قالوا لا فقد أجابوا على أنفسهم بأنهم وقعوا في البدع وقد قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله (إتبع السُنة سِر حيث سارت وقف حيث وقفت) وصية ابن قدامة ص (26) ، وقال أبوا سلمان الدارني رحمه الله (إذا أردت عملا ترى أنه طاعة فانظر فإن وردت به السُنة وإلا فدعه) المصدر السابق ص (27) ، وهذا كله خوفا من الوقوع في البدع والمخالفات ولهذا قال أهل العلم (قبول كل عمل يتوقف على شرطين الأول صحة النية لأن الأعمال بالنيات والثاني موافقة العمل لما شرعه الله تعالى) ص (4) الإيضاح التام لبيان ما يقع في ألسنة العوام للشيخ شهاب الدين الطيبي ، فكل ما ليس فيه دليل في الدين من أمر العبادة فهو إلى ضلالة عن طريق البدعة فلا يُعبد الله عز وجل بالعادات والتقاليد ولا يُتقرب إليه بالعواطف والشبهات فالذي ليس فيه دليل في الدين يَصيرُ مُحْدَثْ مُشرّع بغير علم وتكون بدعة على صاحبها فيدافع عنها أكثر من دفاعه عن الفرض والسُنة وهذا هو الضلال بعينه فمن أصر عليها ومات من غير توبة منها فقد علمتم ما قاله صلى الله عليه وسلم في أصحابها ((وكل ضلالة في النار)) صحيح الجامع ، وقد قال ابن القيم رحمه الله (وجميع أهل البدع قد كذبوا على الله ورسوله) ص (170) الطرق الحكمية له

قال أهل العلم (إذا رأيت من يتعبد عبادة فأنكرت عليه فقال أين الدليل على إنكارك ؟ قل أين الدليل على فعلك ؟ لأنك أنت المطالب بالدليل) القواعد الفقهية

للشيخ ابن عثيميين رحمه الله ص (33) ، ولهذا قال الشيخ ابن عثيميين رحمه الله (العبادات الأصل فيها المنع إلا إذا أذن بها الشرع) المصدر السابق ص (32) وقال أيضا (وإذا تعبد إنسان بعبادة أو عمل عملا يُتقرب به إلى الله فقال رجل هات الدليل على أنه مشروع فإن أتى بالدليل فهذا هو المطلوب وإن لم يأت بالدليل صار عمله منكرا وبدعة) المصدر السابق ص (33) ، وقد قال ابن باديس رحمه الله (فكل بدعة حرام) نقلا من الرد النفيس للشيخ محمد حاج عيسى الجزائري ص (85) ، ثم قال رحمه الله (فإن البدع كلها من قسم المخالفات والمخالفات لا تنقلب طاعات بالنيات) المصدر السابق ، وقال أيضا (البدعة كل ما أحدث على أنه عبادة وقُربة لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فِعله) المصدر السابق ص (86) ، قال الشيخ أبوا بكر الجزائري رحمه الله (لا تكون البدعة قُربة إلى الله تعالى ولا وسيلة إليه بحال من الأحوال) نقلا من كتاب بدع للشيخ الطهطاوي ص (53)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فقد أصبحت البدعة في نظر الناس سُنة واجبة فإن رأوها فرحوا بها وإن غابت عنهم حزنوا عليها وتأسفوا منها وقد تدمع عيونهم لأجلها وتضيق صدورهم لغيابها والله المستعان فإن أنكرت عليهم تحججوا بحجج غريبة مثل قولهم الشيخ فلان أجازها والشيخ فلان فعلها...الخ "فإن الحق يَعلوا ولا يُعلى عليه" فنحن "نتبع الدليل أينما دار" فإن أخطأ عالم ما فلا يُتابع على خطئه وإن كان أعلم الناس في زمانه قال ابن عباس رضي الله عنهما (يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون قال أبوا بكر وعمر) نقلا من الملخص في شرح كتاب التوحيد للشيخ الفوزان حفظه الله ص (311) فالبدعة بدعة وإن كانت خيرا للناس في ظاهر المظاهر وأعلنوها الأئمة في المنابر فواجبنا أن ندفنها كما يُدفن الميت بين المقابر لأن الإستمرار في البدعة قد يراها الناس سُنة وإتباع سُنة بعد هجرانها يرونها بدعة والله المستعان فالسكوت على البدعة في حد ذاتها بدعة والرضا عنها ضلالة ومحبتها طريق للجهل ولهذا واجبنا نحو البدع وأهلها هو الحذر والتحذير منهم ، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (والبدعة كل ما أحدث من عقيدة أو عبادة على خلاف ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون) أخطاء يرتكبها بعض الحجاج ص (30) وقال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله (فشرائع الله محددة والعقائد محددة والأوامر محددة مضبوطة وكل شيء مضبوط ويأتي أحدهم يزيد من عنده فهذا طغيان) الثبات على السُنة له ص (13) ، وقال أيضا (وكل مبتدع ظالم) المصدر السابق ص (16) ، واعلم أن البدعة هي من سُنة إبليس لأتباعه فلا تكن منهم ولهذا قال سفيان الثوري رحمه الله (البدعة أحب إلى إبليس من المعصية ، المعصية يثاب منها والبدعة لا يثاب منها) تلبس إبليس لابن الجوزي رحمه الله ص (16)

فالبدعة هي مخ الضلالة ولباس الشرك وقد قال العلماء (البدعة رحم ماسة) وفي المعجم العربي معنى "رحم ماسة" أي "قرابة عائلية" فتجد أهل البدع لا يُنكرون على بعضهم ما يصدر منهم من أباطيل ويعادون أهل السُنة بسبب الإنكار فالبدع لها درجات وكل حسب بدعته وكل مبتدع كذاب وإن كان أزهد الناس في العبادة والبدع أكثرها موروثة في هذا العصر عن الأجداد والآباء وهي مجرد آراء تحت تأثير التقليد والعادات فيقولون كلام كان يقال في الجاهلية مثل "وجدت جَدي يفعل كذا أو كان أبي يقول كذا...الخ" وقد قال الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله (إن الإسلام حرر العقل) ثم قال (وإذا وقع نزاع بين العقل والتقاليد فإن الحُكم في آخر الكلمة يكون للعقل) ص (29) نقلا من كتاب عبد الحميد ابن باديس والهوية الجزائرية لعلي تابليت ، فإن كان جَدك وأبوك على خطأ فلا تتبع ذلك الخطأ وابحث عن الصواب واتبع الحق متى وجدته ، وقد قال صلى الله عليه وسلم ((...واتركوا ما يقول آباؤكم...)) متفق عليه ، وهذا في تقليدهم في البدع من كل قول أو فعل ، فالرأي هو قلبُ البدعة ومُحييها بين الناس ولهذا إبطال الآراء الفاسدة في الدين هو من إبطال البدع المحدثة في حد ذاتها وهذا يُساهم بشكل كبير في الخروج من الفوضى الفكرية التي تمس الساحة الدعوية في العالم الإسلامي ويكون إبطال الآراء الفاسدة بتركها كلية من كل فعل وقول لأهلها ولا نجعل لها سهما في الدين وعلينا بإتباع الدليل الذي يوافق الكتاب والسُنة ومن القياس والإجماع والذي عليه سلف الأمة ولا ندافع على أصحاب هذه الآراء ولا على أخطائهم وإن كانوا شيوخ الإسلام وقد قال الشيخ ابن عبد الوهاب النجدي رحمه الله (البدع تجر إلى الردة الصريحة) مفيد المستفيد له ص (44) ، وقال الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله (البدع والضلالات هي التي مهدت السبيل لدخول الإلحاد على النفوس وهيأت النفوس لقبول الإلحاد) نقلا من مجلة الإحياء للشيخ فركوس حفظه الله ص (62) العدد (21) ، وقال الشيخ فركوس حفظه الله (البدعة في الدين فهي ظلالة وبريد إلى الشرك) المصدر السابق ص (10)

العدد (15) ، والآن علينا أن نُفرق بين الأمر المعتاد عليه والأمر المتعبد به من أجل التفريق الحقيقي بين العادة والبدعة فمثلا قولك "عطرك الله بعطر الجنة" لمن أعطاك المسك فالمسك أمر إعتيادي وليس تعبدي والدعاء هنا جائز وإن لم يرِد في السُنة أما في يوم الجمعة قولك "جمعة مباركة" فهذه بدعة لأن الأصل في الجمعة هو التعبد بما ثبت في الكتاب والسُنة كالإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء لأن فيها ساعة إستجابة والحضور لإستماع خطبة الإمام وقراءة آيات من سورة الكهف...الخ فلا نستطيع الإضافة لما لم يثبت في السُنة والدليل على النهي من تخصيص الجمعة على غيرها من الأيام بما لم يثبت هو قوله صلى الله عليه وسلم ((لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم)) رواه مسلم ، وهذا كي لا يُقدس هذا اليوم أو يُعظم كمن يُخصص هذا اليوم في زيارة المقابر أو يُخصص أُكلة خاصة لا يأكلها إلا يوم الجمعة في سائر السَنة طوال حياته...الخ فيجب علينا مراقبة العادات قبل تحولها إلى عبادات فمن إعتاد على العادة الخاطئة في الدين فله الوزر ووزرُ من عمل بها وقد قال الشاعر :

"وكل خير في إتباع من سلف وكل شر في إتباع من خلف"

الثبات على السُنة للشيخ ربيع المدخلي حفظه الله ص (39)

قال الملهلب (الذي يُحْدِثْ البدعة قد يتهاون بها لخفة أمرها في أول الأمر ولا يشعر بما يترتب عليها من المفسدة وهو أن يلحقه إثم من عمل بها من بعده ولو لم يكن هو عمل بها بل لكونه كان الأصل في إحداثها) نقلا من جامع المهلكات للشيخ عرفان بن سليم ص (567) ، وقال الشيخ العربي التبسي رحمه الله وهو يتحدث عن البدعة (ومن نصرها كان له من الوزر مثل أوزار من أحدثها) السلفية لابن باديس رحمه الله بجمع الشيخ أبو محمد سمير بدار الفرقان ص (28)

قال الشيخ محمد حاج عيسى الجزائري (وإنما تتحول العادة إلى بدعة إذا إقترن بها التعبد) الرد النفيس له ص (242)

وعندما نتكلم عن البدعة فيجب أن نُفرق أولاً بين الحياة والعبادة لأن البدعة متعلقة بالعبادة والتعبد وليست الحياة لأننا عندما نقول لفلان إن هذه بدعة فيقول لك "وركوب السيارة أيضا بدعة لأن السيارة والهاتف لم يستعملهما النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن في زمانه وما لم يفعله لا يجوز لنا فعله" وهذا مفهوم خاطئ إذ أن البدعة هي التي يعتقد صاحبها أنه على حق وقد فعل الصواب فيُأجر فيها بالحسنات يوم القيامة كقراءة القرآن جماعة فهذا غير ثابت فهو بدعة وقس على ذلك في كل البدع المحدثة وأما أمور الحياة التي لا تخالف شرع الله فهي في حُكم المباح قال صلى الله عليه وسلم ((أنتم أعلم بأمر دنياكم)) رواه مسلم ، أي في الصناعة والإبتكار والتطور...الخ فالبدعة هي مبنية على واجهتين فإن عرفت كل واحدة منهما نجوت منها بإذن الله وهما التحديد والتخصيص فمن حدد يوم للعبادة فيه وهو ليس مبني على دليل فهذه بدعة ومن خصص شيء للعبادة ليس فيه دليل فهذه أيضا بدعة فالتخصيص والتحديد هما أصلا من أكبر البدع في الإسلام كمن يخصص الدرس قبل الخطبة في كل جمعة في مساجدنا من بعض أئمتنا هداهم الله وكذلك فتنة تحديد الإحتفال بالمولد النبوي كل سَنة في يوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول وإعتباره من الأعياد الدينية التي لم ينزل الله بها من سلطان وأما عن الذين يقولون لنا "هذه بدعة حسنة" فقد رد عليهم علمائنا وقالوا (لا توجد بدعة حسنة) فالنبي صلى الله عليه وسلم قال ((...وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار...)) صحيح الجامع ، فالحديث عام لكل البدع وقال أحد العلماء (فلا نستطيع أن نقول كفر حَسن أو معصية حسنة أو شرك حسن) وهذا خير رد عليهم فهل نُسمي الكذب بالكذب الحسن أو السحر الحسن أو النفاق الحسن...الخ فكيف بمن يقول "بدعة

حسنة" فهذا لا يَقبل به ذو عقل من البشر فكيف بمن مَّن الله عليه نعمة الإسلام قال ابن الماجشون رحمه الله تعالى (سمعت مالك يقول من إبتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم خان الرسالة لأن الله تعالى يقول { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ } المائدة (3) فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا) نقلا من جامع المهلكات للشيخ عرفان بن سليم ص (563)

والبدعة تُأثر على الصغار أكثر من الكبار وقد قال الكاتب بن عودة عن هذه الفئة (ما رسختم في عقولهم بدعة إلا هدمتم في المقابل سُنة) ص (47) كتاب من هنا نبدأ له ، فقد تَربى الأطفال على حُب البدع في المدارس التي تجهل العقيدة الصحيحة فالبدعة في بادئ الأمر تكون محدثة تميل للحق وقد قسم أهل العلم البدعة إلى قسمان وقالوا "مكفرة وغير مكفرة" وهي بمعنى يُكفر صاحبها بسببها أو لا يُكفر مثل بدعة قول "القرآن مخلوق" فهذه تُكفر صاحبها وأما بدعة "قراءة القرآن جماعة" فهذه لا تُكفر صاحبها لكن فيها إثم وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (بعض هذه البدع أشد من بعض وبعض المبتدعة يكون فيه من الإيمان ما ليس في بعض) نقلا من الرد النفيس للشيخ محمد حاج عيسى الجزائري ص (18) ، وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في سبب إحداث البدع من أصحابها (إما لقلة علمهم أو لقصور فهمهم أو لسوء قصدهم فأفسدوا الدنيا بهذه البدع التي ابتدعوها) شرح العقيدة الواسطية ص (23) ، وقال أيضا (ما ابتدع أحد بدعة إلا قيَّض الله له بمنه وكرمه من يُبين هذه البدعة ويدحضها بالحق وهذا من تمام مدلول قول الله تعالى { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } الحجر (9) هذا من حفظ الله لهذا الذكر) المصدر السابق ص (22)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قال تعالى { أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ } الشورى (19) قال الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله (بعض الناس يُفسرها تفسيرا سياسيا فقط وهي تشمل النواحي السياسية والعقائدية وغيرها...الشاهد أن هذه الآية تشمل كل جوانب الدين...يدخل فيها أهل البدع ورؤساء الضلال فهم كذلك مُشرعون لا نأخذ عنهم لا نعاملهم نُحذر الناس منهم) الثبات على السُنة له ص (29/28) ، يقصد "لا نأخذ عنهم" أي العلم لأنهم كذابون وتركوا الإقتداء وقد قال العلاّمة ابن القيم رحمه الله في أهل البدع (فهم متدينون بهذا الكذب ويظنونه من أصدق الصدق) الطرق الحكمية له ص (170) ، وقال الشيخ السعدي رحمه الله في تفسيره للآية ("شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله" من الشرك والبدع وتحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله ونحو ذلك مما اقتضته أهواؤهم مع أن الدين لا يكون إلا ما شَرعهُ الله تعالى ليُدين به العباد ويتقربوا به إليه) تيسير الكريم الرحمان له ص (724/723) ، وقد قال الشيخ الطهطاوي (وكل مبتدع يتبع في إبتداعه هواه والهوى متشعب النواحي مختلف الأهداف) بدع له ص (170) ، وقد قال الشيخ ابن باديس رحمه الله عن العلماء الذين يسكتون على البدع ولا يُنكرونها عليهم (وها أنتم تسألون اليوم عن البدع والمنكرات الفاشية في المسلمين بإسم الدين تُنكر البدع التي أماتت ضمائرهم وخدرت عقولهم وجمدت أفكارهم وأفسدت أخلاقهم وأضاعت أموالهم وسلبتهم حقيقة دينهم وتركتهم بلاءً على أنفسهم وفتنة لغيرهم فهل أنتم ساكتون وبالتخويف على مناصبكم معتذرون) نقلا من الرد النفيس للشيخ محمد حاج عيسى الجزائري ص (110)

فـصـل

هناك فرق كبير بين قول العلماء "هذه بدعة" وقولهم "هذا على خلاف السُنة" فإن البدعة هي التي لم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم أو لم يأمرنا بها أو لم يُقرَّها لأصحابه إن فعلوها هم لأن السُنة ثلاث "فعلية وقولية وتقريرية" والبدع في هذا الزمان كثيرة قد لا تُعد ولا تُحصى ومنها التكبير الجماعي أو قراءة القرآن على الميت...الخ أما قولهم "هذا على خلاف السُنة" أي ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مرة وتركه بعد ذلك مثل شرب الماء قائما أو دعاء موعظة القبر عند دفن الميت...الخ وكذلك ما فعله الصحابة رضي الله عنهم جميعا مرة وتركوه بعد ذلك مثل الدرس قبل خطبة الجمعة...الخ فإن عَرف طالب الحق معنى خلاف السُنة ترك البدعة لأن أكثر الناس اليوم يستدلون بها لنُصرة جهلهم والله المستعان فهذا هو الفرق بينهما في المعنى أما القصد فلا فرق بينهما لأن غايتهما واحدة وهو فعل ما ليس بواجب ولا مستحب ولا حتى مباح ، ومن أجهل ما قاله أهل البدع لنُصرة بدعهم هو إستدلالهم بإحياء سُنة التراويح لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه لكن الأصل أن صلاة التراويح سُنة النبي صلى الله عليه وسلم وإنما تركها لخوفه أن تُفرض على أمته فأحياها الصحابي الجليل والقصة معروفة فلا داعي للمراوغة فما فعله النبي صلى الله وسلم مرة ثم تركه بعد ذلك فإن أحياها الصحابة فيُتابع عليه وإن تركوها فنحن أيضا مُلزمون بتركها لأنهم أحرص منا على هذا الدين فهل قراءة القرآن جماعة فعلها النبي صلى الله عليه وسلم مثل صلاة التراويح ؟ هذا هو السؤال الذي ليس له جواب وكل البدع نسأل عن دليل لها وقد قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (المراد بسن السُنة سن العمل بها وليس سن التشريع لأن التشريع لا يكون إلا لله ورسوله وأن معنى الحديث ((من سن سُنة)) أي إبتدأ العمل بها وإقتدى الناس به فيها كان له أجرها وأجر من عمل بها) المناهي اللفظية ص (135) ، فسن السُنة هو بمعنى إحياء سُنة مثل شخص يعيش

في قرية لا أحد يعفي عن لحيته فيكون هو أول من يعفي عنها إقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم فهذا قد سن سُنة حسنة بين الناس فمن تبعه بعد ذلك فله أجرها وأجر من عمل بها وهذا هو المقصود من الحديث ومن جهل الجاهلين وضلالهم أنهم يستدلون بفعل بلال رضي الله عنه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله عليه الصلاة والسلام ((يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دُف نعليك بين يدي في الجنة)) قال بلال رضي الله عنه (ما عملت أرجى عندي أني لم أتطهر طهورا في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كُتب لي أن أصلي) رواه البخاري ، وهذه تُسمى "سُنة تقريرية" وليست بدعة كما أن هناك من يقول لنا إن تأليف الكتب وكتابة المقالات بدعة فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يفعلها ولا أصحابه فنقول لهم بقوله عليه الصلاة والسلام ((قيدوا العلم بالكتاب)) صحيح الجامع ، وهذه سُنة قولية أي أمرنا بها وإن لم يفعلها هو ومن أفعاله أيضا أنه كان يواصل الصيام وقد نهانا عن الوصال رحمة بأمته وهكذا نكون قد وصلنا إلى نهاية المقال لعله يكون نافعا لأحد ما ويكون شافعا لكاتبه يوم القيامة وحسنة في ميزان ناشره فإن هذا الزمان كثر فيه الكلام عن السلفيين في لسان أهل البدع في كل مكان فيقولون "إن السلفيين كل شيء عندهم بدعة" نعم السلفي الحُر الذي لا يُداهن إن لم يجد دليل في عبادة لا يفعلها وإن فعلها كل الناس فقد تجده مخطئ ومذنب لكنك لن تجده مبتدع فهذا هو السلفي الحقيقي

الـــخاتـــمـــة

إن الجلوس مع عشرة عصاة من أهل التوحيد يتناولون المخدرات ويشربون الخمر أقل شرا من الجلوس مع ظال من أهل البدع والخرافات يعتكف بالعبادة كل يوم وإن كان صاحب خُلق رفيع لأن الأول يعلم أنه على خطأ والثاني هو يظن أنه على الصواب فيجُر بك إلى فكره معتقدا منه أنه دعاك إلى الحق فتقلده أنت في

بدعه وضلالاته وتدعوا أنت إلى ما يدعوا إليه هو ، وقد قال العلاّمة ابن القيم رحمه الله في هذا الجانب (المبتدع يقطع على الناس طريق الآخرة والعاصي بطيئ السير بسبب ذنوبه) الداء والدواء له ص (332) ، وقد قال أحد المشايخ (لا تُجالسوا أصحاب البدع ولا تُكلموهم فإني أخاف أن ترتد قلوبكم) مفيد المستفيد للإمام عبد الوهاب رحمه الله ص (47) ، قال صلى الله عليه وسلم ((فإن لكل عابد شِرة ولكل شِرة فترة فإما إلى سُنة وإما إلى بدعة فمن كانت فترته إلى سُنة فقد إهتدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك)) رواه أحمد ، وقال أهل العلم "والشِرة أي الحرص على الشيء والفترة أي الوهن والضعف" أي مَن حرص على بدعة يضعفُ فيها ولا يستطيع تركها مثل الإدمان فالمدمن على الشيء لا يستطيع تركه ربما لشدة حُبه أو لضعف إرادته ولهذا وصفه النبي صلى الله عليه وسلم وقال "هلك" وأما في عقوبة أهل البدع فقد قال رافع بن أشرس الرفا (كان يقال من عقوبة الكذاب أن لا يُقبل صدقه وأنا أقول من عقوبة أصحاب البدع والفسق أن لا تُذكر محاسنهم) النوادر والنتف لأبي الشيخ الأصبهاني رحمه الله ص (163) ، وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله (كان بعض أهل العلم يقولون لا يقبل الله من ذي بدعة صلاة ولا صدقة ولا صياما ولا جهادا ولا حجا ولا صرفا ولا عدلا) مفيد المستفيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله ص (46)

فهذا آخر ما وفقني الله لجمعه وكتابته فما كان فيه من صواب فمن الله وحده وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

التنطعُ في الدين خطرٌ في الدنيا وذلٌ في الآخرة

فإن التنطع نوع من التشدد والتعمق في الدين وهو أيضا نوع من الغلو والتعصب في الدنيا ومعناه هو التدخل في أمور لا تعنيه مثل من يسأل أسئلة تخص الناس ولا يحبون الإجابة عنها مثل من يحاسب الناس في أمر دينهم فهذا تنطع لأنه خارج عن مبدأ الدعوة إلى الله والنُصح بالوعظ فنحن أمرنا أن نحاسب أنفسنا وليس بمحاسبة غيرنا فهناك من يحكم على الناس بالجنة والنار وهم لا يزالوا على قيد الحياة أو يحكم عليهم بالرياء والنفاق أو الإخلاص فهذا تنطع وهو أقرب للتشدد في الدين وأما أن تسأل شخص هل قام الليل أم لا ؟ هل تصدق أم لا ؟ هل صام التطوع أم لا ؟ هل عصى الله من قبل أم لا ؟ وأي معصية إقترفها ؟ وهي أسئلة لها علاقة بالنوافل أو أسئلة متعلقة بما سبق من المعاصي ، فلا بأس أن تُذكره بالفرائض أو أن تنصحه إن رأيته على ذنب أما أنك لا تراه وتسأله هل تفعل كذا وكذا ؟ فهذا تنطعٌ وهو أقرب للتعمق في الدين فلا تفتح له بابا للرياء ولا تفتح له بابا للمجاهرة بالمعصية ولا تفتح على نفسك بابا للتنطع في الدين

وأما من جانب الدنيا كمن يمدح شخصا بما فيه أكثر من اللازم فهذه تُعد مبالغة في التعظيم خصوصا إن كانت بحضور الناس وهو شاهد بينهم فهذا تنطعٌ وهو أقرب للغلو وهو أن تكشف حقائقه المثيرة للناس وهو قد لا يحب ذلك أو أن تسألهم عن أجرتهم في العمل...الخ وأن تتدخل في حياتهم وهم لا يحبون ذلك كمن يُدخل أنفه في كل شيء ويبدأ في طرح أفكاره ورأيه كمن يقول لهم إفعلوا كذا وكذا في أمور تخص دنياهم وهم لم يطالبوه بنصحهم بل تَدخل من تلقاء نفسه فهذا تنطعٌ وهو أقرب للغلو في الأشخاص فتجده حتى وإن قاموا بسبه وإهانته لا يترك هذا الصنيع منه بل يواصل مسيرة حياته في ضياعها خلف حياة الناس وشؤونهم

والله المستعان وأما عن التنطع الذي هو أقرب للتعصب فهو أن تدافع عن شخص وهو مذنب وأنت تعلم به أو مخطئ في حق شخص ما ودفاعك عنه هو نصر للباطل وكأنك لا تعترف بالخطأ فتبحث عن طمس الحقيقة بسبب حُبك للشخص ذاك وهذا فيه خُطوة للتقديس عفانا الله منه وإياكم ، قال العلاّمة ابن القيم رحمه الله (التنطع والتشدق والوسوسة في إخراج الحروف ليس من سُنته) إغاثة اللهفان له الجزء الأول ص (148) ، أي ليس من سُنة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل أن المتشدق هو "المستهزئ بالناس" ، وأما عن التنطع مع الأنبياء والرسل عليهم السلام أو الصحابة رضي الله عنهم أو العلماء الربانيين هو بمعنى تفضيل أحد على الآخر وهم في وصف واحد ومستوى واحد ولم يثبت الشرع به كتفضيل نبي على نبي آخر أو تفضيل صحابي على صحابي آخر إلا إذا ثبت النص بذلك فلا بأس مثل تفضيل أبوا بكر رضي الله عنه عن باقي الصحابة وغيره فهذا جائز ومنه أيضا تفضيل عالم على عالم آخر وهما من الثقات كمن يُفضل الإمام البخاري على الإمام مالك رحمهما الله...الخ فهذا تنطعٌ في الدين وهو أقرب للتشدد ومنه ماهو أقرب للتعصب مثل تفضيل أحد الأبناء على البقية بين العطية والإهتمام فهذا قد يزرع بذور التعصب في قلوبهم وتُنشأ الأحقاد بينهم إلى غير ذلك ومنه أيضا تفضيل أحد الطلبة في العلم على البقية بالهدايا وغيرها وهم في مستوى واحد فهذا كله تنطعٌ في الدنيا وقد قال الشيخ الخطابي (ومن التنطع الإمتناع من المباح مطلقا كالذي يمتنع من أكل اللحم والخبز ومن لبس الكتان والقطن ولا يلبس إلا الصوف ويمتنع من نكاح النساء ويظن أن هذا من الزهد المستحب) كتاب بدعُ للطهطاوي ص (97) ، وهذا تنطعٌ هو أقرب للتشدد بل هذا طريق له ، ومن التنطع أيضا هو بما يُسمى "الجفاء" وقد قيل إن الجفاء هو مناداة الوالد بإسمه المجرد دون قول له "يا أبي" وهو قياس للمعلم والشيخ والإمام والأم والخال والعم والخالة والعمة والجدة والجَد وكل من له دور في المجتمع...الخ فمناداتهم بأسمائهم المجردة دون قول له "يا شيخ أو يا أستاذ أو يا عم...الخ" فهذا

جفاء في الدين وهو تنطعٌ من باب الإستهزاء بالناس ومكانتهم في المجتمع وهذا يُعد "تشدقٌ بالكلام" فتسقط هيبة التوقير والإحترام من قائمة الحياء ومعنى الجفاء عند أهل اللغة يقولون "إن أهله قد تركوا الوفاء" ، ومن الجفاء في القرآن الكريم هو عدم قراءته والعمل به أو سماعه ومدارسته خصوصا من ترك الأصل الأول فيه وهو التوحيد والدعوة إليه ، وقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((من الجفاء أن أذكر عند الرجل فلا يُصلي علي)) ضعيف الجامع ، وهناك نوع من الجفاء أيضا وهو الرجل يتصدق وهو لم يدفع حقوق عماله أو ميراث إخوته أو لم يُسدد ديونه بعد...الخ قال صلى الله عليه وسلم ((...والبذاء من الجفاء والجفاء في النار)) رواه أحمد وغيره ، والبذاء عند أهل العلم هي بمعنى "الكلام الفاحش" وهي تُصنف في قائمة التعصب لأن التعصب هو طريقه والبذاء هنا بأن تكون سيء الخُلق مع من كان لك عونا ومساندا في الحياة وأخطار هذا التنطع في الدنيا هي مبادئ العنف من الطرف الآخر ويزداد النزاع بالمعاملة المثل بالمثل والتنطع هو أقرب للتصوف بل هو بابه الرئيسي وأما عن مذلة أصحاب هذا التنطع يوم القيامة هو أن كل من ساندته في الباطل سيتركونك وحيدا تُصارع ذنوبك فيها لا يقفون معك ولا يُساندونك ولا يزيدونك حسنة واحدة فهذه هي أكبر خسارة للمسلم ومذلة ليس لها مَثيل فلو سِرت في طريق الحق لوجدت فضل الله عليك في الدنيا والآخرة ، وأما عن الفرق بين التنطع والجفاء فإن التنطع هو المبالغة في الرأي وأما الجفاء فهو التقصير في حق الغير فالتنطع مذموم والجفاء كذلك

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

الإعتزال في الدنيا من أجل الدين

فالمنهجية هي سلوك خاص يتمتع بها الفرد في حياته وهذه المنهجية تنقسم إلى قسمين وهما المنهجية الإيجابية والمنهجية السلبية وبمعنى آخر المنهجية هي الطريقة التي يعيش بها الإنسان طوال أيامه هناك من يعيش مرحلة واحدة فقط منهما وهناك من يعيش المرحلتين معا إما أن تبدأ سلبية ثم تتحول إلى الإيجابية أو العكس...

وموضوعنا اليوم هو خوض غمار المنهجية السلبية وهذه المنهجية تنقسم إلى أنواع ومنها منهجية المخدرات أو السرقة أو الظلم أو الربا أو الزنا أو السحر أو الإعتزال...الخ وتحديدا للموضوع بالذات هو الحديث عن الإعتزال وهو على وجهين إما إعتزال الناس مؤقتا أو إعتزالهم للأبد فأما الأول فهو ممدوح كإعتزال الناس من أجل الراحة النفسية أو الزهد أو تجنب الفتن وأما الوجه الثاني له فهو مذموم وله عواقب وخيمة جدا وتنقسم أفكار هؤلاء من الناس إلى ثلاثة فإما أن يرى نفسه خيرهم أو يرى غيره عدوا له أو يرى نفسه من المبشرين بالجنة فتنقلب حياته إلى وساوس لا نهاية لها

فأن يعتزل المسلم حياته في الدنيا من أجل الدين هي بمعنى التنازل عن متاعها وخيراتها في حلالها فلا يتزوج ولا يأكل الملذات ولا يخالط الناس فيترك صلاة الجماعة والجمعة حتى يعتقد أنه على حق بما فعل فيُحرِّم على نفسه ما أحل الله له فقد يعتزل الناس وهو من بينهم دون اللجوء إلى الجبال والكهوف والمغارات...

قال تعالى {...وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ...} الحديد (26) ، والرهبانية في الماضي عند النصارى مثل التشدد اليوم عندنا ، قال الشيخ ابن ناصر السعدي

رحمه الله (والرهبانية العبادة فهم إبتدعوا من عند أنفسهم عبادة ووظفوها على أنفسهم وإلتزموا لوازم ما كتبها الله عليهم ولا فرضها بل هم الذين إلتزموا بها من تلقاء أنفسهم قصدهم بذلك رضا الله تعالى) ص (806) تيسير الكريم الرحمان له وهذا واقع الآن في أمة محمد صلى الله عليه وسلم اليوم بيننا ظنا منهم أنهم على الصواب فمنهم من طال إعتزاله حتى إعتقد من نفسه أنه ولي من أولياء الله عزوجل أو أنه يرى نفسه هو المهدي المنتظر وهكذا...

قد أثر فيهم الإعتزال حتى بلغ بعضهم حد الجنون بل أحدثوا في زماننا هذا الغرائب وأتوا بالعجائب وسكنت في قلوبهم الشياطين ومَردة من الجن يجعلون في أيديهم خُرافات يصدقها جُهال الناس كمن يزعم أن يده تقطر عسلا... والله المستعان ، كما أن هذا الإعتزال هو خُطوة للإنحراف وهو عبارة عن السير في نهج عقيدة الخوارج عاملهم الله بعدله

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الـتـعـصـبُ فـي الـديــن

قال العلماء (الإسلام هو الإستسلام لله بالتوحيد) وهذا الدين يكون بالنقل الصحيح الصريح ودعوتنا إلى الله هي إبلاغ وليست إقناع ومن جهل الجاهلين اليوم هو أكثر الناس تتعصب في نشر الدعوة للعامة فيكون مُنفرا للسُنة ولا يُحبب لها أحدا للتمسك بها فيرى نفسه على حق وكل من خالفه ظال وهو قد تجده لم يتفقه في دين الله كما ينبغي فيزل عن الحق ويترك إتباعه ويسلك طريق الهوى المفارق للجماعة وهذا هو منهج التعصب والمتعصبين الذي يبدأ بهذه الخطوات المنحرفة وهذا يدعوا إلى إعادة النظر فيها مجددا فيتعلم المخطئ من خطئه ليصحح المسار قبل دخوله في الصراع العقائدي أو المنهجي فيظلم العوام وطلبة العلم وربما العلماء أيضا فهؤلاء قد عرفوا الحق فاتبعوه

تـعـريـف الـتـعـصـب

التعصب هو بمعنى عدم الرجوع عن الخطأ وإن تعرف للحق وعلم به فيزداد عصبيةً أكثر فتجده يقبل النقاش والحوار لكنه مُصّر ولا يتراجع عن قوله أو فعله والتعصب منه أنواع كالتعصب الفكري والديني والعائلي والإجتماعي والسياسي وكذلك منه التعصب للأشخاص مثل العلماء والمفكرين...الخ

فالمتعصب هو لا يقبل معارضة أو نصيحة أو حتى صُلح من أي أحد ومهما كان فتجده قد غرق في محيط متعفن بالعصبية فيستعمل معها أحيانا الضرب أو الصراخ ويشن منه العداء ورائحة الكراهية على من خالفه دون سبب شرعي ومنه التعصب الممقوت أخلاقيا فلا يتناسب مع شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الحياة ولو بحبة قمح منها

الـفـرق بـيـن الـتـعـصـب والـعـصـبـيـة

فالعصبية هي مرض تأتي من آثار القلق والغضب فهي متعلقة بالأعصاب والقلب فتظهر علاماتها في الوجه واليدين من إرتعاش واظطراب مفاجئ أما التعصب فهو فكري متعلق بعقول الناس وبما يهوى لهم

آثـار هـذا الـتـعـصـب فـي الـديـن

واعلم أن المتعصب مهما بلغ في الإستقامة والتواضع فبسبب هذه الصفة النكرة فيه التي لا تخدم الإسلام ولا المسلمين من أي جانب ستجعل من الناس يَنفرون منه ويتركوه لهواه فيزداد هو ضلالا في أمر دينه بسبب تقديسْ لفكره أو شيخه أو رأيه فيبقى يرى نفسه فقط أنه المحق والكل مخطأ وهذا مثل التعصب الجاهلي الذي كان قبل أربعة عشر قرن من الزمن عندما كان يتعصب المشركون للأصنام فلم ينفعهم شركهم ولا نفعهم تعصبهم رغم أنهم رأوا من المعجزات ما رأوا كإنشقاق القمر وآيات قرآنية عجزوا للرد عنها لكنهم ماتوا على كفرهم وضلالهم من أثر العناد في نفوسهم فجلبوا لأجسادهم العذاب ، فأصبحنا نرى تقديس الآراء ولو خالفت الكتاب والسُنة فتأثرهم بالقائلين جعل منهم يستعملون التعصب كسلاح لهم للدفاع عن أنفسهم بعد أن ضَعُفَ عِلمهم وحُجتهم ولم يواجهوا الأدلة بالبرهان فأصبحوا عُميان في بصيرتهم لا يرون إلا بعين العاطفة والتقديس ولا يسمعون الحق بحبهم للباطل فتعصبُهم هذا قد أنزلهم منزلة دون البهائم أكرمكم الله فأصبح إختيار الجلوس مع الصخور من الحجارة أفضل بكثير من مجالسة متعصب لن يتراجع وإن علم الحق ورآه بعينه المجردة وسمع بأذنه حروفها مشكلة فلن يعود من تعصبه حتى يتوب إلى الله ، والتعصب هو أول درجات التقديس فيكون المتعصب ناصرا لرأيه وإن لم يُحب ما قاله أو فعله ثم بعده يكون الغلو فيه

بالإفراط في محبته كثيرا وأخيرا وليس آخرا تقديس الشيء حتى يعبده ويتوكل عليه دائما وأبدا نسأل الله أن يَردنا إلى الحق وإتباعه وأن يُجنبنا الباطل وألوانه

الـمُعتـقـد هـل هـو إختيار مـن العبـد لينتـقد ؟

المعتقد هو ما يعتقده العبد في دينه عقيدة له من حياته فتكون عقدا بين العبادات والمعاملات من أصل الإعتقاد ومنبعه هو القلب عليه بالقبول له والرضا من غير تشكيك فيه وهذا هو الإسلام بالضبط

قال تعالى {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} آل عمران (19) ، أي فلا دين يُقبل غيره ومن شروط الإسلام هو "الإستسلام لله بالتوحيد"

فالعقيدة هي مبدأ الإسلام والتوحيد الصحيح من كماله وأركان الإسلام هي الأعمال الظاهرة للمسلم بإسلامه فالإنسان خُلق ليكون مسلما ومسالما وليس له الحق بترك الإسلام رِدة منه أو كفرا وعنادا كقول "هذه حريتي وأنا لي الحق في الإختيار لدين من الأديان" فكل عبادة ومعاملة منك يجب أن تُقيّد بهذه العقيدة المبنية على الكتاب والسُنة وكذلك الأثر بين القياس والإجماع ولا تتجاوز فيها أو تتعمق أكثر فهي نقل بالدليل والإستدلال الصحيح ولا تَقبل مناقشة العقل فيها لأنه سيأتي لها بالجديد أو يبتدع فيها بالزيادات بين الهوى والظلال فهذا لا يجوز ومن وجد في نفسه هذا الظلام فليبادر بالتوبة منها قبل موته ورحيله من دار الفناء إلى دار البقاء وموعد الحساب والعقاب من أشد العذاب فإن ميزان العقيدة هو العلم الشرعي وللعلم أهلٌ عرفوا قدر الإسلام فأنزلوه منزلته من غير إفراط أو تفريط بل قابلوا الضلالات بالحُجج والبراهين وتصدوا للخرافات والإنحرافات وجاهدوا بأعمارهم لسنين وسنوات طويلة وهم يُعلمون الناس فيها دينهم الصحيح من أجل أن لا يقع العوام في الشرك وأنواعه وفي هذا الزمان بالذات قد كثر المتلونون بالألوان فمنهم من يزعم أنه من العلماء فيَظل هو ويُظل الناس معه في طرق

منحرفة المسالك بعيدةً عن الحق تأخذهم إلى المهالك فأصبحوا ينتقدون العقيدة بجهل لم يكن في أبوا جهل

سُئل الشيخ ابن عثيميين رحمه الله عن قول "حرية الفكر" وهي دعوة إلى حرية الإعتقاد فما تعليقكم على ذلك ؟

فقال (تعليقنا على ذلك أن الذي يُجيز أن يكون الإنسان حر الإعتقاد ، يعتقد ما شاء من الأديان فإنه كافر) مستفاد من موقع إسلام سؤال وجواب ، أما حرية الفكر التي يُقصد بها أفكار إجتماعية لا تمس بالعقيدة فهذه لا بأس بها فالإنسان يُفكر حتى يكون في درجة المفكر فيُفيد الناس بأفكاره

ملاحظة : هذا المقال منقول من كتاب الحرية والوقت ص 15 للمؤلف

الإعـتقادُ الواجب نحــو الــزواج

فمعنى الزواج في الحياة الإجتماعية هو أنك مستعدٌ للقيادة وتحمل المسؤولية وأما في الفقه فقد قال العلماء (هو إقتران أحد الشيئين بالآخر وازدواجهما أي صار زوجا بعد أن كان كل واحد منهما فردا) نقلا من كتاب رسالة إلى العروسين للشيخ بن عبد الرحمان الصبيحي ص (15)

قال صلى الله عليه وسلم ((ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة)) رواه أبوا داود وغيره وفي رواية للإمام مالك رحمه الله ((ثلاث ليس فيهن لعب)) إذن الزواج مبدأه هي الرغبة الحقيقية التي تجعل من إرادة الإنسان تزداد شيئا فشيئا للتطبيق في أرض الواقع فإن الزواج ليس هو المعيار للنجاح لكنه مفتاح من مفاتيح النجاح أما النجاح فهو معيار للزواج وهذا أبسط مثال إذا تزوج شخص ما فهذا لا يعني أنه قد نجح في حياته لكنه وضع قدما في طريق النجاح أما من طال زواجه واستمر إستمرار الزمن وتغيرت حالته إلى الأفضل بسبب زواجه فهذا قد نجح نجاحا مُبهرا ، وهذا هو معنى النجاح معيار للزواج ومن أجل أن يكون الزواج في الحياة ناجحا يجب توفر حالتين بين الخاطب والمخطوبة له وهما الصدق والصراحة قبل الزواج وبعده فكم من زوج كذب على زوجته قبل الزواج بها وأنه صاحب مال وهو ليس كذلك وكم من زوج كان مريض ولم يصارح زوجته بمرضه وقس على ذلك في كل الأمور وكذلك العكس من جانب الزوجة فتسببت هذه العوائق إلى الطلاق والمشاكل الأسرية فتشتت البيوت في بضع سنوات أو أشهر قليلة فالزواج مشروع مُربح ولإستمرار أرباحه يجب أن يكون إعتقاد الزوجين إعتقادٌ سليم من الحيل والكذب والنوايا السيئة والمصالح المادية والأحلام الوهمية والطموحات المشبوهة...الخ فالشباب

أكثرهم اليوم قد أصبحت في عقولهم كراهية شديدة لفكرة الزواج لسببين وهما الخوف من الطلاق لكثرته في المجتمع الإسلامي والسبب الثاني هناك من فقد ثقته في بنات الشرف والعفة لكثرة التبرج والفسق الموجود بيننا اليوم وهذا يُعتبر من سوء الإعتقاد في الزواج فلو قلنا إن نسبة العزوبية مثلا في الجزائر سبعين بالمائة وهذا مجرد إحتمال فمنها أربعين بالمائة أكثرهم لهم عقدة في الزواج من ناحية الخوف إما خوف من الرِزق أو خوف من الطلاق أو خوف من المرأة بسبب فجور بعضهن أو الخوف من الخيانة التي نسمع عنها من الحين لآخر أو الخوف من الفقر أو الخوف من ضيق السكن...الخ فتغيرت المعطيات فأصبح الخوف يعمُ عقول أكثر الشباب المسلم فكل هذا مجرد إعتقادٌ فاسد الفكر وأما من كان خوفه من الرِزق وقال أنا لا أتزوج فلا أستطيع النفقة على أبنائي وتحجج بهذا الكلام فقد قال الله تعالى {... نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ } الإسراء (31) ، قال الشيخ السعدي رحمه الله (فنهى الوالدين أن يقتلوا أولادهم خوفا من الفقر والإملاق وتكفل برزق الجميع) تيسير الكريم الرحمان له ص (431) ، وهذا كان في زمن الجاهلية وهو عامٌ لنا اليوم ، وقال عز وجل {...وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا...} لقمان (33) قال الشيخ السعدي رحمه الله (مِن كسبِ دينها ودنياها) المصدر السابق ص (622) ، وأما من يقول أنا أكره الزواج فقد قال الله تعالى {...فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا } النساء (19) ، قال الشيخ السعدي رحمه الله (وربما أن الكراهة تزول وتخلفها المحبة كما هو الواقع في ذلك) المصدر السابق ص (154) ، والآية نزلت على من تزوج ثم كره زوجته لكنها عامة حتى على من يكره الزواج خصوصا لمن هو مصاب بمرض العقدة أو الوساوس...الخ واعلم أنه كلما كانت النظرة للزواج نظرةٌ سلبية فإن العلاقة الزوجية لن تستمر طويلا فهذا للمتزوج أما الأعزب فلن يتزوج إلا إن غيَّر نظرته للزواج إلى الإيجابية لأن الزواج هو أصل من أصول الحياة ومعنى آخر له هو عبارة عن إنتقال من حال إلى أفضل الأحوال ولهذا طريقة التفكير هي أولى بالإنتقال من

السلبي إلى الإيجابي وفق المعايير اللازمة ولهذا فإن التفكير في الزواج من باب الجماع فقط يُعتبر تفكير حيواني وليس تفكير إنساني وهناك عبارة شعبية يقال فيها "تفاءلوا خيرا تجدوه" وهذا ليس بحديث نبوي كما يعتقد البعض منهم لكن معناه صحيح وقد ثبت في السُنة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل حيث قال ((...ويُعجبني الفأل)) قيل له "وما الفأل ؟" قال ((كلمة طيبة)) رواه الشيخان ، فالتفكير في الزواج يتطلب تغيير التفكير والأسلوب بنسبة عشرين بالمائة من الشخص نفسه فمن كان يسهر الليالي فعليه بترك السهر ومن كان يُخالط رُفقة السوء فعليه بتركها...الخ ثم أثناء الزواج فالزوجة بأن تحاول أن تُغير من سلبيات زوجها التي تلاحظها فيه أو العكس من طرف الزوج لزوجته وهذا التغيير بنسبة ثلاثين بالمائة من باب النُصح والإرشاد ثم بعد ذلك إن رُزقوا بالأولاد تتغير أفكارهم وطبائعهم بنسبة خمسين بالمائة وهذه تتمة للمائة بالمائة وهذا التغيير سببه هو دور الأمومة والأبوة فالشعور بدور الزوج والزوجة هي من متممات الإنسانية والعيش بطعم وجود الأولاد فهذا من متممات الحياة فإن الزواج حقيقته به قد صلح حال أكثر المنحرفين والعزوبية بسببها قد فسدت أخلاق أكثر من كان على نهج الإستقامة والله المستعان

فإصلاح النية في الزواج مع الله أولا ثم مع الشريك المناسب ثانيا ، به يُصلح الله حينئذ حياتنا ويبارك لنا فيها وتستمر أيامنا بين طاعة الله في فرائضه وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم في سُننه هذا هو الزواج الملقب "بنصف الدين" لأن الزواج عالم من عوالم النجاح ، فقط يجب أن يكون التراحم بين الأزواج وتوسيع الفكر الناجح إلى أبعد حد من أجل الإستمرارية فغياب لغة الحوار التي تبني لنا الآراء الحسنة في البيت هو أحد المسببات الرئيسية لكل الخلافات العائلية في الأسرة والتشتت الدائم بين الأفراد ولهذا نتمنى من الدول العربية والإسلامية أن تفتح دورات إجبارية مجانية لفائدة المقبلين على الزواج مثل حال بعض البلدان

وتكون تحت إشراف دكاترة وأساتذة وشيوخ علم وأئمة مؤهلين لتأطير هذه الدورات التكوينية من أجل بناء أسرة قابلة للإستمرار تُعلم كل ما هو حق وواجب تُجاه الآخر من الطرفين وكيف يُربى الطفل من صباه وهكذا...

وأما عن النساء اللواتي يتزوجن دون معرفة صلاح الرجل من فساده أو تتزوج به من أجل أملاكه وأمواله وجماله وشُهرته...الخ ولا تُراعي من جانب الدين فقد قالت إحداهن بعد زواجها من رجل غير صالح (هو يُقهقه مع زملائه وأنا أبكي مع طفلي) الزمن القادم لعبد الملك القاسم ص (46) ، وهذا كله راجع لأسباب التسرع بالقبول دون البحث في سيرة الآخر والتلاعب بالزواج دون النظر للعواقب فالزواج ليس لُعب أطفال أو حقل تجارب بل هو مقام المسؤولية ، والدين والخُلق هما أساسه وإلا كان في مهب الريح

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فإن العُرس هو عبارة عن إقامة الوليمة للإعلان عن الفرح سواء هو خاص للزواج أو غيره من المناسبات الأخرى ويكون هذا بدعوة الأقارب والجيران والأصحاب للمشاركة في هذا الفرح فيجتمعون حول طاولة الأكل والشرب ثم تبادل أطراف الحديث هنا وهناك ويكون هذا الإعلان بضرب الدف لكن في الآونة الأخيرة تغيّر الحال بين الناس فلم نرى في أعراسنا شبهٌ لأعراس الأجداد والآباء والأسباب كثيرة حتى دخل الحرام إلى أكثر بيوت الجزائريين خاصة والمسلمين عامة من غير شعور أصحابه ، وأول هذه المناهي هي عدم دعوة الجار إلى هذه الوليمة أو عدم دعوة بعض المقربين له عمدا في قراره والجار من الواجب هو الإحسان إليه وعدم دعوته للوليمة هي إساءة له ، ومنه أيضا غلاء المهور التي قد أصبحت العائق الأكبر في أعناق الشباب ومنه أيضا تزويج المرأة لمن لا يُصلي لله ركعة واحدة وهم يعلمون ذلك ومنه أيضا منافسة الأغنياء في طريقة إقامة الولائم وهنا سيكون تكليف النفس ما لا طاقة لها وقد يبيعون أملاكهم أو يستدينون المال الباهض فلا يستطيعون الرد عند تسديده والله المستعان ، وهنا سيكون التبذير في صناعة الأطعمة والحلويات من كل الأنواع ثم تُرمى بعضها في المزابل أكرمكم الله وهذا كله من باب التقليد والتفاخر وهو على نوعين فإما تقليدٌ لأعراس الكفار في تصميم المكان حتى تقاربت أعراسنا بأعراسهم في كل شيء سواء في اللباس أو الإختلاط أو طريقة إخراج العروس من بيتها وهذا كله سببه الأول هي المسلسلات أو تقليدٌ لأعراس الأغنياء في المبالغة في الإسراف والتبذير ودعوة الكثير من الناس حتى يظهر ويتظاهر في ثوب الغني

ومن التقليد الأعمى هو عندما نرى التبرج الذي مسَّ بنات المسلمين اليوم والكارثة الكبرى هو عندما تخرج العروس إلى عريسها بلباس فاضح وهو من يقودها والرجال من حوله يشاهدون ذلك فأين الرجولة ؟ وأين الغيرة ؟

والعجب هو عند إلتقاط الصور وخصوصا تصوير زوجة العريس ثم تُنشر تلك الصور بين الناس ويشاهدها القريب والبعيد وهذه فتنة ليس لها مَثيل فقد قَتلت هذه الظاهرة المبادئ لدى أكثر العرب خاصة والمسلمين عامة في ضمائرهم وأماتت الأصول المتعارف عليها وأحيت الرذيلة والدنائة في هذا المجتمع الذي يفتخر بالكتاب والسُنة والله المستعان

ومنه أيضا ما نراه من تجاوزات في السياقة أثناء سير المركب الخاص بالعُرسان وأهلِهما في طريق السيار حوادث بسبب أخطاء ممنوعة وهذا كله بسبب الغرور والإعجاب والتباهي بالسيارات الجميلة فيتسببون في قتل الأرواح ومنه أيضا الغناء الفاحش سواء في السيارات أو من مكان إقامة العُرس فإن هذا الزواج أصله عبادة فلا يجوز أن يبدأه بذنب فيكون له بابٌ من المعصية فهل تستطيع أن تتوضأ بالخمر ثم تُصلي ؟ فكذلك الزواج

وأما الأموال التي تُعطى للمغني من أجل ذِكر أسمائهم على العلن فهي حرام وماهي إلا بابٌ للتباهي والتفاخر والمجاهرة بالقبيح فأعد يوم القيامة لله جوابا فاعلم أنه لا أحد سيُحاسب في قبرك بدلا عنك

ومنه أيضا الإختلاط سواء في الرقص أو غيره بين النساء والرجال وهذه طامة كبرى وإن ما يحدث في بيوت المسلمين من هذه المحرمات لا تصدر إلا من بيتٍ ذكور أصحابه قلوبهم تمتلأ بالدياثة ولا ترى هذا الفعل في بيوت من عرف معنى قيمة الرجولة على حقيقتها

وإن العجب هو ما سمعنا عنه أنه هناك من يشرب الخمر في ليلة الدخول بل هناك من يشرب الخمر مع زوجته وهذا هو طريق البلاء ثم تجده يقول "أريد ذرية صالحة" فكيف يُرزق بالذرية الصالحة بمن بدأ زواجه بإغضاب ربه عز وجل ، ثم تجدهم ليلا يقومون بإطلاق البارود وأحيانا في منتصف الليل وهذا إن كان في المدينة وسط السكان يُعتبر من الظلم نفسه خصوصا إن كان الناس نيام مع إحضار مغني ليُرفع له صوتا يُسمع في كل أرجاء المدينة وعندما يكثر الطلاق يقولون "تُرى ما السبب في ذلك ؟"

فالسبب هو دعاء الجار والمريض والكبير عليك بالسوء والله المستعان ، فتلك الضربات من البارود كم أفجعت من صبي وكم أبكت من مريض وكم تسببت في إصابة من شخص بداء السكري لأنها تَأتي فجأة ثم تجد هؤلاء في المحاكم بعد أيام أو أشهر قليلة من زواجهم والله المستعان ، فإن من كان له نصيب من هذه الأعراس التي ذكرنا فإنه ليس له نصيب في بركة الله تعالى لأن البركة متعلقة بالطاعة لا المعصية وإن عاش عمره كله سيعيشه في ضيق وإن كان أغنى القوم بسبب ليلة واحدة ملأها بالفجور وساهم في الفسوق بين الناس والله المستعان ومن عواقب هذه الأعراس هي ما نراها اليوم من ذرية طالحة تُفسد حياة آباءها فكما يقال (الجزاء من جنس العمل)

الـميراث ومـا يُعاني المسـلم فـيه

كثيرا ما نسمع عن قضايا أسرية في المحاكم مؤخرا بسبب الميراث فلا يتفق الإخوة في القِسمة بينهم أو يتحايل أحدهم على الآخرين سواء بالتزوير أو بالتنازل فسمعنا عن بعضهم أنهم أمضو في وثائق وهم لا يعلمون ماهي أصلا فوجدوا أنفسهم قد تنازلوا عن حقهم من الميراث دون عِلم مسبق وهذا كما يعلم الجميع أنه لا يحميه القانون لأنه وافق على الإمضاء ولا يُعتبر تزويرا لأنه تحايلٌ وخداع فمن أعطاه الوثيقة إستغل جهله أو ضعفه ليمضي عليها وهناك من يمضي تحت التهديد وقوة السيطرة فإن كان القانون لا يحمي المغفلين فالعدالة الإلهية يوم القيامة لا ترحم هؤلاء العنصريين آكلي أموال الناس بالباطل ، فإن من أسباب قطع صلة الرحم اليوم هو الحرمان من الميراث وكذلك من أسباب السيطرة على الميراث كله هو تمييز الوالدين لأحد الأبناء على البقية فتكون له القسمة أكثر منهم في أمور كثيرة فعندما يكبر سنا يعتقد أنه صاحب الحق فقط فيتجبَر ويتسلط فيزيده الشيطان غرورا وتزيده النفس الأمارة بالسوء طمعا فيتحول من إنسان بشري إلى حيوان عدواني فيظن أنه الوريث الوحيد من بينهم ، يقول صلى الله عليه وسلم ((نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه)) رواه أحمد والترمذي

ودينه بمعنى المال المدان له من شخص آخر فما بالك بالميراث الذي لم يُعطى لأصحابه ، يا أيها المسلم لا تغرنك الفانية بجمالها فتَفنيَ فيها عمرك لها وأنت تجمع الحرام لأجلها ثم تتركها لمن بعدك يتنعم فيها أليس الغد بقريب فقم بتطليقها فكم من غني يَرى الفقر بين عينيه وكم من فقير يرى الغنى بين عينيه والعاقبة للمتقين

وقد قال الأصمعي رحمه الله حدثني أبي قال (كلْ في شهوة أهلك ولا تأكل أهلك في شهوتك) النوادر والنتف لأبي الشيخ الأصبهاني رحمه الله ص (139)

واليوم كل من أخذ ميراث إخوته فقد أكلهم في شهوته فأصبحت نفسه لا تشبع مثل النار فتبقى الفتنة بينهم إلى حد بعيد ويتظالم الأقارب لسنين طويلة فإن هؤلاء على أربع أصناف وهم :

الـصنـف الأول

قد تجد الوالدين هم من قسموا الميراث بغير عدل أو قاموا بحرمان شخص منهم بقصد ونية سيئة فقد قال صلى الله عليه وسلم لهؤلاء ((إتقوا الله واعدلوا في أولادكم)) رواه مسلم

أو تجد هذا الصنف من الناس يأكلون أموالهم كلها دون أن يتركوا شيئا لهم ثم يقولون "آبائنا لم يتركوا لنا شيئا فلن نترك لأبنائنا شيئا من أجل أن يعتمدوا على أنفسهم ولا يتكاسلون مستقبلا" فهذا تفكير غير منطقي قال صلى الله عليه وسلم ((إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس)) رواه مسلم ، فإن كنت قادرا على الكسب فلا تبخل على أبنائك فهم ورثتك وأثرك المتبقي من بعد موتك

الـصنـف الـثـانـي

هو من يأخذ حق إخوته كاملا أو يعطيهم لكن بالنقص فلا يرثون كما ينبغي وقد جاء الوعيد الشديد لهذا الصنف من الناس فقال صلى الله عليه وسلم ((إن رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة)) رواه البخاري

وأما في الأملاك كالأراضي فيزيد لأرضه من أراضي إخوته مكرا وحيلة فقال عليه الصلاة والسلام في حقه ((من إقتطع شِبرا من الأرض ظلما طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين)) رواه مسلم وفي رواية للبخاري قال ((من أخذ من الأرض شيئا بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين))

وقال عليه أفضل الصلاة والسلام في أموال الناس ((ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله)) رواه البخاري ، فكم من آكل الميراث قد أتلف مال أبيه في القمار والسهرات الليلية وصرفها في الحرام

واعلم أن أكل حقوق الإخوة من الميراث هو نوع من أنواع الظلم وقد قال أعرابيا (ليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة أو تعجيل نقمة من إقامة الرجل على الظلم) النوادر والنتف لأبي الشيخ الأصبهاني رحمه الله ص (223) ، أدعى هنا بمعنى يصل ، فأخذ حقوق الناس من الميراث هو في إقامته على الظلم حتى يتوب منها ويُرجع الحقوق لأهلها

الـصـنـف الـثـالـث

فهناك من يحرم أبناء إخوته من الميراث إن كان أحد إخوته قد توفي بعد وفاة أبيه فيستغل ضعفهم وقلة حيلتهم من أجل قهرهم قال صلى الله عليه وسلم ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)) متفق عليه

فهل ترضى هذا لأبنائك في حالة لو كنت أنت المتوفى ، وقد قال عليه الصلاة والسلام ((من لا يرحم الناس لا يرحمه الله)) متفق عليه ، وإن أولى الناس برحمتك هم أقربائك والمال بأنواعه هو أفضل رحمة بين الناس فما بالك بالحقوق الأخرى من الميراث وغيره

الـصـنـف الــرابــع

ومِن هؤلاء مَن يمنعون النساء من الميراث فيقولون وبكل وقاحة "المرأة لا ترث" وقد قال لي مرة أحد هؤلاء (أن المرأة لو أخذت شيئا من الميراث تموت مباشرة) وهذا هو الجهل بعينه وأنفه والله المستعان ، قال تعالى {...وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ...} النساء (7) ، فالمرأة لها الحق في أخذ نصيبها من مال أبيها وأمها بما يوافق شرع الله وهذه المسألة لا نقاش فيها

ومن هؤلاء الذين يتطاولون على الضعفاء في مسائل الميراث قد تجدهم يذهبون إلى الحج أو العمرة أو تجدهم يحافظون على صلاة الجماعة في المسجد لكن لا تنفعهم ذكرى أو موعظة واعظ فلا يسمعون ولا يُبصرون فيزدادون عميا وصما نعم صحيح أن الخطأ فيه إثم والطاعة فيها أجر حتى لو إجتمعا معا لكن العذاب ثابت لمن ظلم في الدنيا قبل الآخرة وقد رُوي عن يوسف بن أسباط رحمه الله قال (إن الشاب إذا تعبد قال الشيطان لأعوانه أنظروا من أين مطعمه فإن كان مطعمه سوء قال دعوه يتعب ويجتهد فقد كفاكم نفسه إن إجتهاده مع أكل الحرام لا ينفعه) الكبائر للذهبي رحمه الله ص (95)

وأكل حقوق الناس من الميراث هو مال حرام وإن زاد عليه ما زاد من أرباح فهو ثعبان بجيبك نهارا معلق في عنقك ليلا حتى تلقى الله وأنت آثم بذنب سيء لا ينتهي حتى يأخذ المظلومين حقوقهم منك يوم القيامة بين حسناتك وسيئاتهم قال صلى الله عليه وسلم ((إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار)) رواه مسلم

واعلم أيها المظلوم أن دفاعك عن الحق اليوم بالوسائل التي تأدي بك للسجن فهو ظلم لمظلمتك تلك فلا تزيد للطين بلة من جديد وتوكل على الله فإنه عليك شهيد وهو لك عونا ونصير وما عليك إلا بهذا الدعاء (اللهم إن هذا تقوّى عليّ بقوته على ضعفي على ما رزقتني ظلما فأرني قدرتك فيه) الكبائر للذهبي رحمه الله ص (90) ، وهو دعاء من قصة حدثت مع أحد المظلومين فاستجاب الله له وكانت نهاية الظالم من الظلم وتاب منها بعدما عوقب أشد العقاب في دنياه ، وما عليك إلا بإتخاذ الأسباب مثل توكيل محامي للدفاع في المحكمة والمسببات فهي قضاء وقدر من الله عز وجل فلا نعلم الحكمة منها فعليك بالرضا كيف ما جاءت فهي كلها خير قال تعالى {...وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} البقرة (214)

والمظلوم دائما نراه يستسلم إما روحيا أو فكريا أو نفسيا والإستسلام الروحي أي بدون صرامة وعزيمة من أجل إسترجاع حقه وأما الإستسلام الفكري فهو قبول الظلم والعجز عن النطق بالحق فيتحول إلى إعتقاد بأنه غير معني بالميراث وأما الإستسلام النفسي فنفسه تنهار بعد ضياع حقه من ميراث أبيه فتجده يتجزع ويتسخط وقد يبكي لحاله ولا يصبر في الصدمة الأولى ويشتكي حالته لكل الناس

فيا أيها العبد الضعيف كيف لا تثق في الله الذي خَلقك ولم يتركك في أيام ضعفك الأولى وأنت في بطن أمك المظلم ذاك قد كنت شديد الضعف فبقدرته أصبحت رجلا وأنت في أيامك الأخيرة تقوى شيئا فشيئا ثم تضعف كما كنت ضعيفا فتشيبُ وتُصبح شيخا فقط ثق في الله وحقك لن يضيع فإن ضاع في الدنيا لا تنسى أن يوم الحساب قريبٌ

وأما من يعتقد أن الميراث مال فقط فهذا مخطئ لأن الميراث الحقيقي هي الأخلاق والمبادئ والقيم والعلم والطب...الخ وأما المال فهو جزء منه فقط وقد قال حكيم لإبنه (الأدب خير ميراث)

تـنـبـيـه

قال صلى الله عليه وسلم ((لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم)) متفق عليه

فإن كان الأب كافرا والإبن مسلم فلا يحق له طلب من ميراثه وإن كان الأب مسلم والإبن كافرا فلا يُعطى له شيئا من ميراث أبيه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ملاحظة : هذا المقال نُشر في منصة المقالة المصرية سنة 2023

الهـبة بيـن الـجواز والـتحريم

المال هو رزق من الله على عباده في هذه الحياة يهبه لمن يشاء بحكمته وفضله وكرمٍ منه فالمال هو أحد أهم الوسائل المتعامل بها بين الناس واعلم يرعاك الله أن المالَ لا يُشترط بما يُسمى العملة فقط بل كل أصنافه من ذهبْ وأملاك وعقارات ومواشي...الخ وأما المعاملات به لها طرق كثيرة ومنها الصدقة والزكاة والهدية والإستدانة والأجرة والهبة...الخ وموضوعنا في هذا المقال هو الهبة ومعناها فالأصل فيها هو الإعطاء دون مقابل ودون مناسبة خاصة ودون طلبها مسبقا والفرق بينها وبين الهدية هو أن الهدية تُعطى لحلول مناسبة كالزواج أو النجاح الدراسي...الخ وأما الهبة فلا ، فالهدية دورها هو تقوية الصداقة والهبة لتقوية المحبة والهبة أكثرها تكون في الأسرة بين الأبناء من طرف الوالدين ولهذا سيكون التفصيل فيها متى تكون الهبة جائزة ومتى تكون محرمة فالأمر قد يدعوا للإستهانة به من طرف الناس لقلة علمهم بالحقيقة كلها فاعلم أخي الكريم أن أول هبة من الله لك وأفضلها هي نعمة الولد وإن كان المال عندك قد سبق الولد فإن أبنائك قد خلقهم الله قبل نزول آدم عليه السلام للأرض وأوجدهم في الحياة بعدك قال صلى الله عليه وسلم ((إن أولادكم هبة الله لكم...)) السلسلة الصحيحة

والآن كيف يجب أن تكون الهبة من طرف الأب لإبنه ؟ هذا السؤال إن لم يتعرف عليه الآباء سيقومون بالإفراط في العطية والتفريط في البقية من الأبناء فيتساهل ولا يُعطي للأمر قيمة تُرفع له قبعة بعدها

أولاً الهبة يجب أول من يستفيد منها هو الإبن أو البنت قبل غيرهما فنقول إن كان للأب مبلغا من مال لا يحتاجه وكان أحد الأبناء يحتاج منه ما يكفيه فالأولى له قبل غيره سواء إخوته أو أحد الأقارب والجيران فيُعطيه المال دون طلب الإبن

منه ذلك فإن طلب الإبن مالاً فتعتبر نفقة وليست هبة قال صلى الله عليه وسلم ((إذا أعطى الله أحدكم خيرا فليبدأ بنفسه وأهل بيته)) رواه مسلم

ثانيا هناك من يرفض الهبة كونه يقول "لا تحل الصدقة عليّ" وهو لا يعلم أن هذه قد تحل في مرتبة الهبة ولا تعني الصدقة بذاتها والفرق بينهما أن الصدقة يعطيها الغني إلى الفقير وأما الهبة فتكون بين الجميع دون إستثناء

ثالثا الهبة إن كانت ستُفرق شمل الإخوة أو ستأتي بالفتن والمصائب بعدها فالواجب هو الإستغناء عنها أو العدل فيها بين الجميع

رابعا مقدار الهبة هو مقدار لا يتجاوز الحد إلا بشروط ومن هذه الحدود أن لا يتسبب في حرمان أحد الأبناء من الميراث أو أن يأدي بالعائلة إلى الفقر والحرمان أو أن يزرع في قلوب الآخرين العداوة والكراهية تُجاه المستفيد منها وأما من شروط تجاوز مقدار الهبة هو أن يرضى له الإخوة بما أخذ أو حالة ماسة بالضرورة كالعلاج والزواج ...الخ فهذا يعود للطبقات المتوسطة التي تمتلك جزء من المال أما طبقة الأغنياء فإن كان صاحب ثروة هائلة فلا تُحدد له قيمة خاصة بالهبة

خامسا وأما أن يقوم المسلم بإعطاء الهبة ثم يتراجع عليها ويقول للمستفيد منها "أعد لي ما أعطيتك من كذا وكذا" فقد قال صلى الله عليه وسلم في حقه ((العائد في هيبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه)) رواه مسلم

ملاحظة : هذا المقال نُشر في منصة المقالة المصرية سنة 2023

الحـظ الـوافر بـين الأسـباب والـمسبـبات

فقد سألني مرة شاب وقال "هل يجوز الإعتماد على الحظ ؟ وما حُكم قول أنا محظوظ أو ليس لي حظ ؟" والحظ معناه باللهجة المحلية في دول المغرب العربي الكبير أي "الزهر" فلم أستطع الإجابة على أسئلته وبقي الموضوع يشغل بالي لمدة سَنة كاملة ثم إنفردت له بهذا المقال

وبعد : فإن الحظ هو من أبواب الرزق والعافية في الحياة وهو مبدأ السعادة وله أسباب ومسببات والحظ أصله الرزق المحبوب وهو في حُكم الغيب لا نعلم متى يتوفر بين أيدينا ولا متى يزول عنا فإن الأسباب لحصول الحظ يتخذها الإنسان في حياته ليصل إلى أهدافه أما المسببات فهي قضاء وقدر من الله عز وجل لا نعلم وقتها ولا الحكمة منها فهي من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله الخالق العظيم ، فمثلا شخص أراد ولد وهو لم يتزوج فالسبب لإتخاذه هو الزواج وأما المسببات فهي من أقدار الله فإن رُزق بولد فلله الحمد وإن لم يُرزق فيُقدم سببا آخر وهو العلاج وهكذا...

كما أن الدعاء أحد هذه الأسباب لكن الدعاء وحده لا يكفي إذ يجب أن يقدم سببا معه مثل من يبحث عن عمل يدعوا الله أولا ثم يذهب للبحث عن عمل هذا هو معنى إتخاذ السبب فالأسباب من الإنسان والمسبب هو الله عز وجل وكما قال أهل العلم (الأسباب هي الوسائل التي توصل إلى المطلوب بينما المسببات هي النتائج الحاصلة عند الأخذ بالأسباب) فإذا ذهب شخص مريض للطبيب فهذا قد قدَّم سببا للعلاج من أجل الشفاء لكنه إن لم يشتري الدواء فالسبب هنا لم يكتمل حتى وإن دعى الله بالشفاء وهكذا...

قال أهل العلم (فعلى العبد أن يكون قلبه معتمدا على الله لا على السبب من الأسباب) أي قدم السبب ولا تعتمد عليه مثل المريض يشتري الدواء ولا يعتمد عليه بل يعتمد على الله وحده قال الشيخ الطهطاوي (فالأسباب لا يجوز منها إلا ما أباحه الله تعالى ورسوله مع عدم الإعتماد عليها) كتاب بدع له ص (168) ، فلا يجوز للشخص أن يُعطي الرشوة للحصول على السكن أو العمل ثم يقول قدمت السبب أو يُتاجر بالربا ويقول قدمت السبب للربح أو يذهب للسحرة والمشعوذين ويقول قدمت سببا للعلاج...الخ وقس على ذلك من كل المحرمات والمناهي فالسبب يجب أن يكون موافقا لشرع الله من كل حِلٍ ، ومن دوافع قطع الحظ عن الإنسان هو داءُ الغرور الذي أصيب به الكثير من الخَلق ثم يتحججون بالقدر وسوء الحظ والعين...الخ أو تجده يمدح نفسه إن أصاب ما أراد فيفرح فرحا ممزوج بالغرور مثل قول "أنا حظي لا يخالفني أبدا" وكأنه هو المتصرف بإرادته وهذا لا يجوز ولهذا قال أهل العلم (الإلتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد) مثل من يعتمد على شخص ليقضي له حاجة فيقول لك "أنا أعرف فلان ومنصبي مضمون مائة بالمائة في الشركة الفلانية...الخ" أو مثل من يقول "الملف الذي قدمته للشركة الفلانية سيُقبل من دون أن أدعوا الله" معاذ الله من هذا الكلام الذي لا يصدر إلا من جاهل وكم من شاب مسلم سمعته يقول كلام لا يُرضي الله في هذا الجانب أما عن الذين يتحججون بسوء الحظ والقدر والحسد والعين...الخ فإما أن تجده متهورا متسرعا أو مغرورا فاشلا في حياته مثل شخص يشتري سيارة فتجده لا يحترم إشارات المرور فعندما يُصاب بحادث يتهم الناس بالحسد وغيره وبأنهم هم من كانوا سببا في حادثته وهو لم يقدم الأسباب أصلا لإجتناب الحادث مثل ذِكر بعض الأدعية الواردة في السُنة أو أن يحترم على الأقل الإشارات في الطريق ومسافة الأمان وتخفيض من السرعة...الخ وتجد كلامه قبل الحادث أنه كان يقول مثلا "أنا ماهر في السياقة فلا تخافن عليْ" فهذا من داء الغرور ومن الأسباب التي تُعرضه للحادث أيضا هي معصية سماع الغناء

بصوت مرتفع يسمعه كل الناس الذين من حوله والغناء نوع من السُكْر وكأنه سِكيرا لأن الغناء يُخرب العقل أثناء سماعه ويُشوِش الأفكار فيه ويُنسيه في قراءة الأذكار هذا دون ذِكر أحوال من يتعاطى المخدرات وشربه للخمر أثناء سياقته...الخ ، فنقول لهؤلاء إحتجاجكم باطل فَلِمَ لم تقدموا الأسباب ؟ وأما من قدَّم الأسباب لعدم التعرض للحادث لا يجوز له أن يلوم الناس بالعين والحسد فهذا قضاء الله وقدره وإن كانت "العين حق" فربما هو ذنب سابق آن الأوان لدفعه أو هو إمتحان من الله عز وجل لك لصدق توبتك أم لا ؟ وهو أعلم وربما هو إبتلاء لدرجة صبرك وهذه حِكم الله التي لا نعلمها نحن ولكن تقديم الأسباب هنا واجب من أجل الحيطة والحذر ، وأما عن بعض الناس إن لم يجد العمل لا يقدم السبب له وكأنه رضيَّ عما هو فيه وهذا جزء من الغرور فترك السبب جهل من صاحبه والدفاع عن قراره بالترك غرور وقد نُسب لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنه قال (لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم أرزقني فقد علمتم أن السماء لا تُمطر ذهبا ولا فضة) ، فالغرور يقطع الحظ سواء كان بين يديك أو آت إليك وقد قال بعضهم (يجوز أن يجعل الله للعبد حظا في شيء ثم يقطعه عنه ويزيله مع حياته وبقائه ولا يجوز أن يقطع رزقه مع إحيائه) الفروق اللغوية لأبوا هلال العسكري رحمه الله ص (188) ، ومعنى قولهم "يجوز" أي بقدرته وحكمته وعدله وعلمه والغرور والمعصية أسبابٌ كافية لقطع الحظوظ من الأرزاق مثل من كان سيولد له ولد معافى قد يولد معاق فالرزق بقيّ وهو الولد لكن الحظ ذهب وهي العافية وربما هذا بسبب سُخريته من أحد فيعاقب بما قال وقد حدث هذا مع الكثير وقد قال صلى الله عليه وسلم ((من سرَّهُ أن يُبسط له في رزقه وأن يُنسأ له في أثره فليصل رحمه)) رواه البخاري ، فمعنى "يُبسط له في رزقه" عند أهل العلم أي (يوسع عليه) وهذا من حُسن حظه وأما "يُنسأ له في أثره" عند أهل العلم أي "يؤخر في أجله وعمره" فهذا حديث يُثبت زيادة الحظ في الرزق والأجل وصلة الرحم هي أحد الأسباب في الحظ ووفرته ، وقد نهانا المولى عز وجل عن داءٍ

آخر وهو اليأس سواء كان اليأس من رحمته وعفوه ومغفرته أو اليأس من رزقه وشفائه ونصره...إلخ واليأس يمنع المسلم من إتخاذ الأسباب فتجد الشخص يقول لك "لن أنجح فلن أصل" أو "لست أهلا لذلك" أو "ذلك المقام أبعد مني"...الخ من كلمات اليأس والقنوط من رحمة الله الواسعة بل هناك من يقول "لن أصلي فلن أدخل الجنة" ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (إن عدم فعل الأسباب سفه في العقل ونقص في الدين لأنه طعن واضح في حكمة الله) شرح العقيدة الواسطية ص (120) ، وقال آخرون (ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقصٌ في العقل) وكلام العلماء واضح وصحيح فعدم فعل الأسباب نقص في "العقل والدين" معا ونقص في الإيمان والتوكل أيضا فالأخذ بالأسباب ثمرة من ثمرات النجاح وقد قال أهل العلم (هي من تمام التوكل وكمال التوحيد) فالمريض إذا لم يذهب إلى الطبيب ومرضه زاد توسعا وقال لن أشفى من مرضي هذا فلِما الطبيب ؟ نقول له زيارتك للطبيب سبب والدواء سبب ودعائك ودعاء الناس لك سبب والشافي هو الله وحده فإن مُت وأنت لم تقدم السبب فتحاسب أمام الله كما يحاسب العاصي من المسلمين فماذا ستقول له ؟ قال أهل العلم (والإعراض عن الأسباب المأمور بها قدح في الشرع) والإعراض هو تركها مع القدرة عليها وأما من لم يجد المال لدفع أجرة الطبيب وثمن الدواء فإن لم يجد من يساعده فهذا لا يُلام فالذي يُلام هو القادر على العلاج وقس على ذلك وأما من قدم السبب ولم يوفق في مراده ثم جاءه اليأس فعليه بمحو أثار هذا اليأس مع زرع بذور الأمل في مكانه وتجديد الأسباب ولو ألف مرة وقد قال تعالى {... وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا...} لقمان (33) ، قال قتادة في هذه الآية "أخير أم شر" ص (573) من الجزء الثالث تفسير القرآن العظيم لابن كثير رحمه الله ، فقد تكسب خيرا أو تكسب شرا والشر هنا لعلها الذنوب والمعاصي لأن الأرزاق كلها خير لكن فيها ماهو محبوب وماهو مكروه لكن ما علينا سوى أن نقدم الأسباب ونحسن الظن بالله فقد يمنعك وهذا من فضله عليك فلو علمنا شر ما

كنا نتمناه ومنعه الله علينا بعلمه لسجدنا لله سجدة لا تعادلها سجدة بسبب الفرح وهذا حظ قد لا تُحس به ومن كسب النفس التي لا نعلمها من خير أيضا هي الحسنات ومن كان له حظ فيها فهذا من أسعد الناس يوم القيامة وسعادته لا تعادلها سعادة في الدنيا ، وأما عن دخولنا الجنة فهذه برحمة الله نعم لكن يُشترط لها أسباب ومنها أن تكون مسلما على التوحيد الصحيح وأن تُأدي عباداتك كما ينبغي ومنها الصلاة فمن غيرهم لا تنال من هذه الرحمة فالكافر الذي يموت على كفره لا يشم رائحة الجنة أصلا بسبب عناده وكفره فلم يقدم الأسباب لدخول الجنة فكيف يُغفر له ومن الجهل والغباء هو الإعتراض على قدر الله سواء قدم السبب أو لم يقدم فهذا من السخط والسخط قد صنفه الإمام ابن عبد الوهاب النجدي رحمه الله في قائمة الكبائر واستدل بحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه ((إن الله إذا أحب قوما إبتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فعليه السخط)) رواه الترمذي وغيره ، وانظر ص (64) من كتاب الكبائر للإمام والسخط هو عكس الرضا فتجد بعضهم يسبُ الله علنا والله المستعان ، وهذا كله بسبب زوال نعمة أو عدم حصوله عليها عن طريق الحظ فقد قال صلى الله عليه وسلم ((إحفظ الله تجده أمامك تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يُسرا)) رواه أحمد ، وأما عن قوله "تعرَّف على الله في الرخاء" أي أيام الحظ التي كنت فيها تتنعم من صحة وعافية ومال ومنصب وكل رِزق...الخ وهذا حديث ماتع يحث على الإيمان النافع والعمل الشافع والإخلاص الرافع إذ لا يجوز إطلاقا الإعتراض على أقدار الله مهما كانت شدتها فإن مُنعت من رِزق فاصبر وإن ذهبَ كل ما عندك فاصبر فلعل ذاك شر لك وأنت لا تدري وإن كان ظاهره خيرا لأننا نحكم على الصورة بما يُرى منها لكن عِلم الله ورحمته لنا يُقدرُها علينا حسب ما سيصدُر منها مثل من لا يُنجب الولد الظاهر من وجود الولد هو خيرٌ لنا في الصورة التي نراها نحن لكن حِكمة

الله عز وجل قد يرى منها عكس ما نتوقعه نحن فربما ذلك الولد يكون كافرا ويُخرجك من دين محمد صلى الله عليه وسلم والله بفضله عليك لا يريد لك الخلود في النار مع الكافرين وهكذا...، قال تعالى {...وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } البقرة (214) فقد لا يكون لك حظا في الولد لكن يكون لك حظ من الجنة وهذا أغلى حظ يسعى له الإنسان وكم من أبوين كانا على الكفر وأسلموا على أيدي أبنائهم وكم من أبوين كانا على الإسلام فتنصَّروا على أيدي أبنائهم والقصص في هذا الجانب لا تُعد ولا تُحصى ، فالله عز وجل يعلم الغيب ونحن لا نعلم منه شيئا فقد يضرك ما أنت تراه خيرا أو ينفعك ما أنت تراه شرا وتوكل على الله في كل خُطوة تخطوها في حياتك فهو المُعين وهو الواحد المتين

فـصـل

قال الشيخ أبوا هلال العسكري رحمه الله (كل قسم حظ وليس كل حظ قسم) الفروق اللغوية له ص (186) ، وهو يقصد تقسيم الأرزاق والحظ فيها فمن رُزق بعشرة أولاد فهذا حظه ، وقال أيضا (الفرق بين النصيب والحظ : أن النصيب يكون في المحبوب والمكروه لأن أصل الحظ هو ما يحظه الله تعالى للعبد من الخير ، والنصيب ما نُصب له ليناله سواء كان محبوبا أو مكروها) المصدر السابق ، مثل من رُزق بولد جميل ومعافى فهذا حظ أما من رُزق بولد مُعاق أو فيه مرض فهذا نصيب وقس على ذلك في كل الأرزاق ، وقد قال أحدهم (الحظ لا يقاس فقط بالأشياء الجميلة التي تحصل عليها ولكن كذلك بعدد الأشياء السيئة التي لم تُصبك) حِكم ومواعظ للأستاذ رميته نُسخة إلكترونية ص (47) ، وهذا أقرب للصواب فهناك أشخاص قد تجدهم بصحة جيدة ويقول لك "أنا لستُ محظوظ" فهل هناك حظ أفضل من العافية ؟ والمسلم الذي وُلد في عز الإسلام فهو صاحب أفضل حظٍ في تاريخ البشرية وقد قال القائل "لكل من يقول بأنه قليل

الحظ ألا يكفيك حظا أنك خُلقتَ مسلما مؤمنا بالله تعالى وبرسوله محمد بدون أي إختيار منك أو من والديك ؟" المصدر السابق ص (46) ، فالرزق مثل الثلاجة التي تتوفر فيها بعض المؤكولات والنعمة من الرزق هي تلك المؤكولات وأما الفاكهة التي توضع في الثلاجة هي أحد النعم والحظ منها هو أنني قد أجد أنا حبة مذاقها حلو والآخر يجد مذاقها عادي فأنا كان لي منها حظ وهو كان له منها النصيب وأما الرخاء فهو دوام النعم علينا دون إنقطاع وأما الخير فهو باب الرزق

وهناك قاعدة يقال فيها (لكل شخص من إسمه نصيب) ولهذا الواجب من الآباء أن يُحسنوا أسماء أبنائهم ليزدادوا حظا في حياتهم وأن يتركوا أسماء الغرب والمشركين فالتقليد اليوم قد أعمى بصائر الناس وقد قال سعيد بن المسيب (أن جده حزنا قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ((ما إسمك ؟)) قال "إسمي حزن" قال ((بل أنت سهل)) قال "ما أنا بمغير إسما سمانيه أبي" فمازالت فينا الحزونة بعد) رواه البخاري برقم (6193)

والآن بعد تحرير هذا المقال بعون الله نستطيع أن نُجيب على أسئلة ذاك الشاب إن شاء الله ، فأما عن سؤاله الأول "هل يجوز الإعتماد على الحظ ؟"

فالحظ رِزقٌ في حد ذاته فإن كان في مرتبة التوكل على الله لنيل ذلك الحظ فلا بأس أما أن يعتمد على الحظ دون تقديم الأسباب مثل ما تحدثنا عنه في صفة "الغرور" فهذا لا يجوز له لأن أهل العلم قالوا (تقديم الأسباب عبادة) وترك العبادة لا يجوز ، وأما عن السؤال الثاني "في حُكم قول أنا محظوظ" فالجواب هو إن قالها بعد نجاحه مباشرة فهذه لا بأس بها أما أن يقولها بإستمرار ليتباهى بها أمام الناس فلا تصح منه لأنها في حُكم الإعجاب بالنفس وقد تُسبب له في المتاعب مثل الحسد والعين...الخ وأما عن السؤال الأخير عن "حُكم قول ليس لي حظ ؟" فهذه بين الجواز والمنع كسابقيها فمن قالها بعد خسارته مباشرة تجوز

بشرط أن لا يتبعها سخط عليها ومن قالها بعد خسارته مباشرة وتبعها سخط وجزع فهذا حرام عليه وأما من قالها دون سبب مجرد تشاؤم وقنوط فهذا لا يجوز لأنها من دواعي اليأس وعليه أن يتوب منها فالحظ يجب أن يُرى بمرآة القدر بين الأخذ والعطاء في أسباب القضاء

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

الـصبـر طـريق الإيـمان

فإن الصبر هو الدافع الذي يقوي الإيمان فكلما كان الصبر أكثر كان الإيمان أقوى وأشد من السابق فتصبر على أقدار الله مهما كانت صعبة وتصبر على رزق الله مهما كان ضيق وتصبر على الطاعة مهما كانت فيها مشقة وتصبر على عدم فعل المعصية مهما كانت فيها لذة وتصبر على الإبتلاء مهما كان شديد وتصبر على الفراق مهما كان بعيد وتصبر وتصبر... حتى يمتلأ قلبك بالإيمان ويُغلف بالإخلاص ويُعمَر بالصدق ويُزين بالتقوى والصبر لا يظهر حتى يظهر الإبتلاء فالصبر كالمحطة والناس فيه ينتظرون إما حافلة الفرج أو حافلة الرزق أو حافلة الشفاء...الخ والإبتلاء قد يكون إما خيرا وقد يكون شرا فالظاهر ليس كل الحقيقة لأن الكثير من الناس يعتقدون أن الصبر يكون فقط على المرض والفقر وكل ما هو مُحزن وهذا خطأ لأن الصبر نوعان صبر على الخير وصبر على الضرر والصبر على الخير هو أصعب أنواع الصبر ومنه الصبر على المال والولد والسلطة...الخ فليس من الصعب أن يكون الرجل غنيا ولكن من الصعب الصبر على الغنى فالمال هو فتنة أمة محمد صلى الله عليه وسلم فكم من طاغية أطغاه المال بسبب كثرته ولهذا قال بعض السلف (البلاء يصبر عليه المؤمن والكافر ولا يصبر على العافية إلا الصديقون) فصبرُ الفقير والمريض هو إنتظار الفرج دون يأس وصبرُ الغني والقوي هو التواضع دون فخر

وأما الصبر على الضرر مثل الفقر والمرض والمظالم...الخ فهذه لا تَفتح الأبواب في وجوه الكبرياء والغرور فيكون الصبر فيها أسهل فيُصبِّر المسلم نفسه على الألم وهذا الصبر يحتاج إلى صبر آخر لكي لا يفقد الأمل قال صلى الله عليه وسلم ((عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك خير لأحد إلا للمؤمن إذا

أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإذا أصابته ضراء صبر فكان خيرا له)) رواه مسلم ، قال ابن القيم رحمه الله في معنى الصبر (حبس النفس عن الجزع والتسخط وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح عن التشويش كخمش الوجوه وشق الثياب عند المصيبة) نقلا من كتاب الصبر للشيخ جار الله رحمه الله ص (6) ، وقال بعض أهل العلم (الصبر فهو حبس النفس على ما تكره أو إحتمال المكروه بنوع من الرضا والتسليم) المصدر السابق ص (26) ، وعكس الصبر هو "الجزع والسخط" ولذلك فالمسلمون ينقسمون في الصبر على ثلاثة أقسام ومنهم من يُبتلى فيصبر فيزداد إيمانه ومنهم من لا يصبر فينقص إيمانه ومنهم من يكون صبره ضعيف جدا فيبقى إيمانه على حاله أو ينقص قليلا فاليأس يُضعِّف الصبر وبقوة الصبر ينتهي القنوط فالذي يقنط من رحمة الله ليس له صبر أما الذي ييأس من أمر ما فهذا صبره ضعيف وقد قال أهل العلم (فكلما كان إيمانه أقوى كان صبره أتم وإذا ضعف الإيمان ضعف الصبر) نقلا من كتاب الصبر للشيخ جار الله رحمه الله ص (39) ، وهذا لا يتناقض مع ما قلناه سواء كان الصبر يقوي من الإيمان أو الإيمان هو من يقوي الصبر فهما مثل اليدين في تعاونهما مع بعض فإن ثقل عليك ما تحمله في اليد اليمنى غيرت اليد اليسرى وكذلك الإيمان والصبر فإن ضعف الإيمان قويته بالصبر وإن ضعف الصبر قويته بالإيمان مثل من أراد أن يعصي الله فهذا قد ضعف من جانب إيمانه فيُصبر نفسه بقصارة العمر فلا يرتكب المعصية وأما من ضعف صبره في جانب الرزق فيقوي إيمانه بالله صبره على الضيق فلا يتسخط وهكذا وقال الشيخ السعدي رحمه الله (بل المكروه والمصائب إذا ابتلى الله بها العبد وأدى فيها وظيفة الصبر والرضى والتسليم هانت وطأتها وخفت مؤنتها وكان تأميل العبد لأجرها وثوابها والتعبد لله بالقيام بوظيفة الصبر والرضى ، يدع الأشياء المُرة حلوة فتُنسيه حلاوة أجرها مرارة صبرها) الوسائل المفيدة للحياة السعيدة صفحة (10)

واعلم أن للصبر وجهين وهما الحمد والشكر فأن تحمد الله عز وجل على أن هذا الإبتلاء جاء ليُخفف عنك في الدنيا من ألم الآخرة وأن تحمد الله عز وجل بأن هذا البلاء لم يكن أكثر مما هو وأن تنظر إلى من هو أسفل منك كيف عيشه في حياته وبما فُضلت عليه أنت ثم تشكر الله تعالى على توفيقه إياك للصبر وقد قال بعض السلف (الإيمان نصفان فنصف صبر ونصف شكر) ص (8/7) نقلا من كتاب الصبر للشيخ جار الله رحمه الله ، فليس كل مسلم صابر وإنما كلَ مؤمن صابرٌ واعلم يرحمك الله أن الله عز وجل يبتلي العبد المسلم على حسب طاقته في الصبر ودرجة إيمانه فإن صبر العبد كان صبره ذاك كافي لمواجهة ذلك البلاء والإبتلاء وكل مسلم أسلم لله في الدنيا لا يسلم من البلاء

قال تعالى حاكيا عن نبيه يعقوب عليه السلام {...فَصَبْرٌ جَمِيلٌ...} يوسف (18) وجمال الصبر هو اليقين بأن الفرج قريب قال الشيخ السعدي رحمه الله عن هذه الآية (صبرا جميلا سالما من السخط والتشكي إلى الخلق وأستعين الله على ذلك) ص (371) تيسير الكريم الرحمان له ، وقد قال ابن القيم رحمه الله (والصبر يكون بالله ولله ومع الله) ثم قال (فالصبر بالله هو الإستعانة به....والصبر لله هو أن يكون الباعث له على الصبر محبة الله وإرادة وجهه والتقرب إليه....والصبر مع الله هو دوران العبد مع مراد الله الديني منه ومع أحكامه الدينية صابرا نفسه معها سائرا بسيرها مقيما بإقامتها يتوجه معها أين توجهت فهذا معنى كونه صابرا مع الله) نقلا من كتاب الصبر للشيخ جار الله رحمه الله ص (7) ، وقد قسم أهل العلم الصبر على ثلاثة أقسام قال الشيخ الفوزان حفظه الله (الصبر ثلاثة أنواع : الأول صبر على طاعة الله والثاني صبر على محارم الله والثالث صبر على أقدار الله) شرحه للأصول الثلاثة صفحة (26) ، وقال ابن القيم رحمه الله (صبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها وصبر عن المناهي والمخالفات حتى لا يقع فيها وصبر على الأقدار والأقضية حتى لا يتسخطها) عُدة الصابرين له ص (33)

واعلم أن الصبر ليس له حدود كما يُروج له فكلمة "الصبر" لا تحتاج إلى تحديد أجلٍ لأنها طريق إلى تحقيق كل ماهو أمل فالصبر يُمدد أو يُعدد ولا يُحدد أو يُقيد أي معنى يُمدد فهو أن تنتظر لفترة فإن طال الزمن تنتظر فترة أخرى وتصبر أكثر مع تجديد الأمل في الله أحسن من الفترة الأولى ويُعدد يعني جائز بأن تقول "صبرت عشرة أعوام على كذا وكذا" ولكن دون يأس أو أذى بالكلام تجلبه لنفسك ولا يُحدد أي بأن تقول "أصبر لشهر كذا أو لعام كذا فقط" لا يصح فإن لم يتحقق ما تريده تركت الأسباب وأما لا يُقيِّد بمعنى إن حدث ما كنت تريده في وقته كنت سعيدا وإذا طال الزمان عصيت الرحمان وهذا يكون لمن أخفق ولم يصل لمبتغاه فيكون التقييد بالفرج والنجاح فكأنه هنا يشترط على الله ذلك ليواصل طاعته له فالله جلا جلاله يمتحن العبد بالبلاء لتظهر علامات ضعفه في دينه فيُصلحها وهو أعلم به وما سيصدر منه فهو علام الغيوب وما تكتمه الصدور في القلوب فلو لا هذا الإبتلاء ما رُفعت درجتك ولا غُفر ذنبك ولا زِيد في حسناتك قال تعالى { أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا...} القصص (54) ، وهذا جزاء الصبر سبحان الله العظيم وهذا خاص وليس عام ، إذن الصبر هو خُلق الأفاضل ونصرٌ للأرامل ونجاةٌ للحوامل ومفتاحٌ لكل العوامل فحقيقة الصبر هي عندما تبتسم من شدة الألم وتفرح لأنك تعلم "أن ما أصابك لم يكن ليُخطئك" وهو من تقدير الله العزيز في حياتك فالإنسان يعيش صراعات مع هذه الحياة في شتى الطرق والمواجهات ومنها المواجهات المعنوية والنفسية والبدنية والمالية والإجتماعية والعائلية والدراسية والسياسية...الخ وكلٌ لها نقاط بين القوة والضعف على حالة أي شخص من بين أحواله بالحياة فالإنسان خلقه الله للعبادة ثم للإمتحان لقوله تعالى {...أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ } العنكبوت (1) والفتنة هنا هي بمعنى الإختبار من الله عز وجل على الخير والشر لمن يصبر من الناس ويشكر فينجوا بصدقه في عبادة ربه ، قال الشيخ السعدي رحمه الله في حالة لم تكن هذه الفتن (لم يتميز الصادق من الكاذب والمُحق من المبطل ولكن

سُنته وعادته في الأولين وفي هذه الأمة أن يبتليهم بالسراء والضراء والعُسر واليُسر والمنشط والمكره والغنى والفقر وإدالة الأعداء عليهم في بعض الأحيان ومجاهدة الأعداء بالقول والعمل ونحو ذلك من الفتن) تيسير الرحمان الكريم له ص (596) ، قال ابن كثير رحمه الله (الله سبحانه وتعالى لابد أن يبتلي عباده المؤمنين بحسب ما عندهم من الإيمان) تفسير القرآن العظيم (503/3) ، وهذه الآية التي ذكرناها هي لقياس درجة الإيمان بالله عز وجل بين الصبر والشكر والله سبحانه وتعالى يعلم ما سيسصدر منك لكن هو إمتحان لكل مؤمن هل إيمانه صادق أم كاذب ؟ وهل إيمانه قوي أم ضعيف ؟ ويكون هذا الإبتلاء إما خيرا أو شرا في الحياة وهي فتنة المال والولد والجمال والصحة والأهل...الخ قال الشيخ السعدي رحمه الله (ومن كان في الضراء صابرا وفي السراء شاكرا فحياته كلها خير) نقلا من كتاب الصبر للشيخ جار الله رحمه الله ص (11) ، فالعاصي من المسلمين إن تاب يُمتحن هل يصبر أم لا ؟ ودرجة صدقه تظهر في قوة صبره وزيادة إيمانه فربما من ألم تأتي السعادة فبعض المصائب التي تأتي ظاهرها ألم وباطنها سعادة تظهر بعد مرور القليل من الزمن

قال أحدهم (لو كان الصبر رجلا كان أكمل الرجال) وقال آخر (الصبر كنز من كنوز الجنة وإنما يُدرك الإنسان الخير كله بصبر ساعة) فمبالك بصبر شهر أو سَنة أو أكثر...، قال ابن القيم رحمه الله (فالشجاعة والعفة والجود والإيثار كلها صبر ساعة) نقلا من كتاب الصبر للشيخ جار الله رحمه الله ص (9) ، وقال أيضا (والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فكما أنه لا حياة لمن لا رأس له فلا إيمان لمن لا صبر له) المصدر السابق ص (8) ، ويقال أيضا (إن الصبر يُصيِّر العبيد ملوكا)

الـفرقُ بين الـمصابـرة والـتصبُر

فهما في المعنى سواء أي الصبر على البلاء لكن المصابرة تكون بين الناس فيما بينهم أي تُذكرني أنت بالصبر عندما أكون حزينا وأذكرك به أنا عندما تكون أنت حزينا أما التصبُر فهو بيني وبين نفسي فأتذكر أيام الرخاء والهناء فأحمد الله على ذلك وأزرع الأمل في قلبي عن طريق هذا الصبر إذن التصبُر يكون بيني وبين نفسي فأتذكر أيام الرخاء في أيام الشدة من أجل الوصول إلى مرتبة الصبر المطلوب منا في هذه الحياة فالصبر هو دواء يجب أن يتبادله الناس فيما بينهم قال ابن القيم رحمه الله (في الصبر المعاني الثلاثة : المنع والشدة والضم ويقال صبر إذا أتى بالصبر وتصبّر إذا تكلفه واستدعاه واصطبر إذا اكتسبه وتعلمه وصابر إذا وقف خصمه في مقام الصبر وصبّر نفسه وغيره بالتشديد إذا حملها على الصبر وإسم الفاعل صابر وصبار وصبور ومصابر ومصطبر) عُدة الصابرين له ص (18) ، قال أحدهم (ففي الشدة يُقاس الصبر) وما جاء في السُنة عن الصبر كثير وهذا بعضها قال صلى الله عليه وسلم ((...والصبر ضياء...)) رواه مسلم ، أي يُضيءُ الشدائد وقال عليه الصلاة والسلام ((...واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا)) رواه أحمد ، وقال ﷺ ((إنما الصبر عند الصدمة الأولى)) متفق عليه

وقال ﷺ ((ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه...ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزا...)) رواه الترمذي وغيره

وقال ﷺ ((...ومن يتصبر يُصبره الله وما أعطي أحدا عطاء هو خير وأوسع من الصبر)) متفق عليه

وخـــتـــامـــا

قال تعالى {إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ} المؤمنون (112) ، إذن الفوز بالجنة طريقها هو الصبر في حياة الدنيا وهذا خاص بالمسلمين ومن مات على الإسلام فقط ، قال الشيخ السعدي رحمه الله مفسرا للآية ("أنهم هم الفائزون" بالنعيم المقيم والنجاة من الجحيم) ص (532) تيسير الكريم الرحمان له فالصابرون لهم درجات في الجنة حسب قوة صبرهم ، إذن الصبر هو طريق الإيمان وطريق الجنة والصبر هو أحد وجوه القناعة بل هو من علامات التقوى فالتوكل على الله من جنود الصبر وقائد هذه الجنود هو الإيمان بالله عز وجل وقد قال ابن القيم رحمه الله (ولذة الدنيا والآخرة ونعيمهما والفوز والظفر فيهما لا يوصل إليه إلا على جسر الصبر كما لا يصل أحد إلى الجنة إلا على الصراط فلا ينال دينا ولا دنيا إلا بالصبر) نقلا من كتاب الصبر للشيخ جار الله رحمه الله ص (8) ، قال تعالى { وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ } هود (115) ، وهذا دال على أن الصابر محسن فالصبر هو قلب الإحسان ولا يكون المسلم محسنا وهو ليس صابرا فالصبر من تمام الإحسان حتى تصبر على أذية من أحسنت إليهم وهذا هو مقام الإحسان على حقيقته فالصبر يُذيب الجبال من الذنوب ويزيد الحسنات وزن الجبال بطولها وعرضها ، قال الشيخ السعدي مفسرا للآية الكريمة (أي احبس نفسك على طاعة الله وعن معصيته وإلزامها لذلك واستمر ولا تضجر...وفي هذا ترغيب عظيم للزوم الصبر بتشويق النفس الضعيفة إلى ثواب الله كلما ونت وفترت) ص (367) تيسير الكريم الرحمان له في تفسير كلام المنان

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الــفرح في الــحياة وأحــكامه

فإن الفرح جزء من حياة الإنسان مهما كان توجهه الديني أو السياسي فهو فطرة مخلوقة في قلبه كباقي الفطر الأخرى والفرح في الإسلام بين المسلمين له ضوابط شرعية وأحكام فرعية فلا يكون مبالغ فيه لدرجة الإفراط ولا يُترك لدرجة التفريط فيكون الفرح وِفقا للشرع متطابقا لأصول الحياة والفرح له أقسام فأحيانا يكون محرما وأحيانا يكون عبادة وأحيانا يكون مباحا وأحيانا يكون واجبا ، قال صلى الله عليه وسلم ((لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فأضطجع في ظلها وقد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح)) رواه مسلم ، فهذا الحديث عظيم الفوائد ومنه إثبات صفة الفرح لله عزوجل كما أثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم دون تكييف أو تعطيل ودون تشبيه أو تأويل فهي صفة كباقي الصفات تليق بجلاله وعز سلطانه ومنه أن الله عزوجل يفرح بتوبة عبده مهما بلغت ذنوبه في مد البحور وصلابة الجبال والصخور وهذا الحديث يحث على الترغيب في الرجوع إلى الله عزوجل قبل فوات الأوان من موت سابق وكما أن الحديث يُثبت أن الله يتجاوز عن الخطأ الغير مقصود ومنه أن الفرح في قلوب الناس له مراتب وأعلاها من يفرح بتوبته والرجوع إلى ربه ثم يفرح بتوبة الناس ورجوعهم إلى الله تبارك وتعالى فلا تشمت في المذنبين ولا تيأس من رحمة ربُ العالمين فمن تاب ولم يفرح بتوبته ولم يندم على ما مضى من حياته دون توبة أو دون طاعة أو لم يفرح بتوبة إخوانه من المسلمين فهذا على هاوية النفاق لأن الذي يحزن بتوبة الناس هو إبليس وجنوده وهو الذي لا يفرح بتوبة أحد بل إن فرحته هي لحظة فعل الذنب

وعصيان ربُ السماء والأرض وأعظم هذا الفرح هو أن تفرح بأنك مسلم على عقيدة التوحيد لا تسجد لشمس ولا بقر ولا لشجر ولا بشر ولا لحجر ولا قبر ويكون هذا الفرح بفعل المأمور وترك المحظور فهذا من باب شكر الغفور ، قال العلماء (وشكر الله يكون بثلاثة أمور باللسان وبالقلب وبالجوارح) أي باللسان وهو الحمد على نعمة الإسلام والسُنة وبالقلب يكون بالإعتقاد السليم الذي لا يختلط بالشكوك وبالجوارح أي العمل في الميدان بما أمرنا به نحن المسلمين وهكذا يكون الشكر وهكذا تتم فرحة المسلم في حياته على حقيقته ، قال تعالى {...وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ...} النمل (41) ، فلو قدَّم لك شخص ما وعد بتسليم لك بيت مجانا مقابل خِدمة بسيطة له فهل ستفرح أم لا ؟ وهل ستفعل أم لا؟ وهل ستشكره أم لا ؟ فكيف والذي وعدك هو الملك العظيم الربُ الكريم سبحانه وتعالى فأمرنا بالتوحيد والصلاة مع التمجيد والإخلاص بالتجريد...الخ ، مقابل {...وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} آل عمران (133) ، ثم بعد ذلك الفرح بنِعم الله عزوجل التي أنعمها الله علينا وعلى غيرنا من الناس ومنها نعمة الصحة والعافية والأمن...الخ ، فالفرح هو الطريق إلى شُكر المنعم فإن لم تفرح بما لك من نِعم فلن تشكر خالق الأمم لأنك ستتجاهل ما عندك وتحسد ما عند الناس فإن الفرح بأفراح الناس والفرح بالنعم التي عند الناس فهذا النوع من الفرح يقتل الحقد في القلب أو يقلل منه ، قال صلى الله عليه وسلم ((...وأحب الأعمال إلى الله عزوجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا أو تطرد عنه جوعا ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهرا)) صحيح الجامع ، والفرح هو أصل السرور وأضعف مراتب إدخال السرور في قلب المسلم هو الإبتسامة في وجهه فالإبتسامة في وجوه الناس هي من أسرار هذا الفرح فمن كان على نِعم الله يتقلب بينها ثم كان عونا بها لإخوانه المسلمين في حاجة فهذا قد كان سببا في فرحة الناس والله سيزيده فرحا بالأرزاق والنعم وهكذا تحلوا لنا الحياة من لذة العيش فيها وأما عن

الفرق بين الفرح والسرور فقد قال الشيخ أبوا هلال العسكري رحمه الله (أن السرور لا يكون إلا بما هو نفع أو لذة على الحقيقة وقد يكون الفرح بما ليس بنفع ولا لذة) الفروق اللغوية له ص (296) ، ثم قال (نقيض الفرح الغم) المصدر السابق ، فالفرح عام والسرور خاص مثل من يفرح بفوز فريق في كرة القدم فهذه ليس فيها لذة ولا منفعة ، فالفرح بصفة عامة هو عين الرضا فتجد الشخص مريض لكنه يبتسم ويتحدث وكأنه ليس به عِلة فهذا ليس فرح بالمرض لكنه فرح من باب الرضا وأن الله وعده بالجنة إذا صبر واحتسب الأجر على الله وكما قال بعضهم (والبهجة والفرحة تأتي بدعوة) أي دعاء الله عزوجل بالفرج والرزق فالدعاء هو من أسباب الفرح والسرور في الدنيا ، كما أنه من أراد الفرح فعليه بالأسباب ومنها التوكل على الله ودعائه والعمل والصبر...الخ ، فإن الفرح أحيانا يُنسي صاحبه من بعض همومه ويجعله يتفائل خيرا دائما وحقيقة الفرح نوعان : الأول يكون في الظاهر والثاني يكون في الباطن فأما الأول علاماته تظهر في الوجه من إشراقه وأما الثاني فلا يظهر وقد يُخفيه صاحبه كما يُخفي أسراره بداخله فيتعمد بكتمانه ، كمن يخشى العين والحسد

فـصـــل

قال صلى الله عليه وسلم ((إقبلوا البشرى...)) رواه البخاري برقم (4365) ، لأن البشرى غالبا هي مفتاح الفرح في كل أمور الخير ، قال وهب ابن منبه (ترك المكافأة من التطفيف) النوادر والنتف للأصبهاني ص (67) ، وقال أبي عبد الملك الجهني (...وترك المكافأة تُثير المعاداة) المصدر السابق ، وقال جعفر بن محمد (ترك المكافأة لؤم) المصدر السابق ص (241) ، فكل من جاءك بِبُشرى تُسعد قلبك وتُفرحك وتُثلج صدرك بالسرور فهو يستحق المكافأة ولو بكلمة طيبة مثل أن تقول له "بارك الله فيك وجزاك الله خيرا وأسعدك الله كما أسعدتني...الخ" ، وكما يقال (أن الفرح نوعان محمود ومذموم) فالمحمود مثل الفرح بالنجاح لك أو

لغيرك فالفرح بأرزاق الناس مع الفرح لنجاحهم هذا لا يناله إلا الأفاضل من أصحاب المقام العالي في الخُلق وإن كانوا اليوم قِلة بين الناس وأما الفرح المذموم فهو مثل الفرح عند فوز الأندية الكافرة في كرة القدم وغيرها...الخ ، وهناك فرح محرم وهو مثل الفرح بالمعاصي عند فعلها وهناك فرح مطلوب وهو الفرح بالدين مثل شعائر الله كالعيد وأوقات حضور الصلاة...الخ فهناك فرح يُلحق به أجرا أو إثما أو يكون في حُكم المباح لا يلحقه شيء من ذلك كأفراح الدنيا وغيرها مثل شراء سيارة أو الحصول على منصب عمل وغيرهما ، واعلم أن الفرح بمصائب المسلمين يُعتبر من النفاق عفانا الله منه واياكم ، كمن يسمع بمرض فلان ويفرح لذلك أو يفرح لخسارته في مشروع كذا وكذا...الخ ، واعلم أن الفرح بأمور الحياة قد يصل صاحبها إلى حد الكبرياء والفرح بأمور الآخرة قد يصل صاحبها إلى حد الغرور والرياء فإذا تجاوز الفرح الحد بالإفراط فيه فهنا الفرح يكون خطوة للإعجاب بالنفس وباب الغرور لمن لم يستطع التحكم فيه فهو نار الخير إذا دخل عليه الرياء عفانا الله منه وإياكم فإن الإنسان إذا سُرَ بخبرٍ وفرح فيه فرحة قوية فإن لم يتحكم في تلك الفرحة التي فرحها بتلك الطريقة فهذه قد تتحول إلى غرور لافت وبعدها إما إلى رياء صامت أو كبرياء ناطق ، فالفرح أحيانا هو عبارة عن قنبلة قد يقتل صاحبه خصوصا أفراح الفجأة فتكون شديدة على القلب ولهذا الواجب الإنضباط التام عند الفرح والفرح حق للجميع لكن بضوابط شرعية فلا تكون فيه معصية أو أذية لأحد ومن أراد كتمان أفراحه فهذا جائز إن كان يخشى الحسد أو الحقد من أحد ما

فـــصـــــل

وقد قال صلى الله عليه وسلم ((لا تغتروا)) رواه البخاري ، أي بطول الأمل أو لشدة الفرح أو من كثرة العبادة...الخ ولهذا قال تعالى {...لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ} القصص (76) ، أي المعجبين بأنفسهم والإعجاب باب الكِبر وطريق

التكبر ، قال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله (أي لا تفرح بهذه الدنيا العظيمة وتفتخر بها وتُلهيك عن الآخرة فإن الله لا يحب الفرحين بها المنكبين على محبتها) تيسير الكريم الرحمان له ص (594) ، وجاء في تفسير الجلالين أن معنى "لا تفرح" (فرح بطر) ص (394) ، والبطر في المعجم العربي أي (كفر النعمة أو إنكار النعمة) ولا تكون إلا من باب الجحود لها أو العناد بها أو حب الظهور والتعالي على الناس...الخ ولهذا قال تعالى {...وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} الحديد (22) ، فالفرح المبالغ فيه يُمهد الطريق إلى الإعجاب بالنفس حتى يكون صاحبه مختالا وفخورا بنفسه وماله وقوته وأولاده وأملاكه ونَسبه وعلمه وعمله ، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (مختال في فعله فخور في قوله) تفسير ابن كثير ما تحت الخط ص (4/431) ، وقال الإمام ابن كثير رحمه الله (أي مختال في نفسه متكبر ، فخور أي على غيره) المصدر السابق ص (4/432) ، وقال عكرمة (ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن ولكن إجعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا) المصدر السابق ، قال الشيخ ابن ناصر السعدي رحمه الله في معنى قوله تعالى {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} (أي متكبر فظ غليظ مُعجب بنفسه فخور بنعم الله ينسبها إلى نفسه وتُطغيه وتُلهيه) تيسير الكريم الرحمان له ص (805) ، فهذا هو الفرح بمفهومه ومعانيه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد في

الأولين والآخرين

ملاحظة : هذه المقالة نُشرت في منصة شبكة الألوكة الشرعية سنة 2024

فإن الحقوق كثيرة والحياة قصيرة والإسلام جاء بالعلم والبصيرة والناس أكثرهم قد سيطرت عليهم النفوس الشريرة فماتت قلوبهم ودُفنت في قبورهم الصغيرة آلا وهي الصدور فهل تُحييها بعضُ الكلمات من تلك السطور وتكون لنا ولكم طريقا للعبور إلى معرفة الحق وقبول الحقوق لأهلها ونستسلم لدين الله حق الإستسلام في واقع حياتنا ومن هذه الحقوق التي أمرنا الله بها هو الجار وحقُه عندنا في الإسلام قال تعالى { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ...} النساء (36) فجاء الإحسان إلى الجار في المرتبة الخامسة من ترتيب هذه الآية قال الشيخ السعدي رحمه الله (وللإحسان ضدان : الإساءة وعدم الإحسان وكلاهما منهي عنه) تيسير الكريم الرحمان له ص (159) ، وإن كانت فالأولى أشد من الثانية في الإثم ، وقال أيضا ("وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ" أي الجار القريب الذي له حقان حق الجوار وحق القرابة فله على جاره حق وإحسان) ثم قال ("الجار الجنب" أي الذي ليس له قرابة وكلما كان الجار أقرب بابا كان آكد حقا فينبغي للجار أن يتعاهد جاره بالهدية والصدقة والدعوة واللطافة بالأقوال والأفعال وعدم أذيته بقول أو فعل) المصدر السابق ، فأين نحن من هذه الوصية فالواقع يتحدث عن شيء آخر دون ما ذكره هنا والإسلام هو دين الرحمة والتسامح فقد جاء به النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لتصفية القلوب بشريعة تعاليمُها قالها علام الغيوب

قال أبوا إسحاق عن نوف البكالي في قوله { وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ } "يعني المسلم" { وَالْجَارِ الْجُنُبِ } "يعني اليهودي والنصراني" رواه ابن جرير وابن أبي حاتم منقول من تفسير ابن كثير ص (849) من الجزء الأول ، وهنا يتبين لنا من قول

العلماء في حقوق الجار وتعددها فتصل إلى ثلاث وهي حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام فالأقارب لهم ثلاثة حقوق إن كانوا مسلمين وهو حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام وأما غير القرابة فله حقان إن كان مسلما وهو حق الجوار وحق الإسلام وأما الكافر فله حق واحد وهو حق الجوار ومن هذا الحق أن ينصحه بدخول الإسلام ويُعرِّفه بهذا الدين إن كان أهلا للعلم في ذلك

قال الإمام الأوزاعي رحمه الله في تحديد الجار (أربعون دارا من كل ناحية) وقال آخرون (من سمع إقامة الصلاة فهو جار ذلك المسجد) جامع المهلكات للشيخ عرفان بن سليم ص (518) ، وقال الشيخ عرفان بن سليم في حقوق الجار (مأمور بها مندوب إليها مسلما كان أو كافرا والإحسان إليه قد يكون بمعنى المواساة وقد يكون بمعنى حُسن العشرة وكف الأذى والمحاماة دونه) المصدر السابق ، فيكون واصلا لرحمه في جوار قرابته ومُعينا لهم في مقدرته على حاجتهم بدنياهم وناصحا لهم في أمر دينهم

قال ابن أبي جمرة رحمه الله (حفظ الجار من كمال الإيمان) المصدر السابق ص (521) ، وقد قال بعضهم (الجوار قرابة بين الجيران) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري رحمه الله ص (167) ، ولا تكون قرابة بينهما إلا بالمحبة والتناصح والتسامح والتعاون وكف الأذى عنهم والدعاء لهم بالخير والنجاح وتمني لهم التوفيق والسداد...الخ ، قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم "كيف لي أن أعلم إذا أحسنت وإذا أسأت ؟" فقال النبي صلى الله عليه وسلم ((إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت وإذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت)) رواه أحمد وغيره ، إذن فمعيار الإحسان يكون عند الجار الصالح وقد قال صلى الله عليه وسلم ((لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره)) متفق عليه ، ومعنى (يغرز) عند اللغويين أي "يُدخل" وهو الجدار الخارجي

للبيت وهذا من أجل أن لا يكسر قلبه بالرفض ويجرح مشاعره ويفتح بابا للكره بينهما

قال عليه الصلاة والسلام ((...ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرم جاره...)) متفق عليه ، فأين نحن من هذه الصفات الجليلة والأخلاق الجميلة فإن أيامُنا على موعد الرحيل فهي قليلة وخطواتنا للقبر فيها سريعة بسرعة ليلة واحدة ، قال صلى الله عليه وسلم ((مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)) متفق عليه ، وقال عليه الصلاة والسلام ((الجار أحق بسقبه)) رواه البخاري قال أهل العلم "والسقب القرب والملاصقة " وهذا في البيع والشراء وقيل "حتى الشريك له هذا الحق" أي : له حق الأولوية في الشراء إن أراد ذلك دون غيره سواء كان منزلا أو سيارة أو بضاعة...الخ وهذا كله في تعليم المسلمين في مكانة الجار وحُسن الجِوار وتعاليم الإسلام لنا حِكمة ربانية لها فوائد إنسانية تعود بالنفع علينا فيَعُم التآخي والود بين البشر والناس في غفلة من هذه النِعم فنعمة حُسن الجِوار قد فقدها الكثير من الخَلق قال صلى الله عليه وسلم ((...وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره)) رواه الترمذي وأحمد

ومن المعلوم أن أذية الجار من أشد الذنوب وزرا يوم القيامة وقد صنَّفها الإمام الذهبي رحمه الله في كتابه الكبائر في المرتبة الثانية والخمسون وقد قال صلى الله عليه وسلم ((لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر من أن يزني بإمرأة جاره ولأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر من أن يسرق من بيت جاره)) السلسلة الصحيحة وهو حسن ، وهذا قياس على كل ذنب في حق الجار بأنه يضاعف لعشرة بمثله على غيره من الآثام والأوزار وتُعد من أسوأ الخطايا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره)) رواه البخاري ، وهذا شرط لكمال الإيمان وإلا فهو إيمان ناقص وضعيف

قال صلى الله عليه وسلم ((أربع من السعادة)) ثم ذكر منهم وقال ((والجارُ الصالح)) وقال أيضا ((أربع من الشقاء : الجارُ السوء...)) رواهما ابن حبان

وقد تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم من جار السوء وقال ((اللهم إني أعوذ بك من يوم السوء ومن ليلة السوء ومن ساعة السوء ومن صاحب السوء ومن جار السوء ومن جار السوء في دار المقامة)) صحيح الجامع

وقال عليه الصلاة والسلام ((والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن)) قيل "من يا رسول الله ؟" قال ((الذي لا يأمن جاره بوائقه)) متفق عليه ، بوائقه قال أهل العلم (أي شروره) وفي رواية بدل "لا يؤمن" جاء فيها ((لا يدخل الجنة)) وهذه دلالة على عِظم الذنب في حق الجار

قال الشاعر :

"يلومونني أن بعتُ بالرخص منزلي ولـــم يـعلموا جارا هناك ينغصُ

فقلت لهـــم كـفوا الملام فإنـــهـا بجيرانها تغلوا الديار وترخُصُ"

كشكول ابن عقيل ص (116)

فلا تكن ممن يرحل بسببك ويدعوا الله عليك بالليل والناس نيام فإن الذي لا يقدر على الإحسان إلى جاره فعلى الأقل عليه أن يُمسك من شره فذلك خيرٌ له وقد قال الحسن رحمه الله (ليس من حُسن الجوار أن تكف أذاك عن جارك ولكن من حُسن الجوار أن تتحمل أذى جارك) النوادر والنتف لأبي الشيخ الأصبهاني رحمه الله ص (92) ، وهو الأذى القابل للتحمل وليس كالشرف ومن كانت فيه هذه الخصلة بتحمل أذى جاره فهو من صالح الصالحين

وأما الواقع في حياة المسلمين اليوم بين الجيران لا أثر للإسلام فيه إلا القليل منه في بعض المناطق فأصبح الجار لا يسأل عن جاره كيف هو حاله ؟ بل لا أحد يُلقي السلام على الآخر ربما بسبب بعض النزاعات السابقة والحسد قد إزداد إنتشارا والكره في توسع مستمر والناس أصبحت تردُ الإساءة بالإساءة مثلها وربما النميمة هي قائد هذه الفتن والكارثة هي عند الجلوس أمام الأبواب ومراقبة النوافذ أو الضحك بالصراخ والإطالة فيه أو من كلام فاحش ممتلأ بالسفاهة تكون بين الأحياء الشعبية التي يسكن فيه قُرب بيوت جيرانه ولا ننسى رفع من صوت الغناء وهذا كله من أذية الجار وسوء الجوار وكذلك النظر الحارق الذي يُأذي القلوب ومنه تمني الشر لهم وعدم دعوتهم للعُرس والتباهي عليهم بالمال والولد مع التكبر وإحتقارهم بالغمز واللمز والله المستعان ، أما عن الظلم فقد عمَ في هذا الزمان بكثرة بين الجيران من قتل وسحر وسرقة وزنا واغتصاب وأحيانا أخرى بالشجار والعنف والضرب...الخ وما نشهده اليوم في المحاكم التي تمتلأ قضايا بين الجيران وكأننا في غابة الأمازون بسبب أمور أقل تفاهة لا تستحق كل ذلك التضخيم إلا بعض الأمور المتعلقة بالشرف والمال والله المستعان ، فأين نحن من عهد السلف والسنين التي كانت فيها القلوب لا تختلف نسأل الله أن يُألف بين قلوبنا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فقد قال الشيخ أبوا هلال العسكري رحمه الله (فكل إعتراف إقرار وليس كل إقرار إعترافا) الفروق اللغوية له ص (60) ، وأول الإعتراف يكون لله عزوجل ثم لأهل الفضل ثم إعتراف النفس بالخطأ ، فهو على مراتب إذن وقد قال تعالى في حق الكفار والمشركين {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ...} الزمر (36) ، فهُم قد أقروا بنص هذه الآية وغيرها من الآيات بأن الله خالق رازق ، محيي ومميت ، ومُسير ومدبر دون شريك له لكنهم لم يعترفوا بحق العبودية له وحده والمسلم معترف بحق العبودية له وحده ومقر بربوبيته في الملك سبحانه وتعالى فهذه بداية الإعتراف ومن الإعتراف لله عزوجل هو الإعتراف بالنِعم التي نتنعم بها كل يوم وكل ساعة وكل دقيقة وتتفاوت النعم من شخص لآخر فهناك من له أموال وأولاد وأملاك وهو مريض وهناك من له صحة وعافية وعيش الهناء لكنه فقير المال وهناك من له كل شيء لكنه يتيم الأبوين وهكذا والنِعم لا تُحصى بعدد وأفضلها نعمة الإسلام والسُنة ثم نعمة الإيمان والعلم ثم نعمة الأمن والحرية وبعدها نعمة الصحة والعافية ثم نعمة المال والولد ونعمة العقل...الخ ، والإعتراف بالنعم للمُنعم علينا تكون بالشكر كما قال أهل العلم فقد قال أحد العلماء (أركان الشكر ثلاثة التحدث بها ظاهرا والإعتراف بها باطنا وصرفها في طاعة مسديها ومواليها) وهي بين الحمد والشكر لله ثم الثناء مثل قول "إن الله رحيم إن الله حليم إن الله محسن إن الله كريم...الخ" وهذا الإعتراف يكون من باب الصدق وعن طريق المحبة فلا تقل "لي كذا" وهو ليس لك شيء مما ذَكرت" وأن تُحب النعمة التي أنت فيها فلا تسخط لقِلتها ولا تذمها ولا تسُبُها كما يفعل البعض هداهم الله فيلعن بيته أو سيارته

أو يلعن ولده أو عمله...الخ أو تجده يدعوا على نفسه وماله وولده ومنصبه بالسوء ومن هذا الإعتراف وكماله هو مشاركة فرحة هذه النعمة غيرك من المسلمين سواء بالنصيحة حتى يكون لهم ما عندك أو المساعدة بالمال وغيره وهكذا...

فالنعمة بعمومها هي سقف الحياة فإن لم تكن الأعمدة سقط السقف على صاحبه وأعمدة سقف النعمة هي شكر المنعم عليها وأعلى مراتب الإعتراف لله عزوجل هو توحيده وعبادته وطاعته في كل ما أمر ونهى ومنه ذِكره في السر والعلن ودعاءه...الخ ، وإتباع رسوله صلى الله عليه وسلم وتصديق بكل ما أخبر عنه ومحبة دينه ورسله والإيمان بالغيب كما جاء دون تشكيك والعمل بكلامه وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ومن ثمرة هذا الإعتراف هو مغفرة الله لنا يوم القيامة ورحمته الواسعة علينا وإستجابة دعواتنا في الدنيا والزيادة في الخير والبركة في نعمه علينا ثم بعد ذلك الإعتراف لأهل الفضل ومنهم الأنبياء والرسل صلى الله عليهم وسلم وكذلك الصحابة رضي الله عنهم جميعا فقد بلَّغوا هذا الدين كما أمروا وكذلك العلماء الربانيين الثقات منهم الأحياء والأموات فلو لا هؤلاء كلهم يصدق فيهم من قال عنهم (لعاش الناس كالبهائم) نَعم هذا صحيح فلا يُفرقون بين الحق والباطل ولا بين الخير والشر ولا بين الحَسن والقبيح...الخ ، فالعلماء هم أولى الناس بالشكر ولهذا قال بعضهم (وإنما يُعرف الفضل لأهل الفضل أهل الفضل) ومن أهل الفضل أيضا أئمة الخير ومعلم الناس والوالدين وأهل الإحسان وكل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من باب النصيحة وطريق الدعوة إلى الله عزوجل فهو من أهل الفضل والإعتراف لهم يكون بذِكر محاسنهم وشكرهم على مجهوداتهم المبذولة وأما الإعتراف لفضل النبي صلى الله عليه وسلم يكون في إتباعه عقيدة وعبادة ومعاملة والصلاة عليه في كل وقت وسؤال الله له الوسيلة وهذا لقوله صلى الله عليه وسلم ((إذا سَمِعْتُمُ المُؤَذِّنَ ، فَقُولوا مِثْلَ ما يقولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فإنَّه مَن صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللَّهُ عليه بها عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِيَ

الوَسِيلَةَ ، فإنَّها مَنْزِلَةٌ في الجَنَّةِ ، لا تَنْبَغِي إلَّا لِعَبْدٍ مِن عِبادِ اللهِ ، وأَرْجُو أنْ أكُونَ أنا هُوَ ، فمَن سَأَلَ لي الوَسِيلَةَ حَلَّتْ له الشَّفاعَةُ)) رواه مسلم ، وهو قول (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته) وأما أهل الخير والإحسان من الناس في حياتنا ومن كان سببا في تفريج كُرباتِنا فقد قال صلى الله عليه وسلم ((من صُنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء)) صحيح الجامع ، وفي رواية ((...ومن صَنَع إليكم معروفًا فكافِئوه ، فإنْ لم تَجِدوا ما تكافِئونَه فادْعُوا له حتى تَرَوا أنَّكم قد كافَأْتُموه)) رواه أبوا داود وغيره ، وقال عليه الصلاة والسلام ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس)) رواه أحمد وغيره ، وفي الإعتراف بفضل الوالدين هو طاعتهما في المعروف والدعاء لهما بالمغفرة والرحمة إن كانوا مسلمين ومن الأموات ومن ثمار هذه الإعترافات فهي كثيرة ومنها التوفيق للخير والتوفيق لطلب العلم والتوفيق لنشره والتوفيق للسعادة في الحياة والآخرة والنجاة من من فتن الدنيا كالحقد والحسد...الخ ، ثم بعد ذلك الإعتراف بأخطاء النفس وهذا ينقسم على أربع ومنها في حق الله كالتقصير في العبادة أو فعل ذنب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ((أكثروا هادم اللذات الموت فإنه ما ذُكر في قليل إلا كثره ولا في كثير إلا قلله)) رواه الترمذي وغيره ، أي إذا ذَكرته في طاعة قليلة كَثرها وجعلك تزيد فيها وإذا ذَكرته في معصية كثيرة قللها وجعلك تُنقصُ منها وتتوب لله عزوجل ثانيا : في حق الناس وأنت الظالم فقد قال صلى الله عليه وسلم ((من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليُحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم وإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحُمل عليه)) رواه البخاري ، وقد جاءت في بعض الحِكم يقال فيها (لذة الإعتذار تكون حينما يبتسم لك من إعتذرت له) ثالثا : الإعتراف لنفسك بنفسك من نفسك فهي لها نقائص تراها أنت وتتغاطى عنها إما من باب العناد أو الجهل مثل الرياء والغرور أو الإعجاب بالنفس أو الحسد أو التقصير في

طاعة...الخ وكذلك البخل على نفسك إن كنت صاحب مال أو عِلم ...الخ ، وأما من سُئل عن علم لا يُتقنه فقد قال العلماء (من سُأل وهو لا يعرف وقال لا أدري أو لا أعلم فقد أجاب) فهناك من يُجيب عن أسئلة لا يعلم حقيقتها فيُدخل أنفه فيما لا يقدر عليه فلو إعترف لنفسه بالجهل ما تجرأ على الفتوى بغير علم وغيرها وقد نُسب للإمام الشافعي رحمه الله أنه قال (كلما أدبني الدهر أراني نُقص عقلي وإذا ما إزددت علما زادني علما بجهلي) ونُسب للإمام أحمد رحمه الله أنه قال (كلامنا رأي فمن جاءنا بخير منه تركنا ما عندنا إلى ما عنده) فهؤلاء من كبار أهل العلم بل هم من كبار السلف وانظر إلى كيف أدَّبوا نفوسِهم ولم يغتروا بعلمهم فاعترفوا بالضُعف والقِلة ، رابعا : الإعتراف بحقوق الطبيعة والجن فلا تُفسد فيها ولا تظلم الحيوانات أو الطيور كالصيد العشوائي وغيره وحق الجن هو ذِكر الله في أماكن تواجده فتعترف لنفسك بأنك مُقصر حتى تُصلح أحوالك وتُقارن نفسك بين الأمس واليوم وما الذي تغيَّر حتى تُحسنه مستقبلا وتُصلح ما تبقى من أثر الفساد ومن ثمار هذا الإعتراف هي التوبة إلى الله عزوجل والتوفيق إليها منه وتعيش حياة مليئة بالصلاح والإصلاح ونور الهداية والثبات على الإستقامة وعند حُسن الخاتمة وعلى عمل صالح فتعيش حياة سعيدة في الدنيا بميزان الدين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ملاحظة : هذه المقالة نُشرت في منصة شبكة الألوكة الشرعية سنة 2024

مُـختصر كـتاب وباء كـورونا بين الـواقع والإسـلام

بسم الله الرحمان الرحيم

وأما بعد :

كورونا وباءٌ على العالم في سنة (2020) وكلمة "كوفيد هي كلمة فرنسيّة وتجمع ثلاث كلمات وهي (كورونا وفيروس ومرض) ورقم (19) يرمز إلى العام الذي ظهر فيه الوباء أي سَنة (2019)" هذه المعلومة من موقع البيان

وقبل كورونا مرّت أوبئة على هذه الأرض منذ زمن طويل من "طاعون في القرن الخامس ثمّ ما يُسمّى بالموت الأسود في القرن الثالث عشر ثمّ يليه الجدري في القرن الخامس عشر والكوليرا في القرن الثامن عشر وكذلك الإنفلونزا الإسبانيّة في القرن التاسع عشر والإنفلونزا هونغ كونغ من نفس القرن وبعدها المتلازمة التنفسيّة الحادة الوخيمة سَنة (2003 و 2003) وإنفلونزا الخنازير من سَنة (2009 و 2010) وإيبولا سَنة (2014) وأخيرا كورونا في القرن الواحد والعشرين من سَنة (2019 و 2020)" هذه المعلومة من موقع الجزيرة الإخباريّة

إذا وباء كورونا عاشر الأوبئة من الفيروسات الخطيرة التي ظهرت على وجه الأرض وبداية هذا الوباء كانت في الصين الشعبيّة لكنّ السؤال هنا ماذا كان في الصين قبل كورونا ؟

الجواب كانت فيها جرائم في حق مسلمين الإيغور والعالم الإسلاميّ ساكت ولم يحرّكوا ساكنا وقبله تعذيب مسلمين الروهينغا في ميانمار التي تُسمَّى حاليا "بورما" وكذلك قتل وسفك الدماء في فلسطين وبالأخص أبناء غزة الأحرار في

أرضهم على يد أعداء الإسلام والمسلمين وهم إرهاب اليهود الصهاينة المجرمين وأمّة المليار ونصف المليار مسلم يشاهدون هذا الموقف بلا تحريك أيّ ساكن وأنا أقصد حكّام العرب والمسلمين طبعا قال النبي صلّى الله عليه وسلّم (إنّ النّاس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمّهم الله بعقاب منه) صحيح الجامع

وقال تعالى (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ...) الأنفال 61

كيف يُقتل إخواننا المسلمين لسنوات وفي بعض البلدان العربيّة والإسلاميّة تُقام حفلات وسهرات ليليّة هنا وهناك وربّما في نفس الوقت الذي يُذبح فيه إخواننا إنّ هذا الوباء هو عقاب الله لنا جميعا بفاعل المنكر والساكت عنه

قال صلى الله عليه وسلم (يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها) فقال قائل "ومن قلة نحن يومئذ؟" قال (بل أنتم يومئذ كثير ولكنّكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن) فقال قائل "يا رسول الله وما الوهن ؟" قال (حُبّ الدنيا وكراهيّة الموت) رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني ، وهذا الحديث ثبت وصح عنّا اليوم فنحن أمّةً نفوق المليار لكن لا نجتمع على كلمة واحدة ، البداية تفرّقنا دول ودول ثمّ أحزاب وأحزاب وأخيرا فِرق وجماعات وأصبحنا نحارب بعضنا بعضا وتركنا الفرصة لأعدائنا من اليهود والنصارى...إلخ يُشرّدون المسلمين في كلّ مكان وزمان حتى ضاقت بنا الدنيا اليوم وأصبحنا ننتظر الدواء من الأعداء

قال الله تعالى (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) الشورى 28 ، وهذه حقيقة فوباء كورونا اليوم هو مصيبة على الأمّة الإسلاميّة والعربيّة خاصة والعالم كلّه عامّة وقال صلّى الله عليه وسلّم (يا معشر المهاجرين خمس إذا إبتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلّا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا...) رواه ابن ماجه ، والفواحش في هذا الزمان كثرت وأعلنت جهارا نهارا أمام الملأ فسلّط الله علينا وباء كورونا ولم يسبق لأحد من قبلنا أن أُبتلي بالكورونا فهو لأوّل مرة يزور الأرض ويأخذ منها الأرواح

كورونا جندٌ من جنود الله تعالى لقوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) الأحزاب 9 ، وهذا خير دليل ومازالت جنودٌ كثيرة لا يعلمها إلّا الله وحده تنزل إلى الأرض متى شاء وكيف شاء فإنّ الله على كلّ شيء قدير ، الله عزّ وجلّ هو مُنزل البلاء وهو وحده من يرفع علينا الوباء بحكمته وعلمه وهو سبحانه أعلم بخلقه ، قال تعالى (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ) يس 81

أمّا عن دواء كورونا فقد إختلفت الآراء والبحوث فيه بين القيل والقال رغم هذه التطورات الحديثة اليوم في إيجاد هذا الدواء وإنّما دواؤه هو الرّجوع إلى الله سبحانه وتعالى بإتباع الكتاب والسُنة وترك المعاصي وما يُشتبه بها والحفاظ على الصلاة وكثرة الدعاء وإرجاع حقوق النّاس لأهلها...إلخ لقوله تعالى (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) الذريات 50

التطورات فشلت في العالم أمام وباء لا يُرى ولا يُلمس ولا يُسمع له صوت وحجمه أقل من جناح البعوضة بل دُفعت المليارات والنتائج غير إجابيّة لحد الساعة قال تعالى (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) الإسراء 16

وقال صلّى الله عليه وسلّم (لا تفنى أمّتي إلّا بالطعن أو الطاعون) رواه أحمد وفسّر العلماء أنّ الطعن هو (القتل) والطاعون هو (الوباء) وبالفعل نحن نعيش زمن الفتن والإفتتان والقتل بين المسلمين فيما بينهم إلى غير ذلك ووباء كورونا قد قضى على حوالي نصف المليون من البشرعلى سطح الأرض بما فيهم المسلمين عبر العالم في زمن لا يقل عن ستة أشهر

السؤال لماذا أخطر الأوبئة مصدرها دائما من الصين ؟

الجواب :

الصين أوّل دولة يُنتشر فيها الوباء كوباء كورونا لأسباب عِدة ومنها :

1 أكثر سكانها يتناولون لحوم القطط والكلاب ولحم الخنزير...إلخ قال تعالى (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ...) المائدة 4

2 كُثرة الإختلاط والفسق والدعارة... إلخ

3 الصين الشعبيّة هي أكبر دولة من حيث تعداد نسبة السكان حيث وصلت إلى ما يقارب المليار ونصف المليار نسمة كما أنّ ووهان الصينيّة المدينة التي إنتشر

منها الوباء تعداد سكانها بلغ أربعين مليون نسمة ما يقارب تعداد كلّ سكان الجزائر تقريبا ووباء كورونا لغزٌ حيّر العالم بأسره

حـقـائـق كـشـفتها كـورونـا

في العالم الإسلامي المرأة تُصافح على الرّجال الأجانب قبل الوباء لكن مع الوباء إمتنعت خوفا من المرض ولم تمتنع خوفا من النّار والرجل نفس الشيء وكذلك المرأة ترتدي الكمامة خوفا من إستنشاق الوباء ولا ترتدي الحِجاب خوفا من العذاب قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) الأحزاب 59

وكذلك يفرض الوالدين على أبنائهم الغُسل يوميًّا والتعقيم خوفا عليه الإصابة بالفيروس ولا يفرضان عليه الوضوء خوفا عليه من عذاب النّار لتارك الصلاة قال تعالى (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا...) طه 131 ، وقس على ذلك...

دُور العبادة والمساجد في العالم تُغلق والسبب تفشي الوباء لقد كُنا في نعمة عظيمة ولم نُحس بها حتى أغلقت بيوت الله ثمّ الحمد لله فُتحت تدريجيا مع أداء المناسك للحج هذا العام كان إستثنائيا حيث من قلة الحُجاج والسفر الذي توقف إلى مكة المكرمة وعبر العالم وطريقة جديدة إستخدمت في الصلاة بعد أن فُرض التباعد بين المصلين وهي الأولى في التاريخ الإسلامي

وأخيرا كورونا كشفت أنّ لا بلاد لنا سوى الجزائر وأيّ بلاد تأوي شعبا غير شعبها فالجزائريون الذين كانوا خارج البلاد من كل أنحاء العالم طالبوا السلطات أن تُسرع في إجلاء الرّعايا من أروبا وآسيا...إلخ

قال صلّى الله عليه وسلّم (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه) متفق عليه ، "إذا سمعتم به" أي الطاعون وأظنّ أن الخطأ الأكبر هو إجلاء الرّعايا من الصين في بداية الوباء والجزائر حينها لم يكن فيها وباء فانتشر كالبرق بسرعته في البلاد والعالم كلّه بين العباد والآن وجب الإستخلاص من هذه الدروس وإستغلال الفرصة بعد الجائحة مباشرة بإصلاح المستشفيات في ربوع الوطن وبناء مراكز جديدة والإهتمام بالصحة جيّدا فهاهي الأزمة تلذُ الهمة شَعبٌ بأكمله تضامن معا في صناعة الكمامات والمبادرات هنا وهناك وجلب المساعدات مع توزيعها على مستحقيها...إلخ

فلا جزائريّ غادر إلى فرنسا أو ألمانيا للعلاج في هذه الفترة الزمنيّة سواءً من الطبقة الغنيّة أو الطبقة المتوسطة أو الطبقة الفقيرة "الرّجوع إلى الأصل فضيلة" كما يقال ، وهاهي كورونا اليوم لا تعترف بالحاكم أو المحكوم ولا بالغنيّ أو الفقير ولا بالكبير أو الصغير ولا بالرجل أو المرأة ولا بالمسلم أو الكافر ولا بالعالم أو الجاهل ولا الأبيض أو الأسود ولا بالقويّ أو الضعيف ولا بالعربيّ أو الأعجميّ إنّها عدالة الله في خَلقه سبحانه وتعالى

ملاحظة : تم إختصار هذا الكتاب بموافقة الدار على ذلك وللعلم أن الكِتاب تمت طباعته على نفقة المؤلف سنة 2021 بمقاس 17/12 صفحاته 30 وبيان الطلب بالإذن والموافقة عليه راجع الصفحة 81

بارك الله فيكم
أولا أعرف بنفسي أنا شعيب ناصري صدر لي سابقا
كتاب مع الدار واستنادا
للمادة رقم 4 من العقد لا يمكنني نشر جزء من
الكتاب إلا بموافقتكم
وأحيطكم علما أن الكتاب الذي عنوانه وباء كورونا
بين الواقع والإسلام
الذي تتراوح صفحاته 30 قياس 12/17 أني أود
تحويله إلى مقال لنشره عبر
المنصات الإلكترونية ليصبح 8 صفحات قياس
14/21 فماهي الإجراءات لذلك إن
أمكن ذلك وشكرا مسبقا

في الجمعة، 24 يناير 2025 في 7:45 م تمت كتابة

حـــيـــاةُ الـقـلـب ومـوتـه

للقوة مبدأ صارم في حياة القلب لا تنتهي ولا تنتمي لأي عضو غيره فإن كانت قوة خير كان القلب لين للحق صلبا في وجه الباطل وإن كانت قوة شر كان القلب لين للباطل صلبا في وجه الحق وهذه القوة تكون على خمسة أسس مهمة وهي قوة الإيمان والإخلاص والنية والمحبة والصبر وخلاف هذه الأسس هي الكفر والرياء والنفاق والكره واليأس وأما الأسُس الأولى كلما إزدادت قوةً إزدادت معها أركان القوة ومنها اليقين والتوكل والتقوى والخوف فالقوة دافعٌ لكل ماهو خفيْ على ظاهره فيصبح مرئي بشكل ملموس ومن القوة الخفية العقل الذي لم يحدد له العلماء مكان في جسم الإنسان وإن بعض الحقائق تقول "أن العقل له علاقة بالقلب" ومن هنا نستنتج شيئا مهما آلا وهو مكونات شخصية الإنسان فلا تكون إلا من ثلاث وهي القوة والقلب والعقل وهذه الثلاث قد جُمع بينهم حرف واحد وهو حرف القاف وشعار هذا الحرف هي القناعة فبقوة شخصيته وقلبه الواسع وعقلٌ مدبر نميز بينه وبين الشخصية الضعيفة بقلب ضيق وعقلٍ مسموم

فالقوة لا تعني الغلبة ولكن تعني المواصلة وعدم الإستسلام للضعف مهما كانت الصعاب فبقوة الإيمان تزول كل الشبهات وبقوة الإخلاص تنتهي الوساوس وبقوة النية تنتهي الشكوك رغم أن قوة النية تكتمل في حرارتها وضعفها تكون عند برودتها وبقوة المحبة تنتهي الأحقاد وبقوة الصبر ينتهي القنوط

وأما القوة التي يأتي منها الشر فهذه صاحبها لا يكون بقلب حي بل هو يعيش بقلب ميت وإن كانت فيه قوة الشبهات والضلالات...الخ ، فإن ميزان القوة هو الإصرار الذي به قد يزيد العبد رغبةً في العمل

وأما موت القلب يكون عند الكفر فتُعمى بسببه البصيرة وعند الرياء يكون القلب كالحديد وأما النفاق فالقلب هنا قد إحترق عن آخره حتى إسوَّد وأما أن يُلمس القلب برياح الكره فهنا يكون كالعفن رائحته لا تُطاق وإن لم تصلنا

وأما اليأس إن أصاب القلب فهو ألم مثل ألم السكين الحاد يقتل القلب بعد طول الألم بنار فقدان الأمل

وأما عن أركان القوة الأربعة التي ذكرناها آلا وهي اليقين والتوكل والتقوى والخوف فهذه تزيد للقوة قوة إضافية قد لا تُرى بالعين المجردة لكن يعيشها المسلم في واقعه حقيقةً

وأما عن الخوف فهو لا يعني الضعف فالذي يخاف الله عزوجل ليس ضعيفا بل هو قوي الإيمان ، فبقوة الخير يحيى القلب وبقوة الشر يموت القلب وإن عاش صاحبه ألفا في دنياه ، فلا مستحيل في قلب مليئ بقوة الخير يعيش صاحبه حياتين وهما حياة الدنيا وملذاتها وحياة القلب وأحاسيسه بالرحمة والتوبة فنوره بين عينيه كل سعادته تحصل عند طاعة ربه فمثل هذه القلوب نسعى لها ونُجدد الموعد لإصلاحها فبصلاح القلوب يصلح حال الناس وبفسادها يُفسد الناس ما كان صالحا فالقلب من أسرار السعادة ومفتاح من مفاتيح الحياة وقِبلة للمحبة بل هو القائد إما للنار أو الجنة

صـفـة الـطـمـع هـي مـن طـبيعة البـشـر

لكل شيء أصل وأصل الطمع هو التمني والطمع صفة يتصف بها كل الناس سواء ظهرت علاماته عليهم أم لا فهناك من يُخفي أطماعه ولا يتكلم بها والطمع نوعان منه نوع في المخلوق بخالقه كالطمع في رحمته وجنته ومغفرته ورزقه وهدايته له...الخ وهذا مطلوب وهو من مراتب الرجاء

وأما النوع الثاني فهو طمع المخلوق بمخلوق آخر وهذا النوع بالذات على ثلاثة وجوه ومنها :

الوجه الأول مسموح وهو أن يطمع في أمر شرعي كالزواج والعمل والسكن...الخ

والوجه الثاني ممنوع وهو أن يطمع في أمر شرعي لكن طمعه يكون ذلا وخضوعا وإهانة لمكانته بين الناس فيتكلم مع الناس بطرق التعبد وهذه لا تليق إلا عند دعاء الخالق سبحانه وتعالى وليس في دعاء المخلوق

والوجه الثالث وهو محرم أي الطمع الذي يأتي بالمحرمات كالزنا وأكل حقوق الناس وأخذ الرشوة أو إعطائها...الخ ، فهذه حقيقة الطمع لأن هناك فئة من الناس تعتقد أن الطمع كله مذموم والصواب هو أنه على قسمين مذموم وممدوح بين الجائز والمحرم كما فصلنا فيه سابقا

وهناك نوع من الطمع تتغير فيه النية والقصد حسب الظروف مثل الأطماع السياسية فهناك من يبحث عن كيفية الوصول للسلطة لخدمة الناس فيتقدم هو للترشح على أمل تحقيق أهداف كان بالأمس يحلم بتجسيدها ميدانيا لكن بعد

نجاحه وإستلام منصبه ومع مرور الزمن قد تتغير الأطماع بين عشيةٍ وضحاها فتصبح أطماعه مادية لنفسه وعائلته ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ((لا تسأل الإمارة فإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها...)) رواه الشيخان

وهناك نوع آخر من الأطماع قد يُفسد المحبة والإحترام بين الناس مثل من يطمع فيما يملكه الغير فيطلب من أموالهم أو أملاكهم...الخ وهذا أيضا على قسمين وهما

قسم كطمع الإستدانة وهذا مسموح به بشرط دون ذل وخضوع للمعني ودون إلحاح على الطلب إن تم رفضه مسبقا

والقسم الثاني وهو طمع الأخذ دون رد وهذا قد يكون مذموما إذا وصل لدرجة أخذ الشيء دون رضا المُعطي له وقد يُعطيه بسبب كثرة الطلب وليس له رغبة في الإعطاء وقد قال صلى الله عليه وسلم ((لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليست في وجهه مُزغة لحم)) رواه الشيخان

وهذا الذي يُسمى "الطمع يُفسد الطبع" أي يُفسد طبيعة الإنسان فلا يستحي أو يخجل من نفسه بسبب أطماعه فمن الواجب هو الإستغناء عنه إذا وصل لهذه الحالة الغريبة فترك الطمع في المخلوقين فضيلة عند المسلم بل هي صيانة لكرامته وسترٌ لمروءته ووقار لإسمه في الحياة وبعد الممات فلا يُذكر بعيبٍ في ألسنة الغير من سوء طمعه بل إن الإستغناء عن الطمع هو نوع من الشموخ وقمة الشهامة ومن متممات للرجولة عند الرجال ومن متممات العفة عند النساء وقد نشدت له هذان البيتين :

أتــطــمــع فـي الـمخلـوق وهــو قـــد لا يُـصْـبِـحُ

وتـــتـــرك الـــخالـق ربُ الــكون وفــالــقُ الــصُـبْـحُ

وأما عن الطمع المسموح به بين الناس فيما بينهم في الدنيا فهذا الطمع يحتاج إلى الصبر قبل تحقيقه وأما بعد تحقيقه فهو يحتاج إلى الشكر فتشكر الله عزوجل أولاً على أن وفقك لنيله ووفق من ساعدك فيه ثم تشكر الذي كان لك عونا في حاجتك لقوله صلى الله عليه وسلم ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس)) رواه أبوا داود وغيره

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كـيـف أصـلُ إلـى الـجـنـة ؟

فإن الجواب على هذا السؤال كما يلي فالوصول إلى الجنة سهل وصعب في نفس الوقت فهو سهل على من صدق الله بقلبه وفعله وقوله وصعبٌ على من كذب بقلبه ولم يعمل بفعله واستهزء بقوله أما عن الصادق فطريقه يكون بالتوحيد والحلال وحفظ اللسان وحفظ الفرج مع حُسن النية وإخلاص العمل لله عز وجل وخصوصا الحفاظ على أوقات الصلاة هكذا تكتمل طاعة الله فيما أمر ونهى فمن حقق هذه الأسُس السبعة ومات فليس له جزاء إلا الجنة فأن نُوحد الخالق بأفعالنا ونُطعم بطوننا من حِل أموالنا ونُخرج من ألسنتنا أفضل أقوالنا ونحفظ فروجنا من شر أعمالنا ونكون مع الله بصدق نياتنا ونُطهر قلوبنا بكمال إخلاصُنا لله وحده ونجاهد بأبداننا في كل أوقات صلواتنا فهذا نصف الإيمان عند المسلم والنصف الثاني هو محاسبة النفس ومعاتبة الضمير ومراجعة الأعمال عند كل فعل بين حِله وحرامه وأن نَقف عند حدود الله ومحبة السُنة والعمل بها قدر الإستطاعة منا دون تقصير أو غلو فحياتنا مبنية على الضمير الإنساني فمن أخطأ في حق نفسه تُجاه ربه ولم يُأنبه الضمير على التفريط في العبادة فهذا تائه في صحراء الغفلة وإن حقيقة التوحيد هو الإعتقاد الصحيح وليس الطواف حول الضريح

واعلم أن التوكل على الله عز وجل وحده في كل الأمور هو جزء من التوحيد ومن يخشى الفقر والرزق فتوكله هذا ضعيف وإن الحلال هو من حلاوة الحياة في الدنيا واللسان يُحفظ بذِكر الله وتلاوة القرآن الكريم ونشر العلم وأما عن الفرج فحِفظه بالصيام والصبر وأما النية فمبدؤها هو حب الخير للغير وأصلها إبتغاء الأجر والثواب من الله وحده دون ثناء أحد من الناس وأما عن الإخلاص فأساسه هو الصدق مع الله في كل صغير وكبير وأما عن الصلاة فبسببها تُفتتح أبواب

الرحمة على المسلمين في الدنيا والآخرة وأما عن الزكاة والحج فهما حسب الإستطاعة المالية والبدنية فالإسلام كما قال أهل العلم "هو الإستسلام لله بالتوحيد" والتوحيد الذي هو لب الإسلام وأما الإيمان فهو لباس الإسلام والعلم هو الطريق للوصول إليهما والإحسان هو تاج الإسلام وأما ما يُناقض هذه الأسُس السبعة هو الشرك هادم دينك لقوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ...} النساء (47) ، والحرام هادم كرامتك وقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت النار أولى به)) رواه أحمد وهو ضعيف ، واللغو هادم حسناتك لقوله صلى الله عليه وسلم ((فإن الأعضاء كلَّها تَكْفُرُ اللِّسان تقول اتَّقِ الله فِينَا فإنَّما نحن بِك فإن اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وإن اعْوَجَجْت اعْوَجَجْنَا)) رواه الترمذي ، والفاحشة التي تهدم أخلاقك فهي أثقل الذنوب وأخبث الأعمال وأسوأ الأفعال وشر السيئات قال صلى الله عليه وسلم ((إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان كالظلة على رأسه...)) السلسلة الصحيحة ، وقصدٌ سيء هادم لمروءتك لقوله صلى الله عليه وسلم ((إنما الأعمال بالنيات)) ثم قال ((ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو إمرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)) رواه الشيخان ، وهجرة القلب تبدأ بالحب ثم التمني ثم القصد إما قصد طيب أو خبيث ، ورياءٌ هادم أعمالك فقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((اليسير من الرياء شرك)) ضعيف الترغيب ، أو نفاق هادم إيمانك وإن كان للنفاق مراتب لكن كل المراتب تزعزع الإيمان من قلبك وأشدها من يُخفي الكفر ويُظهر الإسلام قال تعالى { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ...} النساء (144) ، وأما عن ترك الصلاة فقد قال صلى الله عليه وسلم ((إن العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)) رواه الترمذي وغيره ، ومعنى بيننا وبينهم أي الكفار ولا يصح تأخيرها من غير عذر لأن هذا من مبطلاتها ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الـــجـنـــة ونـعـيـمُـهـا

إن الله خَلق الناس لعبادته في هذه الحياة تمهيدا لحياة أفضل منها بكثير بل هي بأضعاف منها نَعم إنها الحياة الأبدية التي لا تنتهي بزوال وهي مُنتهى كل الآمال وهي حياة مهما وصفها الإنسان وتخيلها بما أوتي من قوة الذكاء فلن يستطيع أن يرسُم صورة ذاك الجمال فإن التوحيد هو طريقها وثواب هذا التوحيد هو في الميزان يكون أثقل من الكثير كالجبال ذاك التوحيد الذي يخلوا من الشرك وأنواعه ويمتلأ بالإخلاص ومراتبه ، ذلك التوحيد الممزوج بالإيمان الصادق من القلب إلى الجوارح واللسان ، ذلك التوحيد الموافق لسُنة الخليل صلى الله عليه وسلم ذلك التوحيد الذي يجعل من العبد متوكلا على ربه مطمئنا عند شدة الإبتلاء راضيا بما قُسم من الأرزاق فبابُ الجنة مفتاحه هو قول "لا إله إلا الله" يُصدقُ قوله فعله وإعتقاده بها فإن في الجنة نعيمٌ لا يَبلى وأرزاقٌ لا تَفنى وأبدانٌ لا تَشقى وأيامٌ لا تُنسى نَعم إنها حياة الخلود دون موت وحياة الراحة دون تعب وحياة القوة دون ضُعف وحياة الغنى دون فقرٍ فيها أو حاجة وهي حياة المُتعة والسعادة دون أحزان فيها وهي حياة الملذات تكون بسعر هذه العبادات التي نتقرب بها إلى ربُ السموات من صلاة وصيام وزكاة وحج...الخ اليوم نَسعى وغدا نحصُد هذا الجُهد نَعم إنها حياةٌ أفضل من حياة ملوك الدنيا بأضعاف مضاعفة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم ((قال الله عزوجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)) رواه مسلم برقم (2824) ، إن الجنة فيها ما لا يوصف بالعقل ولا يُقدر بالحجم ولا يُعيِّن بالرقم والعدد ، فيها نعيم فائق كل الخيال خلقها العزيز المُتعال ليُدخل فيها كل من أسلَم وسَّلَم قلبه لمقاصد التوحيد وسَلِم من الشبهات كالبدع والخرافات فصاحب هذا القلب هو السعيد ولا تكتمل سعادته حتى يرى فيها خالقه ويعيش في جنة لا تنتهي بأجلٍ قال تعالى {وَسَارِعُوا

إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} آل عمران (133)

ملاحظة : هذه المقالة لم يسبق نشرها في أي منصة بل كانت كتابتها من أجل تغطية النقص في الكتاب ليكتمل العدد ب 50 مقالا

الإسـلام بـين العِلـم والـمعرفـة

إن راية الإسلام هي "لا إله إلا الله" يُصدقها المسلم من قلبه ويؤمن بشروطها علما وعملا وقولا وإعتقادا ولا يكتفي بالمعرفة فقط لأن المعرفة ما هي إلا وسيلة من وسائل العلم لأن هناك من يعرف أن أول شرط في الإسلام هو النطق بالشهادتين ومنها شهادة "أن لا إله إلا الله" لكن لا يعلم بمعناها الحقيقي

فالخطوة الأولى هي معرفة الأركان ثم الإيمان بها وبعدها التصديق الجازم دون شكٍ ، لتأتي الخطوة الثانية وهي خطوة العلم بحقيقة كل ركن بين الشروط والنواقض والمعاني منها والمقاصد فيها ، لتأتي الخطوة الثالثة وهي خطوة العمل بما يعلم ثم الخطوة الرابعة آلا وهي خطوة الدعوة إلى الله عزوجل

وأما عن الفرق بين العلم والمعرفة فالعلم هو أوسع من المعرفة من جهة الفهم والتفقه في الدين فلا نقول "فلان يعرف بعلم كذا" ولكن نقول "فلان يعلم بمعرفة كذا" فهذا هو الصواب

واعلم أن العلم هو الطريق الوحيد للعبادة الصحيحة والطاعة الموافقة للكتاب والسُنة والإعتقاد الواجب نحو الأسماء والصفات وتوحيد الله في ربوبيته وألوهيته وما لم يُبنى على علم ويقين كان على جهل وضلال مبين

فالمعرفة كالضوء في البيت لكن العِلم كالشمس في العالم وقد قال الشيخ أبوا هلال العسكري رحمه الله (فكل معرفة علم وليس كل علم معرفة) ص (94) الفروق اللغوية له

فالمسلم إذا قام بعبادة الله دون علم أو دراية تجده يقع في زلاتٍ من البدع والمنكرات كثيرا قد يجهلها هو أو يعتقد أنه على الصواب وهذا هو الجهل بعينه

وأما عن شروط "لا إله إلا الله" فقد قال العلماء هي ثمانية ومنها (العلم المنافي للجهل واليقين المنافي للشك والإخلاص المنافي للشرك والصدق المنافي للكذب والمحبة المنافية للبغض والإنقياد المنافي للترك والقبول المنافي للرد والكفر بما يُعبد من دون الله) راجع صفحة (46) إلى (52) الدروس المهمة لعامة الأمة للشيخ إبن باز رحمه الله بشرح الشيخ عبد الرزاق البدر حفظه الله فقد شرح كل شرط منها بالتفصيل ، فإن سألت أحدا من العوام وقلت له (ماهي الشهادتين ؟)

سيقول "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله" فهذا جواب معرفة لكن إذا قلت له (ما معنى لا إله إلا الله؟)

فقد يُخطئ الكثير في معناها الحقيقي أو لا يعلم ما المقصود من نطقها أصلا فهناك من يقول بأن معناها أي "لا خالق إلا الله" وهذا خطأ والصواب هو (أي لا معبود بحق إلا الله) وهذا جواب علم فالسؤال الأول كان سؤالا للمعرفة والسؤال الثاني كان سؤالا للعلم وقس على ذلك في جميع الأمور والمسائل العلمية الشرعية

الـخـــلاصــة

إن القضاء على داء الجهل لا يكون إلا بدواء العلم من خطوات المعرفة الأصيلة وهي التي تكون بين الجِد والإجتهاد فالمعرفة عبارة عن درجات في العلم فحياة المسلم بالعلم كحياة النبات بالماء وحياة المسلم بالجهل كحياة العصفور في القفص

اللهم نَوِّر قلوبنا بعلم اليقين وبارك لنا في حياتنا وثبتنا على الحق وقوله ونجِّنا من فتن الدنيا ما ظهر منها وما بطن وقنا عذاب النار

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

مـكـانــة الـعـلـم وأهـلــه

فإن لكل شيء رجاله ورجال العلم أهله الذين درسوا علم التوحيد وأصول العقيدة وقواعد التفسير وتمكنوا من الجرح والتعديل فتجدهم أسود في الفقه والسُنة يتصدرون منابر الإمامة ومنارة الفتوى يدافعون عن الإسلام بعلم وإخلاص وإن كانوا قلة اليوم بيننا بسبب كثرة أهل الزيغ والأهواء من أهل البدع والضلال في صفوف المسلمين فأصبح من هب ودب يُفتي ويُنصِّبُ نفسه عالما في منصات التواصل الإجتماعي ويَلقى قبولا في أواسط العامة من الناس بسبب قلة معرفتهم بالشريعة والأحكام فكل من يُزين كلامه ويُحَسِّنُهُ تجد الشباب يهتف بإسمه ويلقبونه بالعالم الفلاني والله المستعان

فإن للعلم مكانه الخاص في القلب والسمع وإن مجالس العلم التي يتحدث فيها الثقات لها ضوابط ومنها حُسن الإنتباه والإصغاء مع التأدب في السؤال وقد قال سليمان بن يسار (حُسن السؤال نصف العلم) ص (262) النوادر والنتف لأبي الشيخ الأصبهاني رحمه الله ، ومنه أيضا تبادل الإحترام بين الطلبة في العلم مع المشايخ قال الشيخ صالح العصيمي حفظه الله (ينبغي أن يعلم الناس أن للعلم هيبة فلا تُضعفوا هيبة العلم) ثم قال (كأننا عوام) مستفاد من مقطع صوتي له ، وهو يقصد أن يعامل الناس العلماء كأنهم عوام دون إحترام خاص لهم وهذا هو إضعاف هيبة العلم فتكون مجالس العلم مثل الأسواق كل شخص يتحدث ويمشي متى يحلوا له ، ومن ضوابط مجالس العلم أيضا هو الإعتدال في الجلوس والنظر إلى الخطيب أثناء حديثه وهذا جزء من توقير العلماء وكذلك من توقير العلماء أن ينادى بالشيخ فلان ولا ينادى بإسمه مجردا لأن مناداته بإسمه فقط هذا يُعد من سوء الأدب مع العلماء سواء كان حيا أو ميتا قال أحد العلماء (من السُنة أن يوقر

العالم) وقد قال صلى الله عليه وسلم ((ليس منا من لم يُجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه)) صحيح الجامع والحديث حسن ، وقد سُئل أحدهم "لم تُكرم معلمك فوق كرامة أبيك" فقال (إن أبي سبب حياتي الفانية ومعلمي سبب حياتي الباقية) فإن توقير العالم والإمام وكل شيخ يُعلم الناس طرق الخير فهو واجب علينا لأنه حامل راية السُنة وقامعُ البدعة وناحرِ الضلالة وهادم الشرك مع تعليمه للناس عن كيفية سد أبواب الفتن بعون الله تعالى وتوفيقه إياه ومن حق العالم علينا وواجبنا تُجاهه هو عندما يُعلمك ما لم تكن تعلمه ويُجيبك على ما لم تكن تعرفه هو شكره والدعاء له بالبركة والإطالة في العمر وإن كان ميتا أن تترحم عليه والدليل هو قول النبي صلى الله عليه وسلم ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس)) رواه أحمد وغيره ، والعلماء هم أولى الناس بالشكر ، قال الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله (فالعالم الحاذق الفقيه الناصح يسدُ أبواب الفتن وذرائعها ولا يشارك أهل الفتن والأهواء فيما يضرُ الأمة في دينها) الحد الفاصل له ص (124/123) ، ومعنى الحاذق عند أهل اللغة أي "الماهر" وقال أيضا في علماء الدعوة السلفية (رافعين راية التوحيد والتجديد وهادمين للشرك والضلال والتنديد) كشف زيغ التشيع له ص (104) ، فهذه الضوابط تساعد على الفهم والإدراك ومثل هؤلاء الذين ذكرهم الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله هم من يستحقون التوقير والتقدير ، وأما عن فضل الحضور في مجالس الذكر فقد قال صلى الله عليه وسلم ((نَضَّر الله إمرأ سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها...)) تخريج المسند لشعيب الأرناؤوط ، ومعنى نضرَّ الله عند أهل العلم أي (أن يجعله ذا نضرة وبهجة بحيث يكون وجهه مشرقا مضيئا في الدنيا والآخرة) ، قال الأصبهاني رحمه الله (وليس العلم بكثرة الرواية وإنما هو الإتباع والإستعمال يقتدي بالصحابة والتابعين وإن كان قليل العلم ومن خالف الصحابة والتابعين فهو ضال وإن كان كثير العلم) ص (4) من مطوية السلفية مثل سفينة نوح للشيخ بازمول حفظه الله ، وكذلك من المتداول عن الإمام مالك رحمه الله أنه قال (ليس

العلم بكثرة الرواية إنما العلم نور يضعه الله في القلوب) واليوم قد تجد أكثر الناس يأخذون العلم على يد من يحفظ كثيرا من الأحاديث وإن فسرها على هواه لا يهتمون بذلك إطلاقا والعجب أن هناك من يُفسر القرآن من هواه دون علم ولا بصيرة حتى خالفوا بها عقولهم وصدقتهم قلوبهم وأعماهم جهلهم وأطغتهم شُهرتُهم فباعوا الدين بالدنيا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ((طلب العلم فريضة على كل مسلم)) صحيح الجامع ، فأنت لست مطالب بأن تكون عالما ولا طالب علم وإنما أنت مطالب بمعرفة شروط العبادات بدون زيادة ولا نقصان ومعرفة الحلال من الحرام ومعرفة علماء الحق من علماء الباطل ومعرفة خطر الشبهات فلا تقع فريسة لدعاتها ومعرفة الحديث الصحيح من الحديث الضعيف والموضوع فتطلب العلم على قدر خروجك من الجهل أما إن زدت على ذلك فذلك أحسن وأفضل لك وطلب العلم الأولي يكون في فهم العقيدة السليمة وصحة العبادة ودراسة السُنة وعلم المقاصد وشرح المعاني وتفسير القرآن...الخ ، فهذا هو طلب العلم وهذا هو الأصل فيه وليس كثرة الحفظ وإن كان الحفظ من أساسيات العلم ولكن الفهم أولى منه قال أحد العلماء (طلب العلم فريضة وأنه شفاء للقلوب المريضة) وقال الإمام أحمد رحمه الله (أما حاجته للعلم فهي بعدد أنفاسه) ورثة الأنبياء للشيخ عبد الملك القاسم ص (127) ، وهو يقصد كل المسلمين دون إستثناء ومن طلب العلم أيضا هو ما قاله صلى الله عليه وسلم ((قيدوا العلم بالكتاب)) صحيح الجامع ، أي بأن تكتب كل ما وجدت فيه نفعا لك أو لغيرك تكون لديك سجلات ترجع إليها للحاجة والضرورة فقد تنسى ما تعلمته لكن بالكتابة تُنشط الذاكرة مجددا وإن الشهادات الجامعية ليست معيارا للعلم فكم من دكتور يجهل عقيدة المسلمين ويقع في شرك الأولين وكم من عامي لا يملك أي شهادة تجده على التوحيد الصحيح ومعتقد السلف المُريح من شبهات القبورية وكل من يطوف حول الضريح

واعلم رحمك الله أن أساس الحياة هو العلم وأساس العلم هو الفهم وأساس الفهم هو العمل وأساس العمل هو الإخلاص لله عز وجل وأساس الإخلاص هي النية وأساس النية هو القلب وأساس القلب هو العقل وبين العلم والعقل هو أسلوب النقل وهذا النقل أساسه هو موافقة الكتاب والسُنة قال الشيخ الفوزان حفظه الله (العلم مثل النسب لابد أن يوصل من أوله إلى آخره ، نسب العلم لابد أن يكون متصلا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق الأئمة والعلماء واحدا واحدا) وجوب الإرتباط بعلماء الأمة للشيخ بن قاسم الريمي ص (42) ، وهذا النسب هو صحة النقل والصدق فيه وقد قال صلى الله عليه وسلم ((إذا مات الإنسان إنقطع عنه عمله إلا من ثلاث)) ثم ذكر منهم وقال ((أو علم ينتفع به)) رواه مسلم وهذا العلم أصله هو النقل وقبل النقل يكون طالبا للعلم فيستفيد هو ويُفيد غيره إما بالنشر الورقي أو الإلكتروني أو الصوتي...الخ ، حسب إمكانيات عصره قال الشيخ زيد بن محمد بن هادي المدخلي رحمه الله (العلم يزداد وينموا لدى صاحبه إذا هو نشره في الناس) نصيحة غالية ص (14) ، فالعلم إذن هو عبارة عن مقام لأهله لن يبلغوه حتى يعملوا به وينشروه بين الناس وأما عن فضل طلب العلم فقد قال صلى الله عليه وسلم ((أفلا يغدوا أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل)) رواه مسلم برقم (803) ، فهو فضلٌ عظيم من ربٍ كريم على عباده المخلصين ، وقد قال أهل العلم (إن طلب العلم هو أفضل أنواع الذِكر وأفضل الجهاد) فاطلب العلم فإن لم تكن من أهله تنجوا من أعدائه وإن من شروط طلب العلم هو التعلم ثم التطبيق والإخلاص لله تعالى ثم التبليغ وقد نُسب لعلي رضي الله عنه أنه قال (تعلموا العلم تعرفون به واعملوا به تكونوا من أهله) وقال أحد المشايخ (العلم بذر والعمل زرع وماؤه الإخلاص) تحقيق كلمة الإخلاص لإبن رجب رحمه الله ص (66) ، قال وكيع (من أراد أن

يحفظ ما يسمع فليعمل به) النوادر والنتف لأبي الشيخ الأصبهاني رحمه الله ص (185)

واعلم رحمك الله أنك إن أحببت العلم وأهله من قلبك فُتحت أبوابه في وجهك وإن كرهت العلم وأهله من قلبك غُلقت أبوابه في وجهك حتى وإن طرقت أبوابه وحاولت دخولها فلن تستفيد من شيء لأنه يثقُلُ عليك بسبب كرهك له فالعلم أساسه محبته ومحبة أهله فهو الأصل في كل المعارف وهو الفصل في كل الأحكام وقد قال عبد الله بن المعتز (المتواضع في طلب العلم أكثر علما) الأوائل لأبوا هلال العسكري رحمه الله ص (389/388) ، ولا يكون متواضعا حتى يكون مُحبا فالمحبة هي منبع التواضع وقد قال بن شميل (لا يجد الرجل لذة العلم حتى يجوع وينسى جوعه) ورثة الأنبياء للشيخ عبد الملك القاسم ص (80) ، وأما عن الزبير بن أبي بكر قال (كتب إليَ أبي وهو بالعراق يقول لي "عليك بالعلم فإنه إن إفتقرت كان لك مالاً وإن إستغنيت كان لك جمالاً") المصدر السابق ص (118) وقال أبوا الأسود (ليس شيء أعز من العلم الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك) المصدر السابق ص (119)

وأما عن مكانة أهل العلم فقد قال الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله (أنتم جنود العلم ولكلمة جندي معنى يبعث الروعة ويوحي بالإحترام ويجلب الشرف ويُعلي القيمة لأنه في غاية معناه حارس مجد وحافظ أمانة وقيمُ أمة) البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر لعادل نويهض ص (81) ، وأما العلاَّمة ابن القيم رحمه الله فقد قال (فهُم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء بهم يُهتدى في الظلماء) ورثة الأنبياء للشيخ عبد الملك القاسم ص (120) ، فالعلم سلاح العالم والمعرفة لباسُه والعمل بهما وقارٌ له فمنارة العلم هي النبوة ومن أضواءها هي أشعة المعرفة التي ترمز للعلماء وقد قال الحسن رحمه الله (لو لا العلماء لصار الناس كالبهائم) ورثة الأنبياء للشيخ عبد الملك القاسم ص (127) ، قال الإمام أحمد رحمه الله مادحا

للعلماء (فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه فما أحسن أثرهم على الناس) وجوب الإرتباط بعلماء الأمة للشيخ بن قاسم الريمي ص (15) وقال الشيخ الفوزان حفظه الله (فالعلماء يقومون مقام الأنبياء بتعليم العلم وتبليغه للناس) المصدر السابق ص (34)

وكذلك يقال أن (العلماء سراج الأزمنة فكل عالم مصباح زمانه يستضيء به أهل عصره) ورثة الأنبياء للشيخ عبد الملك القاسم ص (135) ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما (إن هذا العلم يزيد الشريف شرفا) النوادر والنتف لأبي الشيخ الأصبهاني رحمه الله ص (189) ، وقال الشيخ فواز بن علي المدخلي (فإن منزلة العلماء عند الله عظيمة ودرجتهم في الدنيا والآخرة رفيعة) مقدمة نصيحة غالية ص (5) ، وأما عن مكانة العلماء بيننا فهم أفضل منا بكثير كفضل السكر على الملح وقد قال صلى الله عليه وسلم ((فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم)) رواه الترمذي

وقد قال أحد المشايخ (والدعوة تستلزم أن يكون الداعي من المهابة في النفوس والإجلال في القلوب والمنزلة الكريمة عند الناس وظهور الكمال الخُلقي والخَلقي حتى تخضع لها الفطر السليمة والقلوب المستقيمة) مقدمة الناشر لكتاب عصمة الأنبياء لفخر الدين الرازي رحمه الله ص (12/11) ، وأما من يستعمل أسلوب التمثيل في دعوته لإضحاك الناس ويأتي بالعجائب من أساطير الكذب في قصصه فيفضح نفسه فهذا لن يحترمه أحد بل يكون أضحوكة بين الناس ويستهزءون به عند وضع الأسئلة له لأنه أسقط هيبته بأخلاقه البهلوانية تلك والله المستعان

الـــخـــاتـــمـــة

نختِمُ هذه المقالة بكلام عالم البلد الجزائري المصلح الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله حيث قال (لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم فإنما العلماء من الأمة بمثابة القلب إذا صلح صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله وصلاح المسلمين إنما هو بفقههم الإسلام وعلمهم به وإنما يصل إليهم هذا على يد علمائهم فإذا كان علماؤهم أهل جمود في العلم وابتداع في العمل فكذلك المسلمون يكونون فإذا أردنا الصلاح للمسلمين فلنصلح علماءهم ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم...ولن يصلح هذا التعليم إلا إذا رجعنا به إلى التعليم النبوي في شكله وموضوعه وصورته) نقلا من كتاب الرد النفيس للشيخ محمد حاج عيسى الجزائري ص (105) ، ومعنى جمود أي لا يتحرك لنشر العلم مثل الجمادات فيسكت على الباطل ولا يدافع عن الحق ويترك الناس يسبحون في جهلهم ولا يضع يده بأيديهم ليُخرجهم منه ، قال تعالى {...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ...} الزمر (10) ، قال الشيخ السعدي رحمه الله ("يَعلمون" ربهم ويُعلمون دينه الشرعي ودينه الجزائي وما له في ذلك من الأسرار والحكم) ثم قال (كما لا يستوي الليل والنهار والضياء والظلام والماء والنار) تيسير الكريم الرحمان له ص (687)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الـدعـوة إلــى الله عـزوجل بالــحِـكـمة

قال تعالى {ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...} النحل (125) ، وهذه الدعوة سواء للكفار أو أهل البدع من المسلمين أو أصحاب الكبائر والعصاة من المسلمين فتكون دعوتهم إلى الحق من باب الحكمة ولا تكون هذه الحكمة إلا تحت سلطة العلم والمعرفة بما يدعوا له وإلا دعى الناس من باب الجهل والعنف وهذا ما يفتقده الكثير من الناس اليوم فيبدأ بالسب والشتم سواء في الواقع أو المواقع والله المستعان ، ودعوة الكافر تكون للإسلام ودعوة أهل البدع تكون للسُنة ودعوة العصاة من المسلمين تكون للتوبة ودعوة الكسالى من المسلمين إلى الإستقامة ودعوة نفوسنا إلى قبول الحق كما هو والعمل به وهذا أول ما يبدأ بها المسلم في حياته لكي لا نكون ممن قال الله فيهم {وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ} الشعراء (225) ، أو كما قال سبحانه وتعالى {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ...} البقرة (43) ، والدعوة إلى الله تشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة لوجه الله في كل ماهو خير للمسلمين بين الترغيب والترهيب وقد قال تعالى {...فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا} الإسراء (28) ، وهذا أثناء دعوة الناس لقبول الحق والإعتراف به والآية نزلت على من لم يجد ما يُقدمه للفقير من مال فيُحسن القول بدلا من الإعطاء وخلاصة القول فإن الكلام الحسن له أثر في القلب فإن لم يقبل الدعوة في تلك اللحظة سيبقى الكلام الجميل في قلبه يجول مرة على مرة فقد يرجع للحق يوما ما ولهذا يقال (دعوتنا إبلاغ وليست إقناع) وطريقة الإبلاغ تكون بحكمة ورزانة وعلم وأمانة ولهذا يقال (يُأخذ بالرفق ما لا يُأخذ بالقوة) وأهم شيء في الدعوة إلى الله عزوجل هو الإقتداء فإن كنت تدعوا الناس لأمر لا تفعله أنت لن يقبلوه منك لأن أكثر الناس تُحب الإقتداء والتقليد مُتأثرين بالمُقتدى به فهناك من يدعوا الناس للخير بأفعاله وهناك من

يدعوا الناس للخير بأفعاله وأقواله وهناك من يدعوا الناس لفعل الخير بأقواله فقط فمن أراد الإقتداء فليبدأ بنفسه أولاً فالقدوة نعمة لا تُبلى فلا تنصح الناس بها وأنت لا تُطبق شيئا منها وتكون دعوة الناس للخير من باب المواعظ أيضا فإن الموعظة هي قلب الدعوة إلى الله عزوجل وأما دعوة أهل البدع فقد قال الشيخ بكر بن عبد الله أبوا زيد رحمه الله (السلف رحمهم الله لا يردون بدعة ببدعة) معجم المناهي اللفظية له ص (220) ، لأن الرد يكون بالسُنة والدليل فلا نُخطأ بنفس خطئهم فالإستقامة لا تكون على هوانا بل إن الإستقامة لا تكون إلا بالكتاب والسُنة وأما نصيحة المُخطئ لا تكون بين الناس بل تكون سِرا كما قالت أم الدرداء رضي الله عنها (من وعظ أخاه سرا فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه) النوادر والنتف للأصبهاني ص (15) ، ومن شروط الداعي إلى الله عزوجل أن لا يكون غاضبا أثناء دعوته حتى يتمكن من دعوته وكل داعي إلى الله عزوجل يجب أن يتحدث بثلاث لغات وهي لغة العلم ولغة الذكاء ولغة الحق أي بأن تطلب العلم الشرعي وتتبع الحق متى وجدته وتستعمل الذكاء في المواقف الصعبة والحرجة فالعلم لسانه هي الحكمة والحق لسانه هو الدليل الموافق للكتاب والسُنة والذكاء لسانه هي البصيرة فمن أتقن هذه اللغات فقد إمتلأ قلبه بالخير العظيم وأما عن دعوة الناس لا تكون بالقوة والعُنف فقد قال صلى الله عليه وسلم ((...فإنما بُعثتم مُيسرين ولم تُبعثوا مُعسرين)) رواه الترمذي وغيره ، وقال أيضا ((يسروا ولا تُعسروا وبشروا ولا تُنفروا)) متفق عليه ، وفي رواية لمسلم زيادة قوله ((وتطاوعا ولا تختلفا)) وقد قال لمن يستعمل الخشونة من باب التشدد في دعوته ((أيها الناس إنكم منفرون...)) رواه البخاري برقم (90) ، وتنفير الناس من الحق يكون من باب سوء المعاملة والتعامل وهو نوع من التشدد وأحسن الدعوة إلى الله عزوجل هي التي يشملها الإحسان والأدب والعلم والإحترام المتبادل والتكرار لقوله تعالى {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ} الذاريات (55) ، فيكون

الحق كالعسل في قلوب المخالفين له فالدعوة إلى الله لابُد لها من صبرٍ طويل وعُمرٍ مديد

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ملاحظة : هذه المقالة نُشرت في منصة شبكة الألوكة الشرعية سنة 2024

الـعِـلـم بـيـن طـلـبـه ونـشـره

العلم نور صاحبه في الحياة ومن دونه سيعيش الناس في ظلمات فالحياة جميلة لكن لا يكتمل جمالها إلا بالتعلم ونشر العلم بين الناس ومن بذور هذا العلم هي المعرفة التي تبدأ خطوة بخطوة عبر السؤال والتساؤل لأنهما من طرق العلم الأصلي واعلم أن العلم له درجات فليس كل العلماء سواسية في الإجتهاد وليس كل طلبة العلم سواسية في الجهاد بل هناك تفاوت بينهم حسب قوة الذكاء والفطنة ولا يكون العالم عالما إلا إذا كان طالبا للعلم فهكذا هو العلم كالسلم درجة بدرجة حتى نصل إلى قمة الدرجات والعُلى فطلب العلم نوع من الجهاد وهو طريق للإجتهاد ولا يكون نشر العلم بالترهيب والتنفير منه ولكن يكون نشر العلم بالترغيب والتحفيز له فيكون عسلا في قلوب الطلبة وكلما تعلموا واستفادوا سُعدوا بذلك وفرحوا وتمنوا المزيد أما من إستعمل طرق العنف في التعليم والتدريس مع الطلبة سيزرع بهذه الطريقة في قلوبهم الملل والغبن ويجعلهم يفرون من التعلم ويكرهون المعلم بذاته وهذا خطأ من المدرس الذي لم يتعلم فنون التدريس وكيفية التعامل مع طالب العلم فإن العلم كالماء والماء لا يُشرب إلا إن كان صالحا للشرب وكذلك العلم لا يُأخذ إلا إن كان صالحا للأخذ وطرق الأخذ لا تكون إلا بالرفق واللين والصبر والعلم له أبواب كثيرة ومنه باب التوكل على الله في السر والعلن ومنه باب الحفظ وهذا الباب يعتمد كثيرا على تنشيط الذاكرة ومن العلم الذي يحتاج إليه الناس في حياتهم هو العلم الشرعي الذي به نتعلم طريقة عبادتنا في الإسلام وهذا بفضل الله أولا ثم العلم وإجتهاد العلماء فلا نقع في البدعة والضلالة وإن وقعنا فيها جاء من يصحح لنا ويُبيّن الخطأ فينا وهذه من نعم الله عز وجل علينا بأن يتناصح المسلمون فيما بينهم فلو لا هذا العلم ما تناصح الناس ولا عرفوا الحق من الباطل فإن الله أنعم علينا بهذا العلم فهو نعمة عظيمة على

الناس لا يُحس به إلا من تذوق حلاوته من قلبه في الدنيا للنجاة من عذاب الآخرة فإن العلماء قالوا " لا يُعذر الجاهل بجهله " فلا تجعل من جهلك حُجة وتتحجج به فما عليك إلا بطلب العلم وإن بلغت من العمر دهرا فطلب العلم واجب على كل من قال "لا إله إلا الله محمدا رسول الله" فأنت مسلم وينبغي أن تُخرج نفسك من طول سجن الجهل إلى حرية العلم ثم أنشر منه ولك الأجر عليه فهذه دعوتنا إلى الله فالكل مطالب بها بين العلم والعمل ، فيا طالب العلم كن لله مخلصا تُرزق من العلم علوما لم تكن تسمع بها واعمل بما تعلمت يضاعف الله لك من فضله علما يكسوا به قلبك نورا ، يا طالب العلم لا تكن متكبرا فينزع الله البركة من علمك ولا تكن مُرائي فتخسر جنة الكافي ولا تبخل من علم آتاك به الرحمان عليه تُسأل يوم لا ينفع درهم من مال وعليك بمفتاح النية وهو الإحسان فأحسن لنفسك أولاً ثم أحسن لغيرك فعلا وقولاً وأحسن الظن بهم يُحسن الله إليك بنعم متكررة وعلوم متواترة ولا تفتح قلبك لإبليس فيدخل ومعه الإعجاب والتعالي كما فعل هو بالترفع على سيدنا آدم عليه السلام فلُعن وطرده الله من رحمته وكن ناصحا أمين صادقا حليم

ملاحظة : هذا المقال نُشر في منصة المقالة المصرية سنة 2023

الـعِـلـم مـن سُبل الـنـجـاة

العلم كالماء فإن كان الماء سبب من أسباب الحياة فالعلم من أسباب النجاة فالجاهل بجهله يترك المنافع ويسلك سبل الظلام والعالم بعلمه يترك المضار ويسلك سُبل الأنوار فإن تُركت المناصب للجهلاء قضايا الأمة سيلعب بها العملاء فلا يُعطي قيمة لمنصبه ولا يُحس بالآخرين ويستمر في عناده وجهله ظنا منه أنه على الصواب فيعيش بين الأوهام ويترك الناس تواجه الآلام فإن العلم نور صاحبه في الحياة وضياء ، فمهما تعلم الإنسان فعلمه قليل وكلما تعلمت شيئا إزددت يقينا بأنك تحتاج من المزيد فكم تعلمنا من علم وكم نحتاج في حياتنا من علوم فقد يغتر الكثير من الناس بشهاداتهم فيتوقف عن طلب العلم ظنا منه أنه بلغ العُلى فإن كبار العلماء إجتهدوا في البحث عن العلم وجاهدوا فيه بين المشرق والمغرب صغارا وكبارا فلم يكتفوا بما عندهم بل واصلوا واستمروا ولم ينقطع طلبهم للعلم حتى ماتوا هكذا يكون طلب العلم في الدنيا فإن العلم بذوره هي المعرفة والسؤال طريقه فمن ترك السؤال أضاع الطريق فالجاهل فقيرٌ وإن ملك الدنيا والعالم غنيٌ وإن لم يجد ما يأكله ، نعم هو غنيٌ بالعلم الذي آتاه الله إياه فكلنا رأينا ماذا حدث في الجزائر أيام التسعينات ومن لم يتذكر نُذكره نَعم كان هناك دُعاة الفتنة قاموا بخطابات في المنابر ليستغلوا ضعفاء النفوس من العوام من أجل التحريض على الحكام بزعمهم أن هذا هو الجهاد فقام أتباعُهم الجهال الذين يُصدقون كل ناعق فساروا معهم وبدأت الثورات هنا وهناك وخُدع بهم أكثر الشباب ثم صعدوا الجبال ثم ماذا ؟ عشر سنوات مرَّت على الجزائر كلها قتلٌ وإقتتال لكن بين مَن ؟

نَعم كانت بين أبناء الوطن الواحد فكل هذا سببه الجهل هناك من فُقد ليومنا هذا ولم يجدوا له أثرا يُذكر ، كانت في ذلك الزمان حملة شرسة قادها زعماء الفتنة

فقد حرضوا نصف الشعب من مدرجات الملاعب بخطابات مُقننة ومُزيفة ومُلوَنة ومَدروسة فلم يكن حينها العلم منتشرا ليعلموا أن كل ذلك كان مخططا له من البداية فبسبب الجهل قُتل الأبرياء وشُردت النساء ويُتم الأطفال وخُربت البيوت وبقي الرعب في قلوب عامة الناس إلى يومنا هذا حتى أصبح الناس لا ثقة لهم في من هو مُلتحي بسبب تلك الفتنة التي مرت عليها قرابة أربع وعشرين سَنة كاملة ظنا منهم أن كل ملتحي هو إرهابي خارجي مجرم قال بعضهم "فما ذنب اللحية إن تركها فاسق" وكذلك ما ذنبها إن تركها داعشي ؟ وما ذنب السُني المستقيم إن أراد الإقتداء برسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ؟

نعم يا إخوة الإسلام إنه الجهل بعينه الذي عانت منه الجزائر خاصة والأمة العربية والإسلامية عامة فكانت خسائر لا مثيل لها مادية وبشرية أرأيتم الجاهل ماذا يفعل بجهله يُدمر ويُخرب أما العالم بعلمه يُصلح ويبني المجتمع لهذا قلت لكم أن الجاهل فقيرٌ وإن ملك الدنيا ، فبجهله هذا قد يُفسد كل شيء في لحظة نعم فكم رأينا من آباء تركوا أموالهم للأبناء ورحلوا هُم ، فالكثير منهم بجهله يُفسد أموال أبيه في ظرف لا يتجاوز شهور فقط ثم يفتقر وكأنه لم يسبق أن إمتلك شيئا في حياته هذا هو الجهل إنه داءٌ خبيث في قلوب الناس وعلاجه هو طلب العلم للحصول على القليل من المعرفة ولو جزء فقط منه من أجل تفادي المعاناة وأفضل العلوم هو العلم الشرعي كي تقف في وجه البدعة وتنصُر السُنة ولا تَغرق في ضلالات المُظلين فتتعلم وتُعلم مما تعلمت منه قال أهل العلم (العلم نور والجهل ظلام) نعم الجهل ظلام في ظلام داخل ظلمات ظلماء وظلم لنفسه بالمظالم المظلمة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (طلب العلم فريضة على كل مسلم) صحيح الجامع ، وهو العلم الشرعي بأن تتعلم ما ينفعك في حياتك ولا يُشترط أن تصل لمرتبة طالب علم ولكن في أن تُفرق بين الحق والباطل والسُنة من البدعة وقال العلماء (لا يُعذر الجاهل بجهله) وأنا لا أقصد بالجهل أنه

الإنسان الأمي فأنا أتحدث عن الجاهل الذي يظن بنفسه أنه من أحد العلماء فيُفتي بغير علم أو يُحرف المقاصد ويُخطأ في المعاني عمدا أو جهلا فهو يتغنى بجهله ويتفنن بضلالاته ويدافع عن أهواءه كل يوم حتى وإن درس في أفضل الجامعات والمعاهد وتَخرَّج على أيدي أفضل المشايخ والعلماء فهو بجهله جاهل وبعناده ضال شاء أم أبى فمن سلك منهاج العلماء سينجوا من فتن كثيرة قد نجهلها اليوم لكن عندما تقع الفتنة حينها يندم الإنسانُ عن تعجله وتسرعه ولو تعلم لما أخطأ ذاك الخطأ فالعلم سلاحٌ للمتعلم طوال حياته

ملاحظة : هذا المقال نُشر سابقا في منصة أموالي ثم تم حذفه بعد سنة بسبب قلة المشاهدة

نُـــورُ الــقــلــم

إن القلم هو سبب إرتقاء الأمم فمنهم من صنع الأمجاد ومنهم من بلغ الهمم فلو لا القلم ما خَطى أحد خُطوة إلى الحلم ، بفضل الله أولا ثم القلم تطور العِلم ورُفرف العَلم وعبر العصور عاش الناس الألم بسبب الجهل والتخلف وضياع القيِّم حتى يوم بِعثة النبي صلى الله عليه وسلم الذي جدد دين الإسلام بوحي من الله الحَكم وكان هو آخر الأنبياء والرسل عليهم السلام وعليه إنتهى فصلُ الخِتام لتكون من بعده أمة تَبلغُ القِمم بالعلوم والحِكم فكانت أول مبادئ الوحي هي كلمة "إقرأ" وهذا من أجل تفادي الكبائر وصغائر اللمم وكانت بركة هذه الدعوة المحمدية بعدد ما ينزل من الغيَّم فانتشر الإسلام بسرعة البرق في الأرض كما ينتشر الدم في الجسد وهذا كله بفضل الله أولاً ثم بفضل النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي علَّم أصحابه خيرُ العلوم وأزكاها ثم بفضل الصحابة رضي الله عنهم جميعا بنقلهم لنا ما تعلموا منه ثم بفضل العلماء من بعدهم فألفوا الكتب فكانت هي نور القلم الذي أنار الله به بعض القلوب من قلوب الكفار وأهل البدع وعُصاة المسلمين لتهتدي لطريق الحق وتُبصر الحقائق فمنهم من أسلم ومنهم من تاب ورجع إلى جادة الصواب وأصلح حاله مع ربه أو مع إخوانه المسلمين ولله الحمد ومن هؤلاء العلماء من مات منذ قرون وعِلمه بيننا يُحيي ذِكره فنترحم عليهم كلما قرأنا لهم أو سمعنا أسماؤهم تُذكر عند قول "قال فلان" لازال علمهم يهدي الله به من يشاء من عباده إلى طريق الإستقامة لعبادته فإن الكتاب هو نور القلم يموت صاحبه ويبقى خطه يُروى بين الحين والآخر فإن كُتب فيه الحق نال صاحبه العِزة يوم القيامة وإن كُتب فيه الباطل نال صاحبه المذلة يوم القيامة فإن كُتب ذاك الحق بإخلاص النية لله عزوجل وجده في ميزان حسناته وإن كُتب لأجل الرياء وحُب الشُهرة أضاع وقته وضيَّع حسناته وفاته الخير الكثير والله المستعان ، واعلم نور الأنوار

هو كلام خالق الأبرار والفجار آلا وهو القرآن الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ملاحظة : هذا المقال لم يُنشر في أي منصة كُتب هنا لتغطية النقص في عدد المقالات ليصل الكتاب إلى 50 مقالا

مُختصر مقال عالم الكتابة ما بين الموهبة والهواية

الهيبة

فإن الكاتب إذا حمل القلم فأول شيء يُشترط فيه هو بناء شخصيته قبل كل شيء وإن شخصية الكاتب لها مميزاتها الخاصة في البروز كالتأهيل للنجاح وخوض غمار في الإبداع والفن الكتابي والإستعداد لمواجهة أي إنتقاد من الناس بأنواعه وكذلك تقبل الهزيمة وعدم الغرور بالنجاحات المحققة بتفوقه مهما كان ذلك وتفادي الإنهيار المعنوي في حالة الإخفاق والفشل فهذه الشخصية هي التي تساعده على كسب الوقت والرهان في الميدان والحذر من الشهرة فلا تجعلها هدفا لك في الحياة الكتابية ومن هذه الشخصية لدى الفرد في أي مجال كان ، يجب أن تكون على ثقة من قدراتك لها ومهاراتك فيها مهما طال الزمن والإصرار على النجاح رغم الصعاب والمنافسة والتحدي فكل شيء يبدأ من الصفر ومنه تكون الإنطلاقة الجديدة فإن قوة الشخصية تكتمل في الثقة بالله أولا وبعدها بالنفس فتجعل من الإنسان طموح في كل وقت وبأي مجال نحو الإبراز فيه والنجاح المستمر والمتواصل والتقدم له خطوة بخطوة ومن هذه الشخصية هناك شخصية ثابتة وتكون بفروعها ولا تُبنى بل تُزرع في روح الإنسان وتُسقى بماء الأمل فإن تُركت من دون أمل ماتت جذورها ودُفنت في قلبه حتى يعود الأمل لها مجددا وعكس الشخصية الثابتة هي الشخصية المزيفة صاحبها يحاول التقليد لا غير أما الثقة فتُبنى بالعمل والإصرار فإن فقد الثقة وبقية الشخصية القوية ثابتة ستعود له الثقة مجددا وأما من فقد هيبته وشخصيته فبناء الثقة لوحدها لا تكفي لأنها مجرد سقف الطموح والشخصية هي أساسه فلا يبنى البيت قبل تحصين أرضيته وكذلك

الإنسان كله في ذاته كالبيت وقوته هي الشخصية الثابتة لأن الشخصية بمفهومها الشكلي هي الإيمان والثقة تكتمل في باب الإعتماد

مـــبدأ الكتـــابة

إن الكتابة لها مبدأ وهي الفكرة ثم التجربة وكذلك النظرة من قبل ، وتُختتم بالموهبة والإبداع فيها وأساسها هو حب القلم وحمل الورقة مع الإصرار على التحسن فيها تدريجيا فلم يولد كاتب ناجح وإنما النجاح جاء بعد سنين من الولادة فالكتابة ليست حِكرا على أحد أو مُقيدة بسن معين ومن صفات الكاتب هي الإحساس بالناس والشعور بالآخرين والإنسانية الكاملة والأخلاق النبيلة وأن يحاول دائما أن يضبط بين عدالة الله في المشاكل الإجتماعية ويُركز على دينه الإسلامي ولا يُخالفه فطرة أو عقيدة وأن يزن كلامه بعقول العامة من الناس بفهم وسلوك وأن تندفق الرسالة من أمعاء قلبه ولهذا على الكاتب أن يكون له هدف رئيسي وهو النجاح الأدبي والإجتماعي والديني وأن ينصُر الحق ، وليس النجاح المادي لأن النجاح المادي إذا تم التركيز عليه فقط تكون الفكرة ضعيفة نوعا ما لأنها محددة بالربح المالي فقط وهذا يجعل من الكاتب بدون طموحات أدبية أو فنية ويقتصر على الربح فقط فإن الربح الحقيقي من المال يأتي وحده بعد زمن وأما من يكتب من أجل الربح المالي فإني أنصحه بالذهاب للتجارة أفضل له فإن الكتابة عالم الأقلام وأصحابها مجاهدين به ويتطلب منهم تقديم تضحيات لها من أجل الوصول للمبتغى المطلوب ، أما من يكتب من أجل الشهرة ويبحث عنها في القنوات أقول له نصيحة مني لك أترك الشهرة فالشهرة هي من تبحث عنك لا تُقلق نفسك بها وأما إن كانت هذه الشهرة من أجل الرياء وأن يقال فلان كاتب فمن يُفكر هكذا فهو مخطئ في تفكيره سيءٌ في تعبيره لأن هذا نوعٌ من الغرور والإعجاب بالنفس والأعمال وقد توصل بصاحبها للفشل فإن الكاتب الذي يرى نفسه قادرا على النجاح حتما يوما ما سينجح وما عليه إلا التسلح بالعمل الجبار

والإرادة والمقاومة حتى النهاية فلا تُنزل مستواك ولا تغتر بمحتواك ، فأقول لك لا ترى نفسك كأنك في العُلى فتغرك الدنيا وتهوى بك ولكن أنظر إلى نفسك في الأرض تتمنى العُلى فإذا ما عليت لا يضرنك السقوط ، فإن المغرور فاشل بمدح الناس له يظن بنفسه أنه وصل إلى القمة والحقيقة أنه نزل في بئر جف مائه لشدة غروره لأن النجاح يحتاج لسنين طويلة من الإجتهاد

تطويرُ الكتابة

النجاح لا يُشترط أن يكون في البداية لأن التعثر والسقوط هم سبب نجاح الكثير من الكُتاب في العالم ، فالكتابة هي رسالة من الكاتب إلى القارئ مباشرة فتكون الكتابة من الأحاسيس والشعور بالناس أو كتابة واقع ملموس عبر قصص وروايات تدفع في نفوس الناس الأمل في الحياة بالمقاومة والصبر على الألم ولهذا وجب إختيار الألفاظ المناسبة في أماكنها بلا تجريح لمشاعر الناس فكلما تطورت الكتابة تحسن الكاتب من حَسن إلى أحسن وتزداد مهارتُه الإبداعية إلى النجومية ، والقراءة هي سبب التطور الكتابي فكلما قرأت إستفدت من معلومات لم تكن عندك من قبل والأحسن أن تُقيد كل فائدة تعلمتها من كتاب أو تجربة من الحياة في سجلٍ خاص يُدعى برؤوس الأقلام فستحتاجها يوما ما كما قال العلماء (العلم صيد والكتابة قيد) كما أن كثرة قراءة الكتب ليس مهما بل الأهم ماذا تعلمت؟ فالأفكار تحتاج دعم لغوي فكري من فوائد الكتب العلمية والأدبية والإجتماعية...الخ فالذي يُؤلف كِتاب قال بعض المفكرين فيه (فقد قدم عقله على طبق للناس) فأنت تقدم تجربة حدثت معك أو شيء ما من الخيال وتستنبط لها حلول ونصائح لمن واجه نفس مشكلتك ولهذا وجب على الكاتب أن لا يستعجل في التأليف ويطبع كتابه قبل أن يراجعه أكثر من مرة

الطريقُ إلى العالمية

إن الشخص الذي لا يرسم خطة للوصول إلى هدف مُعين يبقى دائما في نقطة البداية ولا يتقدم أو يتغير في مستواه ، فسرُ النجاح هو التمسك بالحلم الحقيقي الذي نعمل من أجله فلكل نجاحٍ عنوان ولكل بداية نهاية وبعد الشدة يأتي الفرج وبعد الحزن يكون الفرح إن شاء الله ، وهكذا تحلوا لنا الحياة فنكتب من أجلها وإن التعلم من الخطأ سر من أسرار النجاح أيضا فأصلح ما وجب إصلاحه وامضي حيث أنت ماضي ولا تلتفت إلى الخلف فتتألم بما وراء السنين

صناعة الثقة

الثقة بالنفس يجب أن تكون مفتوحة على الأمل في النجاح لمدة غير محددة بفترة زمنية ما وإنما بالطول وكذلك الصبر على الهدف والطموح فيه لأن تحديد الفترة مثل قول "يجب أن أحقق الحلم في هذه السَنة أو في أقل مِن سنتين...الخ" خطر من وِجهتين وهما : أولا في حالة تحقق الهدف بالفترة المحددة تلك قد تزرع في قلبك الغرور والكبرياء وترى نفسك قادر على كل شيء وأما الوِجهة الثانية : فهو عدم تحقيق النجاح المطالب به في تلك الفترة الزمنية التي حددتها من قبل فيدخل في قلبك اليأس والقنوط والملل والجبن والكسل...الخ ، فتستسلم للواقع بالفشل وعدم المواصلة للهدف وكما يقال (أن النجاح عبارة عن هدف ثم خطة ثم تنفيذ وأخيرا الإستمرارية)

التجربة في الكتابة

إن الكتابة عندما تكون من تجربة حدثت مع الكاتب أحسن بكثير من الكتابة من النظرة الإجتماعية أو الفكرة الإجتماعية

عــالـمُ الـتــأليـف

فإن مراتب التألق هي أربع وتبدأ من التحدي ثم الإستحقاق وبعدها ليأتي النجاح وتُختتم بالإنجاز فإن تأليف كتاب هو مجرد إستحقاق فقط لأن النجاح والإنجاز يحتاجان إلى معجزات ومنها منافسة الكبار فإن الكتابة لها طرق مهمة وملهمة وهي الحكمة والموهبة والواقع والخيال ، فيكون العمل فن عند المزج بينهم جميعا وإن نسبة النجاح في الكتابة والتأليف وباقي الفنون الأخرى تكون عبر التكوين في المجال المخصص له بنسبة خمسين بالمائة والموهبة الخاصة تلعب دورا هاما بنسبة عشرة بالمائة والخبرة تساهم بنسبة عشرين بالمائة والتجربة حوالي نسبة عشرة بالمائة لأنها تُقدم لك دافع معنوي كبير وأخيرا الهواية بنسبة عشرة بالمائة فإن كنت تمل من هوايتك فالتكوين والموهبة لا فائدة منهما من البداية أصلا

الـفـرقُ بـيـن الـخـبـرة والـتـجربة

فالخبرة هي مجموعة من تجارب إستثنائية في مجال ما ، فيستفيد الكاتب من تلك التجارب التي حدثت معه فيتعلم منها في حياته الأدبية مستقبلا ولا يُخطئ نفس الأخطاء السابقة إذن التجربة هي المعركة والخبرة تكون غنيمة هذه المعركة والفرق بينهما أن التجربة هي نقطة البداية والخبرة بمعنى الإستفادة من تلك البداية في الإنطلاقة الحقيقية والإطلالة على طريق النجاح من أوسع أبوابه ، قال صلى الله عليه وسلم (لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين) رواه الشيخان ، أي بمعنى أن الجرح هو التجربة وقوله "لا يُلدغ" وهي الخبرة من تلك التجربة فالخبرة لا تكون إلا بالتجربة

إخـتـيـارُ دار الـنـشر

إن بعض الكتاب يختارون دار النشر التي عليها كثرة الطلب والإزدحام ظنا من الكاتب أن إسم دار النشر سيُساهم في نجاح الكتاب وهذا خطأ لأن الحقيقة الكاتب بكتابه فإما أن يُعطي قيمة مضافة للدار أو يُنزل من مستواها فكم من دار النشر نجحت بفضل الله أولاً ثم الكتاب وكم من دار النشر سقط إسمُها أرضا بسبب رذالة بعض الكتب وأغلقت بسببها أيضا فإن الأساس هو الكتاب وليس الدار لأن المضمون متعلق بالكاتب وما كَتبه فمن ألف كمن قدم أفكاره في كوب للقارئ على طاولة من ذهب

مـوهبـة الـكـاتـب

فإن الكاتب إذا توقف عن الكتابة في مدة زمنية معينة تراجع مستواه تدريجيا ويكون في مرحلة تدهور مثل اللاعب الذي يُصاب ولا يلعب أو يتدرب فمردوده البدني ينخفض وتدريب الكاتب يكون بالقراءة المستمرة وأما الإهتمام بالأرقام هو قياسٌ فاسد كمن يهتم بجمع أكبر عدد ممكن من المؤلفات التي ألفها أو قرأها فهذا لا ينطبق على النجاح وإنما النجاح يكون عند الإهتمام بتطوير الذات دائما فنبحث عن الزيادة في المستوى مهما كنا والمحافظة على الحاضر إن كان إيجابيا وطي الماضي إلى الأبد خصوصا إن كان سلبيا أو محزنا والتركيز على نقاط قوتك دائما للإستمرار في المجال ومن هذه النقاط هي فتح صفحة على التواصل الإجتماعي خاصة بالكتابة بعيدا عن حياتك المهنية والإجتماعية منفصلةً عن الحسابات الأخرى من أجل متابعة دور النشر والمسابقات الأدبية إلى غير ذلك والتحسن يوما بعد يوم ومخالطة أهل الإختصاص للإحتكاك بهم والإستفادة من تجاربهم وخبراتهم في الميدان

الـفـرقُ بـيـن الحُـلـم والـهـدف

إن الحلم هو ما نتمناه والهدف هو الذي نسعى إليه ويمكن للحلم أن يصبح هدف في حالة الإيمان به وإكتشاف القدرات على تحقيقه وأجمل ما قيل في هذا التحفيز هو قول (لا تقارن بداياتك بموسم حصاد الآخرين) وهذا صحيح فهم تعِبوا عبر سنين وأنت هذه هي نقطة البداية والإنطلاق منك فعليك بالصبر عليها والعمل من أجلها وكن ناجحا في وسط مجتمع أكثرهم لا يؤمنون بمعنى النجاح لتكون أنت القدوة لهم فإن الكاتب الناجح له غريزة في حب الكتابة فيُحسنها من حَسن إلى الأحسن

الـنـجاح هـل هـو قـرار أم إصـرار؟

إن الفرق بين الناجح والفاشل كالفرق بين السماء والأرض فالفاشل يرى نفسه ناجح وينتقد الناجحين الذين سبقوه ويسخر منهم ويحاول إنزال من قيمتهم في المجتمع بين الناس وأما الناجح فيرى نفسه دائما أنه لم يصل بعد حتى وإن فاز بأعلى المراتب ونال أرقى الدرجات فيكتفي بقوله "أن العمل لا يزالُ طويلا والطريق لازال بعيدا" ويطمح في النجاح دائما فيُحسِّن من مستواه إلى الأحسن ويتقبل كل الإنتقادات مهما كانت ويُصحح مساره ويعترف بالخطأ ولا يغتر بنجاحاته أو ذاته ويزداد خُلقا ومحبة الخير للناس ويُشجع من حوله على النجاح فهل النجاح عبارة عن قرار أم إصرار ؟ فإن الكثير من الناس قرروا النجاح لكن لم ينجحوا لأن الإصرار لم يكتمل عندهم ولهذا لا تقل "قررتُ أن أنجح" ولكن قل "لي إصرار في النجاح والتوفيق من الله وحده" أنت قدم السبب والعزيمة في الإصرار ستصنع الفارق بإذن الله تعالى والفرق بينهما هو أن القرار ليس كالإصرار فالقرار قد يكون قولا فقط وأما الإصرار فهو كتمان الهدف المسطر أولا ثم محاولة الفعل في الميدان إلى غاية الوصول للنقطة المهمة فالقرار جزء

صغير من مخطط النجاح وليس كل النجاح فالفاشل قد يقرر النجاح لكن لا يحاول لكن الناجح عندما يُصر سيوفقه الله للنجاح فضلا منه ورحمة عليه

السرقة الأدبية

إن مما يُعاني منه الكُتاب اليوم هي : السرقة الأدبية في حق الأدب وفنونه فالكتابة هي الألم الحقيقي شعوريا ووصفا فكيف تجرؤا بالإقبال على هذا النوع من الفعل ثم يأتي شخص من هذا الصنف ويُسمي نفسه كاتبا وهو لص دخل عالم الناجحين ليصطاد من أقوالهم ثم بكل وقاحة ينسبُ لنفسه إجتهاد غيره وإن السرقة الأدبية من كبائر الذنوب كيف لا ؟ وهي التي تجتمع على أربع صفات محرمة كالظلم والخيانة والغش مع الكذب ، فكيف يلقى الله بذنوب أمثال الجبال يوم القيامة حيث لا ينفع فيها ندم ولا إعتذار فهؤلاء هم لصوص الأدب وتُجارهُ فمن الواضح أن السارق سيحاول أن يسرق بدون ترك البصمات لعدم كشفه وكذلك في عالم الأدب يوجد من هذا النوع همهم الوحيد هي الشهرة والتشهير وليس النجاح ولا الأدب أو الإبداع فهناك من يسرق مقولة وينسبُها لنفسه من دون ذِكر قائلها وهناك من يسرق عنوان لكتاب كاملا ويُسمي به كتابه وهناك من يسرق تصميم غلاف الكتاب لكتابه وهناك من يسرق رواية كاملة ويُجري عليها تغييرات طفيفة كي لا يُكتشف أمره ثم ينشرها بإسمه وهناك من يسرق كتاب علمي أو أكاديمي...الخ ويقوم بتقطيعه ثم يُعيد تركيب من كل كتاب نصا من أجل تأليف كتاب متناسق وهو مسروق والله المستعان ، فهذا ظلم أولاً وثانيا هو جهل بأم عينه وثالثا الإعتراف بالفشل مسبقا ورابعا في حالة كشفه ستكون إهانةً له أمام من كان يعرفه وقد يصل لحد أقصى من العقوبات في حقه من طرف حقوق المؤلفين ودور النشر وقد يُسجن في حالة إتباعه قضائيا

الـكـاتـبُ الـمُـزيـف

وأما عن التجارة فحدث ولا حرج هل أصبح كل من يكتب يَعتبر نفسه كاتبا أو مؤلفا ؟ لقد أصبح من هب ودب يقول : "أنا شاعر أو أنا أديب أو أنا مفكر" فأصبح الكثير من الكُتاب اليوم همهم الوحيد هو الإسم والشهرة ، لا يهتم لا بالإبداع ولا بالفن مطلقا المهم هو النشر والربح ولو على حساب الإنسانية فلا يوجد إحترام أو أخلاق في الكتابة أصبحنا نرى كلمات وجُمل لا تليق أن تُكتب حتى على جدران الأسواق فأصبحت تُكتب اليوم في صفحات وتُنشر وتوزع ولا يوجد رقابة لحماية القارئ البسيط من هؤلاء فأصبحنا نعيش زمن قِلة الحياء بين معظم الناس وضُعف الوازع الديني فكان سببا رئيسيا للإنهيار في جميع المستويات العلمية والفكرية والأدبية...

أعـداءُ الـنجـاح

أولئك الذين يتبعون أثارك ويبحثون عن سلبياتك كي يعلوا نباحهم مثل الكلاب ويمسكونك من الجرح النازف وإذا نجحت سكتوا عن الإيجابيات خوفا من تألقك وتحسنك فبهم يَعرف الناجح أخطائه ليتداركها ويُصحح المسار الخاطئ وإن أصحاب الإنتقام الهدام صنفان وهما نوع منهم لا يقرأ لك ولا يهتم أصلا أنت ما كتبته لكنهم ينتقدون شخصيتك وحالتك وربما ظروفك لأنهم فاشلون فيرون الناس جميعا مثلهم وأما النوع الثاني فهم يقرؤون لك لكن إذا أعجبوا بكتابك أو عملك أو أسلوبك إمتلأت قلوبهم حقدا وحسدا وكراهية وهدفهم من هذا الإنتقاد هو تحطيمك نفسيا ومعنويا وأكثرهم يكونون من المقربين لك وهنا لك سياسة الرد على هؤلاء ومنها : التجاهل أو التسامح وهذا أحسن رد منك فقابل السيئة بالحسنة تزداد مرونة ، وهناك من يستحق الرد بالمثل بشرط أن يكون بأسلوب حضاري فيخلوا من السب والشماتة والغل كالرسالة المشفرة التي تحمل تعبيرا مجازيا تُفهم

معانيها من دون تلفظها فإن الكاتب الذي يتعرض لمثل هذه الهجمات نقول له واصل ولا تستسلم وكما يقال (القافلة تسير والكلاب من خلفها تنبح) أما من حاول ثم كانت النتيجة ليست كما أرادها هو نقول له إستمر في هذا الطريق ولا تفشل عساه خيرا لك ، فالمواصلة عكسها الإستسلام والإستمرار عكسه الفشل والفرق بينهما أن المواصلة قد تحتاج إلى تغيير الطريقة التي إستُخدمت من قبل أما الإستمرار فلا يحتاج طرق أخرى بل بإكمال الطريق نفسه مع بعض الإضافات له واحذر من الإحباط فهو نوع من أنواع اليأس يكون بعد المحاولة التي لا تأتي بنتيجة أو بغير تلك النتيجة المراد لها وعلامتها تظهر في الوجه بين الحزن والقلق

الـخـاتــمـة

التحذير من النفاق الأدبي قد يقع فيه الكثير من الكُتاب بين الآفاق وهو أن يكتبوا ما يخالف أفعالهم وأقوالهم وإما عكس نياتهم وأفكارهم بمخالفة كتاباتهم كمن يكتب عن حُسن الخلق وهو سيءُ الطباع والواجب هو الإخلاص لله أولا ثم الصدق في القول من العمل وأن يكتبوا من أجل هذا المجتمع غاية لهم فأكثر الناس تُحب الإقتداء بمن شاع صيته بين الناس ، فكونوا قدوة لهم ولا تكونوا كبوة بطريقهم وأخلصوا أعمالكم لله تُأجرون عليها حسنات يوم القيامة فإن الكاتب يموت والقلم يجفُ حبره وأثاره تبقى بعده لسنين وربما لقرون كما وصلتنا كلمات لتلك الأجيال التي برزت في الماضي قد تصل كلماتُنا لأجيال تدعوا لنا بالرحمة إن إستفادوا هم منها وتتوارى الأجيال بالأجيال

الـــخـــلاصـــة

فإن الكاتب الثابت بشخصيته وقوة ثقته وإيمانه بما يكتبه قلمه فهو بمعنى ميلاد نجاح قابل للإستمرار في الحياة الأدبية والمسيرة الفنية ، فيزداد طموحا إلى العالمية بين نجوم الأدب فلا يستسلم للسقوط وإن سقط ألف مرة فالحياة تحتاج إلى من يُجاهد فيها

ملاحظة : هذا المقال نُشر لأول مرة في منصة المقالة المصرية سنة 2022 ثم تم تحويله إلى كتاب مع بعض الزيادات عليه مع دار بوقار للنشر الإلكتروني وقد تُرجم إلى اللغة التاتارية في أحد المنصات التركية وهنا تم تعديله مع بعض الحذف عليه وهو شبه مختصر عليه

أدبُ الـــمـــواعـــظ

فإن الموعظة الحسنة سُرعان ما تتقبلها القلوب وتلين لها الصدور وتُسجل كلماتها في فخامة السطور وتوزن حروفها في أعماق العقول وتَستبشر لها الضمائر وتنور منها البصائر وتُحيي الفطن المفقودة وتُنير الفطر المعقودة ثم تعيدها إلى سلامتها وللموعظة الحسنة آداب في المعاملة حسب سلوكيات الفرد فلا يُعامل الداعي إلى الله الناس بنفس الطريقة فتفكير العوام ليس موحد بل هو مشتت بين هذا وذاك قال صلى الله عليه وسلم ((إن الله أرسلني مبلغا ولم يرسلني متعنتا)) رواه مسلم ، والتعنت قال أهل العلم هو "التشدد" ، وهذا أول ما يبدأه الداعي وهو الإبلاغ وطريقة الإبلاغ تكون بحكمة ورزانة وعلم وأمانة فلا يكون كاذبا في دعوته ولا يكون جاهلا بمقالته ولا يكون عنيفا في حواره ولا يكون سفيها في قراره ، فانظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال في هذه الموعظة المباركة ((من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا)) رواه الترمذي وابن ماجه ، فقد جمع ثلاث أسُس في الحياة بل هي من مبادئ العيش الكريم ومنها الأمان من الحرب والأعداء وصحة القلب وكل الأعضاء وسد باب الجوع والكرب والشقاء ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم قد أعطانا مثالا بأن من توفرت له هذه الأسُس كأنه مَلكَ الدنيا وهذه الموعظة هي

سيدةُ المواعظ كلها بين المسلمين فيعلم حينئذ من ابتلي أنه في نعيم فيزداد صبرا ويقين ويفرح بأقدار الله راضيا بها دون يأس من رحمة الله الخبير ، فإن الموعظة هي قلب الدعوة إلى الله فإن كانت حسنة كانت الدعوة سليمة قال صلى الله عليه وسلم ((...وبشروا ولا تُنفروا)) رواه مسلم

وتنفير الناس يكون بسوء الأدب في الحوار وقد قال صلى الله عليه وسلم ((إني لم أبعث لعانا وإنما بُعثت رحمة)) رواه مسلم ، فهذا نبي الرحمة لا يلعن العاصي بمعصيته في وجهه أو خلف ظهره وإن كانت بعض المعاصي قد لُعن أهلها لكن هي لعنة عامة دون ذِكر أسماء أصحابها قال الإمام البغوي رحمه الله في طريقة التعامل مع العصاة (عليه أن يوقر البر ويرحم الفاجر فيستغفر له فإذا لعنه في وجهه زاده ذلك شرا) جامع المهلكات للشيخ عرفان بن سليم ص (476) ، منقول من شرح السُنة له

وكذلك فإن الموعظة أدبها عندما تخص الشخص وحده تكون سرا وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله (من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه) النوادر من حِكم الشافعي لمعوض عماشة ص (13) ، وقد جاءت في الحكمة التي يقول فيها القائل (غاية الأدب أن يستحي المرء من نفسه أولاً) فالذي لا يستحي من نفسه ولا من غيره لا يكون هذا واعظا مهما حاول فأخلاقه الدنيئة هي من تمنعه من ذلك قال تعالى { ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ...} النحل (125) ، والحكمة مبنية على أسُس مهمة وهي أخلاق الداعي بأن تكون أخلاق حسنة مؤهلة للإقتداء بها وكذلك العلم في مجال دعوته والصبر على أذى الناس له وأهمها إختيار أجمل الألفاظ التي تُدهش السامع فيُفتح قلبه لحب سماع الموعظة كاملة قال الشيخ السعدي رحمه الله على هذه الآية (أي كل أحد على حسب حاله وفهمه وقبوله وانقياده) ص (427) تيسير الكريم الرحمان له

وهنا يجب أن تكون للداعي إلى الله قوةً في البصيرة في تعامله مع الناس بين الترغيب والترهيب

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

آدابُ الـــزيــارة وشــروطِــها

فإن الأدب مفتاح الأخلاق والأدب يشمل التواضع والحياء والإحترام وهو طريق الإحسان فهو فرع من فروع الإحترام ورأس الحياء ومنبع التواضع والمسلم دون أدب كالكلب دون رِباط فالأدب هو الذي يربط المسلم بالإسلام وهذا الأدب مصدره هو القرآن والسُنة ولكل شيء آداب فالصلاة لها آداب والمسجد له آداب والحج له آداب والصوم له آداب...الخ ، ومن هذه الآداب أدبُ الزيارة وقبل التحدث عن هذه الآداب نتحدث عن أنواعها ومنها : زيارة طاعة وزيارة معصية والثالثة زيارة قضاء حاجة أو للضرورة وآخرها زيارة سياحة فالأولى كأداء عمرة أو حجة أو زيارة مريض أو صلة الرحم أو طلب العلم الشرعي النافع أو نشر دعوة التوحيد...الخ ، فهذه فيها أجر وثواب عند ربُ العالمين إذا كانت ممزوجة بالإخلاص لله عزوجل وأما زيارة المعصية مثل الذهاب لشرب الخمور والزنا أو زيارة السحرة والمشعوذين أو زيارة الطواف حول الأضرحة والمزارات والتقرب إليها من باب الوسائط بين الخالق والمخلوق...الخ ، فهذه فيها إثم وهي حرام ويختلف الوزر فيها حسب درجة الذنب ومنها ما يصل للشرك الأكبر وأما زيارة الضرورة كقضاء حاجة فهي مثل العلاج سواء داخل الوطن أو خارجه أو البحث عن عمل والعمل خارج البلد أو زيارة مسؤول لرفع شكوى أو غيرها...الخ ، فهذه حسب نوع الزيارة فقد يكون فيها أجر أو إثم أو تكون من دونهما أي مباحة حسب ما يحدث في هذه الزيارة وأخيرا زيارة سياحة وهذه مباحة بشرط أن لا تختلط بالحرام فإن إختلط فيها الحرام مثل سماع الغناء والرقص والإختلاط...الخ فتُصبح حراما حينئذ فالأمور المباحة لا أجر فيها ولا إثم عليها وموضوعنا هو زيارة الأهل والأصحاب وهل هناك شروط في هذه الزيارة ؟ وكيف يكون الأدب في الزيارة إن شاء الله فقمةُ الأدب بعمومه هو تاج

الإنسانية ، ومنها أولاً إحترام أوقات الزيارة فلا يذهب وهم نائمون ولا يحضُر لعُرس من دون دعوة ولا يصطحب معه أحد إلى العُرس وهو غير مدعوا وأن لا يُطيل البقاء عند المريض...الخ ، والزيارة قد تنقسم إلى خمس ومنها زيارة محبة دون موعد أو زيارة مريض أو زيارة عيد أو الذهاب إلى عُرس بدعوة من صاحب هذا العرس أو حضور جنازة ، فتختلف حالة الزيارة من حالة لأخرى وحسب الظروف فيها فالزيارة التي تكون من دون موعد فهذه شرطها أن لا تُحرج صاحب الدار بأن يُلزم نفسه ما لا يقدر عليه لقوله صلى الله عليه وسلم ((...ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يُحرجه)) متفق عليه ، وفي رواية عند مسلم قال ((لا يحل لمسلم أن يُقيم عند أخيه حتى يؤثمه)) قالوا "يا رسول الله وكيف يؤثمه ؟" قال ((يُقيم عنده ولا شيء يقريه به)) ومن أفضل ما قيل في أدب الزيارة هو قول أحدهم (أدخل بيوت الناس أعمى وأخرج منها أبكم) أي لا تترصد بعيوبه ولا تتحدث بأسرار بيته عند العامة من الناس وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ((ولا تسألوا الناس شيئا)) رواه مسلم ، مثل أن تسأله "من أين لك هذا ؟ وكم سعره ؟ ومن أحضره؟...الخ" وهذا ليس من باب الحرام ولكنه من باب الأدب قال الشيخ عبد الرحمان بن محمد بن عسكر البغدادي رحمه الله (ولا ينظر في منزل قوم وهم لا يشعرون ولا يسمع حديثهم) ص (119) إرشاد السالك له ، وهو يقصد من باب التجسس عليهم ، وأما عند حضور الطعام فقد قال أبوا هريرة رضي الله عنه (ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما قط إن إشتهاه أكله وإن كرهه تركه) رواه البخاري ، وهذه سُنة نبينا صلى الله عليه وسلم في بيوتنا أو بيوت غيرنا فلا نتحدث بالذم عن طعام من رحَب بك في بيته أو تضحك عن أثاثه وتستهزء ببيته كما يفعل البعض هداهم الله وقد قال الإمام ابن القيم رحمه الله (أن صاحب المنزل إذا قَدم الطعام إلى الضيف ووضعه بين يديه جاز الإقدام على الأكل وإن لم يأذن له لفظا) الطرق الحكمية له ص (28) ، وهذه قاعدة مهمة لأن هناك من يحضره الطعام وينتظر الإذن من صاحب الدار ورأس هذا الأدب هو

الإستئذان بالزيارة والدخول وقد دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يُسلم عليه بتحية الإسلام فقال له ((إرجع فقل السلام عليكم أأدخل؟)) رواه أبوا داود والترمذي ، ولهذا يقال (رحم الله إمرأ عرف قدره) وقد قال صلى الله عليه وسلم ((...ولا يؤمن الرجلُ الرجلَ في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه)) رواه مسلم ، أي كالمبيت وغيره وإن طَرق الباب يطرقه ثلاث مرات فإن فُتح له وإلا عاد أدراجه وهذا لقوله صلى الله عليه وسلم ((الإستئذان ثلاث فإن أذن لك فادخل وإلا فارجع)) المُوطأ ، وهو قياس للهاتف عند الإتصال بشخص ما وقد قال تعالى {...وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ...} النور (28) وأما عن زيارة المريض فقد قال الإمام أحمد رحمه الله (القعود عند المريض بقدر ما يجلس الإمام بين الخطبتين) النوادر والنتف للأصبهاني ص (69) ، وهذا حسب نوع المرض فهناك أمراض أصحابها لا يستطيعون التحدث أو كثرة الحركة بسببها فالإطالة عندهم تُعتبر إحراجا لهم وتزيدهم ألما على الألم الذي هم فيه وقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((إذا دخلتم على مريض فنفسوا له في أجله فإن ذلك لا يرد شيئا ويطيب نفسه)) رواه الترمذي وابن ماجه وهو ضعيف ، أي الدعاء له بإطالة العمر والشفاء ، وقال عليه أفضل الصلاة والسلام ((إذا جاء الرجل يعود مريضا فيقول اللهم إشف عبدك ينكأ لك عدوا أو يمشي لك إلى صلاة)) رواه أبوا داود وأحمد ، قال أهل العلم أي : "يجرح أو يقتل" وأما عن زيارة العيد فهذه لا تحتاج دعوة وأما زيارة العرس فمن شروطه الدعوة للوليمة وهذا لقوله صلى الله عليه وسلم ((من دُعي إلى عُرس أو نحوه فليُجب)) رواه مسلم وفي رواية للبخاري قال ((أجيبوا هذه الدعوة إذا دُعيتم لها)) وفي رواية أخرى للبخاري ((إذا دُعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها)) وعلى المدعوا أن لا يصطحب معه شخص آخر إن لم يكن مدعواً للعُرس وقد تبع رجل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لدعوة فقال صلى الله عليه وسلم لصاحب الوليمة ((إن هذا قد تبعنا فإن شئت أن تأذن له فأذن له وإن شئت أن يرجع رجع)) رواه

البخاري ، وهذا من باب الإستئذان لكي لا يقع صاحب الوليمة في حرج وأما الأعراس التي فيها معصية الله وسخطه فهذه لا يجوز الحضور فيها وأما عن حضور جنازة فمن الواجب أن لا تأكل طعاما أو شرابا فيها إلا إن كنت من أصحاب الدار لأن الطعام الذي يُطبخ لها هو بدعة وأهل العلم أفتوا بحرمته فمن المستحسن أن تُقدم العزاء على أتم الوجه سواء بإتباع الجنازة والصلاة عليها ثم الإنصراف دون تناول من ذاك الطعام كما أنه عليك بأن يظهر منك القليل من الحزن لأننا أصبحنا نسمع الضحك في الجنائز والله المستعان ، وأما عن أدب الزيارة بعمومها وكذلك أدب الجلوس خصوصا فهو كما قال عطاء (من المروءة أن يكون بين الرجل وجليسه قدر ذراع) النوادر والنتف للأصبهاني ص (173) وكذلك الدعاء لصاحب الدار بالخير والبركة وصلاح الأمور وقد طُلب من النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء لما نزل ضيفا فقال ((اللهم بارك لهم في ما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم)) رواه مسلم ، وقال أيضا ((اللهم أطعم من أطعمني وأسق من أسقاني)) رواه مسلم ، وأما عن زيارة الجار وإكرامه من باب الأولوية فعن عائشة رضي الله عنها قالت (قلت يا رسول الله إن لي جارتين فإلى أيهما أهدي؟) قال ((إلى أقربهما منك بابا)) رواه البخاري ، فقد ثبت في السُنة بعض أجور هذه الزيارة فإذا زار المؤمن أخا له تقول له الملائكة (طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا) رواه أحمد وغيره ، وجاء في بعض الإسرائليات أن الذئب قال ليعقوب عليه السلام (سمعت الأنبياء قبلك يقولون "من زار حميما أو قريبا كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة) النوادر والنتف للأصبهاني ص (134) ، وقد قال صلى الله عليه وسلم ((من أحب أن يُبسط له في رِزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه)) رواه الشيخان ، ومعنى "أثره" أي أجله يزداد وأما عن إكرام الضيف مهما كانت قرابته أو صداقته فقد قال صلى الله عليه وسلم ((...ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فاليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة وضيافته ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة...)) متفق عليه ، وقد نُسب للإمام

ابن سيرين رحمه الله أنه قال (لا تُكرم أخاك بما يكره) مثل شخص لا يشرب القهوة فلا تُحضرها له لأنه قد يشربُها مُرغما عنه وهكذا...

وإلى هنا ينتهي هذا المقال

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ملاحظة : هذا المقال تم نشره في منصة شبكة الأولوكة الشرعية سنة 2024

السلسلة الثانية

الأمـــهـات سنـدٌ فـي الـحـيـاة

عالم الأمومة هو عالم مخصص للنساء في هذه الحياة فقد يحزن الكثير عند فقدانه لمنصبٍ أو مال لكن عند فقدان الأم فهو أشد حُزنا من أي شيء آخر وهذا لا خلاف فيه فكلمة "أم" هي متكونة من حرفين فقط وتبدأ بالألف وهو أول حرف من حروف الأبجدية وقد يرمز إلى الأمل ، أما الحرف الثاني فهو الميم وشعار هذا الحرف هو المال وكَون الإنسان يُحب المال كفطرة في القلب مع طول الأمل به جاءت كلمة "أم" من أصل حرفين لأن لهما آثارٌ في قلوب الناس فتكون الأمهات هن السند لأبنائهن في هذه الحياة بالمقام الأول دون البقية

فمعنى كلمة "أم" ليس شرطا أن تكون أماً من الولادة لأن هناك فرق بين الأم والوالدة ، فالأم هي المربية والمعلمة والمرشدة...الخ

وأما الوالدة فهي التي تلد الإبن من صُلبها فلا يستطيع شخص أن ينادي إمرأة أجنبية بوالدتي سوى والدته هو فقط لكن يستطيع أن يقول لغيرها أمي من باب الإحترام وأعلى مراتب الأمومة هي الوالدة وقد أوصانا النبي صلى الله عليه وسلم بها وجاءت مقدمة على الأب في التفضيل فهي التي حملتك في بطنها تسعة أشهر وأرضعتك عامين بعدها وصبرت عليك سنين وجاهدت نفسها من أجلك أعوام

طويلة بسبب أن تراك سعيدا في حياتها ولو كان ذاك سيُسبب لها متاعب وأحزان فهي تعيش أدوار كل التضحيات

وفي المرتبة الثانية هو الوطن لأنه أم المواطن ونلقب نحن بأبناء هذا الوطن كقول "نحن أبناء الوطن العربي" أو "الوطن الإسلامي" ولكل بلد وطنية لسكانها فإن الوطنية هي أحد أغلى ما يملكه الناس في الدنيا والمواطنة هي شعار المجتمع فلا يتكامل حتى يتحقق الإستوطان فيه فانظروا إلى حال من شُرد بين البلدان هل تجد لهم راحة ؟ فإن الراحة لا تكون إلا بين أحضان هذا الوطن وإن عاشوا الفقر فيه مع الحرمان

وفي المرتبة الثالثة إنها التربة فكلنا بشر منها خُلقنا وإليها نعود عندما نُدفن في قبور تكون فيها ضمة القبر حتى قيل عنها أنها (ضمة شوق) فتشتاق التُربة لإبنها العبد فإن كان طالحا كانت ضمة عذاب وإن كان صالحا كانت ضمة رحمة فتشبه بإحتضان الحبيب للمحب عند اللقاء الذي يُجمع في الصُدفة بعد سنين من طول الشوق بينهما

وفي المرتبة الرابعة هي الخالة لقول النبي صلى الله عليه وسلم عنها ((الخالة بمنزلة الأم)) صحيح الجامع ، وهذا لقرب مكانتها بأختها فتكون أحن بأبناء أختها فتتمنى لهم ما تتمناه لأبنائها وهذه نعمة من نعم الله عز وجل

وفي المرتبة الخامسة تكون للمرضعة فتصبح أماً له من الرضاعة وهذه المرتبة قد قلّت في هذا الزمان كثيرا وأصبحنا لا نرى ولا نسمع عن هذه الحالة إلا كعد الأصابع

ثم في المرتبة السادسة يأتي دور المربية فهي أمٌ إما أنها تكون معلمة وأستاذة في التعليم بأنواعه أو أختا كبيرة تُعلم إخوتها الصغار عن الخُلق والمبادئ...الخ

فكل مربية هي أمٌ في الإفادة لمن إستفاد منها

وفي المرتبة السابعة هي خاصة للمعلمة في الطور الإبتدائي فالأبناء يُقدمون لها وهم صِبية فيتعلمون على يديها كيفية النطق والكتابة والقراءة والحساب معها فتُكوِنُهم هي وتربيهم وتُنمي القدرات في عقولهم وتُحبّب لهم الدراسة ومواصلتها بالتشجيع الدائم فتكون هي في عيونهم قدوة لهم وقد يُسرون لها بأسرار لن يستطيعوا البوح بها أمام أمهاتهم فالمعلمة هي المبدأ في العلم وأمٌ للمتعلمين عندها

وفي المرتبة الثامنة هي الجدة فتكون أماً لأحفادها فتُقدم لهم خبرتها على طبق من ذهبْ عبر قصص ومواعظ التي عاشتها طوال حياتها فيتعلمون منها ويستطيعون بعد ذلك معرفة الضار من النافع بعد سماع تجربتها الكاملة في الحياة

وفي المرتبة التاسعة هن أمهات المؤمنين وهذا لقوله تعالى {النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ...} الأحزاب (6) ، وقال أهل العلم (أن قوله تعالى "وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ" أي بمعنى تحريم الزواج بنساء النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فتكون الحرمة كحرمة الزواج بالأم)

قالت عائشة رضي الله عنها (أنا أمُ رجالكم لا أم نسائكم) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، والأثر صحيح إذن الأثر خاص بكل نساء النبي صلى الله عليه وسلم أنهن أمهات رجال المؤمنين دون نسائهم وتكون هذه الأمومة في الإنتساب وليس النسب والمؤمن هو الذي يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم ويُحب آل بيته ويترضى على أصحابه رضي الله عنهم جميعا

وفي المرتبة العاشرة والأخيرة هي أمومة حواء فكلنا من آدم وآدم من تراب وحواء هي زوجة آدم عليه السلام فنقول "أمنا حواء" فالأمومة عالم كبير لها تاريخ بشري لا نهاية له من قصص الإنس فيما بينهم فلا توجد رحمة في الدنيا

بين الناس كرحمة الأم بولدها ، نسأل الله أن يرحم من مات من أمهات المسلمين وأن يحفظ الأحياء منهن ويُطيل في أعمارهن

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ملاحظة : هذه المقالة تم نشرها في منصة المقالة المصرية سنة 2023

فإن الأم هي صانعة الأجيال ومبدأ الرجال وأول الآمال وعينُ الجمال وقد قيل "على قدر نوايا النساء يخرج الرجال" ص (27) كتاب من هنا نبدأ لبن عودة وهذا عندما يكون الصبي في بطنها ثم بعد ميلاده وفترة رضاعته أيضا وقد "قيل أن المرأة في سالف العصور كانت عندما تريد أن تُرضع طفلها تُسم الله بِنية أن يكون ذا شأن عظيم يكبر فارسا أو عالما أو قائدا لهذا كان أجدادنا عظماء أما اليوم فإن معظم نسائنا يُرضعن أطفالهن بِنية أن يناموا لذلك الأمة معظمها نائمة" المصدر السابق ، وأما عن فترة الطفولة فإن الطفل في مرحلة الصِبا يُحب التقليد فلا يجد من يُقلد سوى أمه فيقلدها في حركاتها ومعاملاتها وكلامها فتجده يُعيد ما تقوله أمه حرفا بحرف فيجب إستغلال هذه المرحلة بالتقليد الحسن والمعاملة الطيبة فإذا نشأ الولد نشأةً جيدة سيُكمل الطريق بتلك التصرفات طوال حياته ولهذا فلتحذر الأمهات في التلفظ بالكلمات القبيحة أو المعاملة السيئة لأن الطفل كالعجين كما أردت أنت تشكيله شكلتيه فهو مولود بالفطرة وحسّاس فكما يُقال "الأم مدرسة" فهي أول مدرسة لإبنها في حياته ومن بعض الأخطاء التي تقع فيها الأم هو أنها تُعامل ولدها كالبنت فتناديه بإسم الفتاة وتجعله فتى مدللا فيلينُ إلى الجنس اللطيف وهذه المعاملة يقع فيها بعضهن خصوصا تلك التي لم تُنجب البنت فتُحوِلُ ولدها إلى أنثى فينشأ على تلك الطباع حتى تنتكس فطرته فيتخنث فكره ويُصبح ضحية تربية خاسرة سيتجرع مَرارتها طوال عُمره وتضيع منه رجولته وينكسر شموخه ، ومن أخطائهن أيضا هو تدليل الولد وتوفير كل ما يطلبه ولو بشق النفس فتفعل المستحيل من أجله وهذا يُعوِدُه على الخمول والكسل فلا يكون ذا شأن في المستقبل بسبب إعتماده على غيره ونحن نرى هذا النوع منهم اليوم فهناك صنف من بينهم ينام حتى المساء وهو في سن العطاء والجد لا يُتعب نفسه

في البحث عن العمل وهذا كله بسبب التربية الفاشلة ومنهن من تُعطي إبنها النقود دون مراقبةٍ له أين يُنفقها ؟ وهو في سن البلوغ فيشتري السجائر وربما المخدرات وهي لا تدري فيكون الإبن قد ذُبِحَ بسكين أمه وكذلك فإنه قد يكون مبذرا في مال أبيه فيشتري أجمل الملابس وأغلاها ثمنا وأمه قد تُسانده في طلب المال من الأب حتى أصبحنا نرى من يشتري سروالا فلا يرتديه إلا مرة أو مرتين ثم يرميه فكل هذا بسبب الحرية الزائدة للأبناء والله المستعان ، بل العجب كله حين ترى الأم من عيوب إبنها ما يُذم فيه فتقوم هي بستر عيوبه وعدم إخبار والده عنها كتناوله للمخدرات أو شربه للخمر...الخ وهذا هو عين الفساد بذاته حين تسكتُ الأم عن فساد أبنائها وهي تعلم بحالهم فالفساد يكون بذرة في الولد وسكوت الأم عنه يُحول البذرة إلى شجرة فيصعب إقتلاعها بعد ذلك ولهذا الأصل في التربية هو إقتلاع البذرة من بدايتها فيتطهر القلب من الفساد ومن أسباب عقوق الأبناء هو صراخ بعض الأمهات في وجه والده والإبن حاضر فهذا يُسبب له الإكتئاب وعقدةً في صغره فيتأثر هو بها عند كبره فيصرخ هو أيضا يوما ما في وجه أمه ولهذا نقول وفي كل مقال نكرر قولنا إن المشاكل بين الزوجين يجب أن تُحل بعيدا عن أنظار الأبناء خصوصا زمن طفولتهم فلا تجعلوا حياتكم في ثِقل أكتافهم فتزداد همومهم وتغيبُ أحلامهم وإن أصعب المحن تجاوزا في الطفولة هي أن تُحدث الأم إبنها عن الزواج في سنٍ مبكر بين الأربع سنوات إلى تسع سنوات فتختار له فتاة من أقاربه ثم تقول له مازحة "هذه هي زوجتك في المستقبل" وقد تكون هي حاضرة فتنطق وتقول مثلا "لا أقبل به" فيتحسر هو وقد تُسبب له عقدةً نفسية في باقي أيامه فلا يُفكر في الزواج أثناء شبابه خوفا وهذه الظاهرة منتشرة بكثرة ومن الأخطاء أيضا أن بعض الأمهات لا يُوَظفن أبنائهن الذكور في أمور المنزل كحال البنات من أجل أن يعتادوا على ذلك ولو مرة في الأسبوع فهذه الأمور ليست خاصة بالنساء فقط مثل غسل الملابس والأواني وتنظيف البيت...الخ فيكون له دور خاص في البيت من أجل أن يُحس بالتعب وقيمة العناء في المطبخ وهكذا

فهذه سُنة قد غفل عنها الكثير من الناس اليوم لكن من إعتادها منذ الصغر لا تصعبُ عليه السُنن في الكِبر ومن الغرائب عند بعض الأطفال كالذي يصرخ في وجه أمه دون حياء والمشكلة أن بعضهن لا تُحرك ساكنا على الأقل في ضربه ضربا للتأديب فإن لم تفعل سيعتاد هو على ذلك دائما وهذا من التهاون في التربية والإرشاد وعدم إعطاء قيمة لهما فبسبب سكوت الأمهات على أخطاء الأبناء تنموا شوكة العقوق وشبكة الجفاء والشقوق في قلب الطفل التي يُلام عنها الأبناء في شبابهم وعز نشأتهم بسبب إفراط الوالدين في هذا الجانب ومن أخطائهن أيضا هو دفاع الأم عن إبنها حين يضربه أبوه وهي تعلم أن إبنها مخطئ لكن هذا الخطأ هي من سيدفع ثمنه يوما ما حين لا ينفع الندم وكم من أمٍ هي نادمة على أفعالها في تربية أبنائها فلم تُحسن التصرف ومنهن من يُحرضن أبنائهن على أهل الزوج من الأعمام والعمّات بسبب بعض الخلافات بينهم وهذا محرم لأنه سيتسبب لقطيعة الرحم وأما عن الأم التي تتبرج أمام إبنها فهذا كافي لذهاب الحياء بينهما وتسقط راية الإحترام ومنه مشاهدة الأم المسلسلات مع أبنائها خصوصا المسلسلات المخلة للحياء سواء عربية كانت أو أجنبية فهذه كلها نتيجة ضياع الأسُس في الدين من باب التربية والغرق في الأخلاق الرديئة بل هي من أسباب إنعدام المروءة والغيرة وتفشي وباء الجهل بين المسلمين والله المستعان ، وأما عن دعاء الأم بالسخط والويلات على أبنائها بسبب عقوقهم لها فهذا دمارٌ لحياتهم وسببٌ كافي لكل العراقيل التي تكون في طريقهم وهناك خطأ آخر تقع فيه بعض الأمهات آلا وهو الإفتخار بنجاح الأبناء والتحدث به عند الناس وما يتمنونه أبناءها فهذا كافي لجلب مصيبة العين وداء الحسد والحقد لهم فكتم السر طريق النجاح والستر مبدأ الفلاح وآخر ما يُقال هنا هو حين تتدخل الأم في حياة زواج إبنها من إمرأة هو لا يُريدها وهي تُجبره عليها أو بأن ترفض من إختارها هو بنفسه دون سببٍ مقنع وهذا قد يتسبب في العزوبية للكثير بسبب تعنت الأمهات بإجبارهم ورفض الأبناء للقبول والله المستعان ، فلا تكوني أيتها الأم سببا في

خراب بيتُ إبنك فهل ترضين هذا لإبنتك أن يتزوجها رجل هو لا يريدها ؟ وهذا كله يقع بما يُسمى زواج التقليد والعُرف بأن لا يتزوج الرجل إلا من إبنة قبيلته وعشيرته ولا حول ولا قوة إلا بالله

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين

الـحـيــاة بـيـن الأب والــبـنـت

فإن البنت جزء من حياة الأب أحب من أحب وكره من كره والبنت بين الجاهلية والإسلام لها فارق كبير فإن الإسلام قد جاء لإقامة العدل وإيتاء الإحسان بعد الإعتراف بمقام التوحيد وفعل الفرائض وهذه كلها تُعد من مكارم الأخلاق والبنت في الأسرة كالعين في الوجه وقد كانت البنت في الجاهلية تُقتل خشية العار حتى جاء الإسلام فحررها من الظلم وأعطاها المكانة اللائقة بها بين الحقوق والواجبات ومعظم الآباء اليوم هم بين الإفراط والتفريط في هذا الجانب والله المستعان ، وأما عن الإفراط فحدِث ولا حرج فكم من الكم الجافي في الدين قاموا بإعطاء الحرية الكاملة لبناتهم دون محاسبة ولا مراقبة بل دون أدنى من الرجولة أو الغيرة فقد أضاعوا كرامتهم بكبد شرفهم والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ((مَن كانَ لَهُ ثلاثُ بَناتٍ فصبرَ عليهنَّ وأطعمَهُنَّ وسقاهنَّ وَكَساهنَّ مِن جِدَتِهِ كُنَّ لَهُ حجابًا منَ النَّارِ يومَ القيامَةِ)) رواه ابن ماجه ، والصبر هنا هي التربية الحسنة على الخُلق والحياء والدين ، وأكثر بنات الشارع متبرجات تبرجٌ لم تتبرجه نساء الجاهلية الأولى فانتشر الزنا إنتشار الجراد وتنوع الفجور منهن حتى أصبح يقال بنت من هذه ؟ فلا تكتمل غيرةُ الآباء إلا بتحجب بناتهم ولا تكتمل رجولتهم حتى يعلموا خبر بناتهم من يَصحبن ؟ وإلى أين يذهبن ؟ وماذا يفعلن ؟ وإلا فهُم في قفص الدياثة فبعضهم إذا قام أحدهم بينصحهم تشمئز قلوبهم وتسْوَدُ وجوههم وتضيق صدورهم فمنهم من يقول "لا تتدخل فيما لا يعنيك فهذه إبنتي ولا أحد يتدخل في حياتها" فاعلم أن الله قد قال {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} التحريم (6) ، وتدخُلُ الناس ماهو إلا نهيٌ عن المنكر وأمر بالمعروف من باب النصيحة والإرشاد ليس إلا...

وأما عن التفريط فلا زال الجهل يملأ قلوب بعض الآباء من كرهٍ وظلم للبنت وهناك من سمعنا عنه بأنه قد طلق زوجته بسبب إنجابها للبنات والله المستعان فتجده لا يُلقي لها بال أو أي إهتمام فيضربها لأتفه الأسباب ويحتقرها بل ينتظر وقت زواجها للتخلص منها أو موتها حتى وإن لم تجلب له العار فما هو إلا مجرد خوف من لا شيء وقد قال لي مرة أحدهم "إن البنت ماهي إلا مصيبة وبلاء" وهذا الإعتقاد فاسد وقد قال صلى الله عليه وسلم ((لَا تَكْرَهُوا الْبَنَاتِ فَإِنَّهُنَّ الْمُؤْنِسَاتُ الْغَالِيَاتُ)) رواه أحمد ، والنبي صلى الله عليه وسلم قد كانت له أربع بنات وهن "زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة" رضي الله عنهن وهناك مِن الآباء مَن يحرمها من الميراث والتعليم ويعاملها معاملة البهائم أكرمكم الله ويتعوذ منها كلما رآها وقد تجده يصلي في الصفوف الأولى وإن كانت الصلاة لا تسقط بأي ذنب إرتُكب ولكن هذا المصلي يسمع للخطب المنبرية ويقرأ الآيات الربانية فهو ليس كغيره ولهذا دور الأب في البيت هي العناية والرعاية والدعوة إلى الله ويكون وسطيا دون إفراط ولا تفريط ليتجنب العواقب الوخيمة والتي يندم عليها طوال عمره فابنتك هذه هي أغلى من مالك فكما تحرص على أموالك فعليك بحراسة بناتك من الضياع والتلف فإن البنت مثل الدواء تجدها عند كبر سنك فمن ليس له بنت فبيته أشبه من الظلام واسئل ذلك من لم يُنجب البنات بعد سنين سترى ذلك الجواب الذي قد يُعيد تجديد تفكيرك إلى الصفر فستعلم بالحقائق حينها

مـن ثـمـار الـعـدل بـيـن الأولاد

فإن العدل في البيوت له ثمارا طيبة في مستقبل الأولاد وعكس العدل في البيت هو الميول في القسمة والإعطاء ويكون قد ظَلم الطرف الآخر فتجد من له أربعة أولاد مَثلا يختار منهم واحدا فيزيده دائما قسطا من القسمة على البقية فيعتاد هو ذلك دائما فيرى نفسه خيرا من إخوته ويوما ما سيموت الوالدين ويبقى الإخوة لوحدهم فقد يتحايل ذلك الولد الذي كان يأخذ نصيبا أكثر منهم في ميراث إخوته لأنه كان يعتقد أنه الأحق بذلك وكم رأينا من هذا النوع الذي يتسلط على إخوته بسبب نشأته التي بدأت من والديه فاعتقد أنه هو الوريث الوحيد وإخوته ما هُم إلا كالعبيد عنده قال العلاّمة ابن القيم رحمه الله (وكان السلف يستحبون أن يعدلوا بين الأولاد في القُبلة) تُحفة المودود بأحكام المولود له ص (149) ، وهناك تفريط آخر آلا وهو الميول التام من جهة الولد على البنت فيشتري الملابس للولد دون البنت ويُداعب الولد أكثر من البنت وهكذا... وهذا نوعٌ من التهميش أيضا وإن عواقب هذا الميول عن العدل يُأثر في قلوب الأولاد بشكل كبير فلا أحد يراه في بدايته لأنه يتكوَن شيئا فشيئا فيبدأ بالغيرة ثم الحقد ثم بالكره ثم الحسد ثم بالإنتقام وكم سمعنا عن ذلك حتى وصل الأمر إلى القتل عفانا الله منه وإياكم وهذه كلها نتائج ذلك التقصير في التربية وغياب العدل والتوعية فتجده لا يعدل في بيته وينتظر الحاكم بأن يعدل وهذا هو لسان حال الغباء وأما عن ثمار العدل فكثيرة ومنها :

أولاً : طاعة الوالدين وهذا مصداقا لما حدث مع النعمان بن بشير رضي الله عنهما "أنَّ أباهُ أتى بِهِ النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ يشهَدُ علَى نحلٍ نحلَهُ إيَّاهُ" فقالَ : ((أَكُلَّ ولدِكَ نحَلتَ مثلَ ما نحلتَهُ)) قالَ : "لا" قالَ ((فلا أشهَدُ على شَيءٍ أليسَ

يَسرُّكَ أن يَكونوا إليكَ في البِرِّ سَواءً)) قالَ : "بلَى" قالَ ((فلا إذًا)) رواه النسائي وغيره ، ومعنى نحلت في اللغة أي "أهديت وأعطيت"

ثانيا : العدل من أسباب زرع المحبة في قلوبهم لبعضهم البعض فلا يحقد أحد على أحد

ثالثا : العدل هو مبدأهم بأن يكونوا صالحين في المجتمع خادمين له بالعدل أيضا

رابعا : نفعهم لوالديهم بعد مماتهم بالدعاء والثناء الحسن عليهم

خامسا : المحافظة على نظام العدل في حياته بين أسرته وعمله...الخ وهذا أجرٌ في ميزان حسنات الوالدين أيضا لقوله صلى الله عليه وسلم ((إنَّ الدالَ على الخيرِ كفاعلِه)) رواه الترمذي

سادسا : الرضا بالأقدار مهما كانت

وللعدل ثمارٌ كثيرة قد نجهلها ويعرفها غيرُنا قال تعالى {ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ} المائدة (9) ، فأقرب شيء للتقوى هو العدل ، قال صلى الله عليه وسلم ((فَاتَّقُوا اللَّهَ واعْدِلُوا بيْنَ أوْلَادِكُمْ)) رواه الشيخان ، فالعدل هو مفتاح الصدق وباب الصلاح وبيتُ الخير وطريقُ المحبة والعدل هو عين الرضا ومنبع الطاعات وبه ترتقي الأمم وتستقيم الأسر فإن العدل كالشجرة وجذوره من الحق وأغصانه من الصدق ويُسقى بماء الشفافية وأوراقه هي النزاهة وثماره هي الحياة

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أيــن الــسـلــفـيـين مــن الــسـلــف ؟

الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمدا رسول الله وعلى آله وصحبه. أما بعد فإن الإسلام فيه طريق المنار لإتباع النبي المختار صلى الله عليه وسلم في الأولين والآخرين ومن أجل الإقتداء بالأخيار والتحذير من الأشرار علينا التمسك بسُنة المصطفى صلى الله عليه وسلم التي فيها الضوابط بين القول والعمل عقيدةً ومنهجا في العبادة والمعاملة لنكون خير خلف لخير سلف في هذه الأمة

لكن ما نراه مؤخرا من بعض السلفيين الذين ينتسبون للسلف المعاصر[1] حقيقة لا يُشرف أهل السُنة والجماعة بما يصدر منهم قولا أو فعلا فأصبحنا نرى الإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في اللباس والإعفاء عن اللحى فقط وأما الأمور الأخرى كالتربية والأخلاق والدعوة فهي في طي النسيان تشددٌ في أمور لا يقبلها العقل وقد نُهينا عن التشدد فأصبح إصلاح الغير بالقوة والعنف وربما الضرب أحيانا ومنه تعصبٌ للمشايخ وأهل العلم حتى أصبحنا نسمع منهم كلاما لا يتكلمه عاقل فيقول لك "هل أنت مع جماعة فلان أم علان؟" وقسموا العلماء بتقسيمات لمجرد بعض الخلافات الفقهية التي لم نعتد عليها في عصور السلف السابقة حتى أصبحنا نسمع كلمة (صعفوق) تُطلق على عالم بسبب أنه لم يوافق رأي فلان ولأتباعه قالوا عنهم (صعافقة) وتركوا الرجوع للكتاب والسُنة والإجماع بفهم سلف الأمة وذهبوا إلى العاطفة كقولهم مثلا "أنا مع العلامة فلان ظالم أو مظلوم بقوله كذا وكذا" والله المستعان ، فهذا هو التعصب الجاهلي والغلو في أهل العلم فإن العلماء ورثة الأنبياء هم مجتهدون ونحن نعلم أنهم يخطئون أحيانا كما يكون

1 ما أقصده بهذه الكلمة هو الزمن الذي نحن فيه

الصواب منهم أحيانا أخرى ولا يُؤثمون على الخطأ إلا إن كان متعمدا فيه ونحن عوام وهم علماء قد إجتهدوا لسنين طويلة في العلم ، فكيف يأتي مَن هو أبعد مِن العلم كبعد القمر على الأرض ليُخرج من يشاء من الدعوة ويحكم عليه بالضلال والجهل فقد أفسدوا هؤلاء المنهج وشوهوا العقيدة بتقديسهم هذا وهو مذموم ومحرم في الدين بهذا الإفراط وكما لقبه البعض بأنه (التديُن المغشوش) بسبب التسرع في الحُكم فإن أهل العلم ينصحوننا بالتريث في مثل هذه الحالات ولا نُدخل أنوفنا فيما لا نقدر عليه نحن وإن المصيبة كلها فيمن يرى نفسه من المبشرين بالجنة أو أنه من المعصومين فعندما ينصح إخوانه يحاسبهم أكثر من نُصحهم لهم بل إنه يتتبع عوراتهم ويعيش حياتهم وهو لا يعلم أن الدعوة إبلاغ وليست إقناع فلو علم هذا ما فعله لأنه جهل بعينه وإن السلف لم نسمع عنهم قصص كالتي تحدث معنا اليوم بل إن العجب وكل العجب في تزكية بعضهم بكلمة (أنا سلفي) ويرددها كل وقت إفتخارا بها ظنا منه أنه بقولِها ينتهي كل شيء أو تجده يكتبها إسما على حسابه الشخصي في مواقع التواصل الإجتماعي والحقيقة هذه تزكية للنفس ولا يجوز أن تُزكيها بما ثبت بنص القرآن والسُنة لأنك عبد مفتون في حياتك فإن السلفي هو من مات على العقيدة والمنهج وأما الحي فلا تُأمّن الفتنة عليه وأما أهل العلم قالوا لنا (شرفنا هو الإنتساب للسلف) وليس التزكية بلفظها فقط والإنتساب يكون قولا وعملا وإعتقادا عبادة ومعاملة خُلقا وإخلاصا لله وإن الدعوة اليوم أصبحت شبه منعدمة للتوجيه الصحيح فأصبحت المصالح طاغية من كل الجوانب فيسكُت الداعي إلى الله لمصلحته خوفا أو طمعا وهذا قد يُدخله في باب النفاق والعياذ بالله فنسأل الله أن يوحد صفوفنا وأن يجمع شملنا وكلمتنا وأن يُصلح حالنا وأن يثبتنا على قول الحق وأهله وأن يهدينا إلى الخير وفعله

ملاحظة : هذه المقالة نُشرت في منصة المقالة المصرية سنة 2022 وللعلم أن المقال موجه للعامة من السلفيين ولا يمس أهل العلم أو العلماء فكل علماء السلف والسلفيين هم تاجٌ فوق رؤوسنا فكل من كان ضد الإخوان والصوفية وغيرهم فهو سلفي

إحـــذر الـــحـــســـد

أسراركم وأعمالكم لا تُخبروا الناس بها وبما تريدون فعله فعقيدة الأشرار في الأرض هي الحسد فكن للعقل سيدا ولا تكن للعواطف عبدا ، سيِّر حياتك كما تريدها أنت لا كما يريدها الناس فالعاطفة قدمها لمن يستحقها فقط فليس كل من إبتسم لك فهو يحبك فهناك الكثير من الناس غدارٌ بإبتسامته مُخادعٌ في صمت ينتظر الفرصة ليزعزع قلبك فقلوبهم تحترق ولهيبها نراه في عيونهم

فإن الفرح بأحزان الناس هو ضعف في شخصية هذا الحاسد والفرح بنجاحهم هو قوة في الشخصية وتكتمل الهيبة في قلوبهم وهذه الصفات تنقص الكثير من الناس فكونوا كالأسود زعماء تُذكر أسمائكم في السماء وقوموا بتدارك الأخطاء بالمقارنة بين الماضي والحاضر وما الذي تغير بين الأمس واليوم لتصححوه في المستقبل ولا تُعيدوا نفس الخطأ مجددا فهذه خطوة لبداية قوية بحياة سعيدة إن شاء الله فصاحب الأمنية والحلم محسودٌ قد يدري وقد لا يدري فالكتمان نصف النجاح فإن لكل واحد منا عقلٌ ويُعتبر العقل هو الأغلى عند الإنسان فلو خُير أحدنا بأن يُسلب منه العقل ويُعطى له المال بدلاً منه فهل يقبل أم لا ؟ طبعا هناك من يقول أقبل فإذا أعطينا لبعض المجانين مالاً ماذا سيفعل به ؟ قد رأينا الكثير منهم من يرمي النقود في المزابل ومنهم من يحرقها عمدا أولاً علينا أن نحمد الله عز وجل على نعمة العقل وثانيا المال يفنى قبل صاحبه ألا ترى أنك تُخرج من جيبك دراهم فلا يعودوا فإن لم تكن معهم بركة من الله مُحقت محقا وأنت مندهش منها فتقول "أين ذهبت أموالي في الأمس فقط أخذت أجرتي ولم أحس بهم إطلاقا ؟" ثالثا : العقل كنزٌ عليك بالإستثمار فيه فلا وجود للنجاح إلا من طعم الألم فلو كان العقل يُشترى لذهب العقلاء لشراء عقلا لإضافته لعقولهم فتخيل نفسك أنك بِعت

عقلك ثم الذي إشتراه منك بعد أشهر نجح به في مشاريعه وحقق منه أهدافه وسيّر حياته بشكل منتظم وأنت حينها قد صرفت كل أموالك التي بِعت بها عقلك ثم إلتقيت به مجددا وأخبرك بما فعله بعقلك وما أخرج منه ماذا ستفعل أنت حينها ؟ هذه هي حقيقة العقل موجود ويحتاج لمن يستثمره فيبدع به ويُخرج الجوهر الذي بداخله فأكثر الحُساد لا يستثمرون عقولهم إطلاقا بل ينشغلون بالناجحين فقط متى نجحوا ؟ وكيف نجحوا ؟ ولماذا نجحوا ؟ ومتى يسقطون ويخسرون ؟...الخ والسؤال يبقى مطروح ما الذي ينقص حتى ينافس هؤلاء الناجحين ؟ فإن العقل مثل محرك السيارة إن شغلته تحركت السيارة وإن لم تُشغله ستبقى على حالها هكذا حياة الإنسان وهذه هي حياة بعض الحُساد من الصباح إلى الليل فالناجح الطَموح يحقق أحلامه والحاسد الفاشل يرى الناجحين في أحلامه عند نومه فيكون الحاسد منشغلا بهم طوال الوقت فقد دمر عقله الذي وهبه الله سبحانه وتعالى له فالحاسد قد إنشغل بالناس ولم يُفكر بعقله وكأنه معدوم لكن الحقيقة هو بعقله كاملا إلا أنه بقلب محترق بنجاح غيره فتحول عقله إلى جمرة فإن الحُساد قلوبهم مدفونة في الأجساد قد يتلون بالتظاهر من الفرح لكن لسانه يفصح بالحقائق في بضعة دقائق فإن الإنسان ضعيف وقد يكون حاسدا لكن عليه بنفسه ومجاهدتها ومقاومة الحسد وأن يقتلع جذوره من قلبه قبل فوات الأوان والله المستعان

ملاحظة : هذا المقال نُشر في منصة المقالة المصرية سنة 2023 والعنوان كان من إختيار المشرف على المنصة والعنوان الذي تقدمنا به هو العقل جوهرة الناجح وجمرة الحاسد

الـــثـــقـــة بـــالنفس هـــل هـــي توكُـــلٌ أم إعـــتماد ؟

فإن للثقة أقسام ومنها : الثقة في الله عز وجل في النجاح وفي الوصول توفيقا منه سبحانه وتعالى وفي رزقه

ثم الثقة في النفس بأنك قادر على النجاح والإستمرار في العمل المطلوب منك

الثالثة : الثقة في العمل وبأنه في المستوى فهذا أثر جهدك فيه

الرابعة : الثقة في الناس إما من أقوالهم إن كنت تعلم درجة صدقهم أو من أفعالهم إن كانوا هم من الثقات في التعامل وليس فيهم أي خيانة أو لصوصية وكذلك الثقة في العلماء الربانيين بأخذ فتواهم والعمل بها أي هو مصدرٌ للثقة

ومعنى الثقة في خاصة الناس والعلماء هو التصديق والآمان والثقة في الله عز وجل هو التوكل عليه والثقة في النفس هو الإعتماد عليها والثقة في العمل المقدم من طرفك هو العلم بأسراره فأنت الصانع هنا وصاحب المعرفة الشاملة حول حرفتك ، وهناك نوعٌ من الثقة لا تجوز وهي الثقة العمياء أو الثقة الزائدة وهي التي تعمي البصيرة من رؤية الحقائق وسببها هو التسرع والتكبر والإعجاب

بالنفس والغرور...الخ وهذه الثقة عنوانها الإفراط في حب الذات والتفريط في أساليب الحياة ومنها العلم

وأما عن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه ((...ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين)) صحيح الجامع ، فهناك من أهل العلم الثقات الذين إستدلوا به على منع قول المسلم "أنا أثق في نفسي" وهذا المقال ليس إعراضٌ عن علمهم وفتواهم وإنما هو فصلٌ فقط في أنواع الثقة ومعناها وأولاً نبدأ بكلام فضيلة الشيخ الفوزان حفظه الله حيث بيَّن الفرق بين التوكل على الله والإعتماد عليه وقال (الإعتماد مثل التوكيل والتفويض مثل أحد يوكل أحد لا بأس وأما التوكل فهذا لا يكون إلا لله عز وجل لأنه عبادة) مقطع صوتي له ، ثانيا كلام فضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله حيث قال (فإن من توكل على غير الله لا يخلوا من ثلاثة أقسام) ثم ذَكر منهم وقال (ثالثا : أن يتوكل على شخص على أنه نائب عنه وأن هذا المتوكل فوقه كتوكل الإنسان على الوكيل في بيع وشراء ونحوهما مما تدخُله النيابة فهذا جائز ولا ينافي التوكل على الله) شرح العقيدة الواسطية له ص (121) والتوكل الذي يقصده الشيخ هنا هو "الإعتماد" فإن كان هذا في حق الغير من الناس ففي حق النفس أولى وكما بيَّنا سابقا أن الثقة في النفس هي الإعتماد عليها فيما تقدر عليه فيجوز أن يقول المسلم "أنا أثق بنفسي" لكن لها شروط وهي أن تُقدم الثقة في الله أولاً مثل قول "أنا أثق في الله أولا ثم أثق في نفسي" والشرط الثاني أن تكون قادرا على ما تراه وأنت مقبل عليه مثل عملُك وحِرفتُك وموهبتُك...الخ دون غلوٍ في مدح نفسك والإعجاب بها والثالث هو قول (بإذن الله أو إن شاء الله أو إن كان للعمر بقية) ومنه لا يجوز أن يقول المسلم "أنا أتوكل على نفسي" أو أن تقول لشخص "توكل على نفسك" أو أن تقول لفلان "توكلت عليك" فقد بيَّن العلماء أن "التوكل عبادة ولا يكون إلا لله" والصواب هو قول "أعتمد" ولا يجوز قول "أنا أعتمد على الله وعلى نفسي" بل الواجب هو قول "أنا

أعتمد على الله أولا ثم على نفسي" بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم ((لا تَقولوا ما شاءَ اللهُ وشاءَ فُلانُ ولكِنْ قُولوا ما شاءَ اللهُ ، ثُمَّ شاءَ فُلانٌ)) رواه أبو داود ، قال الشيخ الفوزان حفظه الله (التوكل هو التفويض والإعتماد على الله سبحانه وتعالى وتفويض الأمور إليه سبحانه وتعالى هذا هو التوكل) شرح الأصول الثلاثة ص (107) ، إذن التفويض والإعتماد هي من أقسام التوكل على الله وليست هي التوكل في حد ذاته وأما عن الإعتماد فهذا ينقسم إلى درجتين وهما الإعتماد على الله عز وجل بالدرجة الأولى ثم بعد ذلك الإعتماد على نفسه وعلى غيره من الناس فيما يقدرون عليه وهي من باب العون والمساعدة وأما عن ثقته بنفسه فلها معنى آخر وهي محبة العمل أو العلم أو كل ما يريده بشغف وطموح وإرادة وإصرار ، فالثقة بالنفس معناها الحقيقي هو الصمود وتحمل المسؤولية كاملة والقدرة على الشيء نفسه وشعارها "لا للإستسلام والتراجع" وهذه بعض الأمثلة فمثلا شخص فلاَّح له سنوات خبرة طويلة في الميدان إذا ذهب للعمل عند شخص ما فيقول له "أنا أستطيع أن أعمل هذا العمل من بدايته إلى نهايته" فهنا سيعتمد على الفلاح دون حراسته أو مراقبته في عمله لأن الإستطاعة بمثابة الثقة والإعتماد على الفلاح بمعنى الثقة فيه أما إذا كان شخص ما قد تحصل على شهادة الطبخ أو الفندقة ولم يسبق له تسيير مطعم أو فندق فإذا قيل له "نُأسس لك مطعم أو فندق لتُشرف عليه" فقد يعترف بأنه غير قادر على هذه المسؤولية الموكلة له لأن الثقة غير موجودة فلم يسبق له العمل لكنه ليس معناه أنه لا يُجيد الطبخ أو التسيير بحُكم الشهادة المحصل عليها وأكثر وضوحا وكما يقال "بالمثال يتضح المقال" فإن الثقة بالنفس إذا سبق وأن قلت لك أني سأتمم هذا العمل في وقته فهذا راجع للخبرة المكتسبة مني لكن هناك أشياء قد تمنع وقوعُها وهي أقوى من إرادة الإنسان مثل حدوث موت مفاجئ سواء لي أو لأحد أقاربي وكذلك منه المرض وغيره وأيضا إن كان العمل فلاحي فنزول الغيث بغزارة يمنع العمل أو كان العمل متعلق بالكهرباء وانقطعت فجأة فهذه العوامل وغيرها تُأجل المواعيد

التي حُددت بوقت مُعين والوعود الصادقة التي كانت من ورائها الثقة التي يتبادلها الناس فيما بينهم ، وهناك أسباب كثيرة لا تُعد ولا تُحصى تتسبب في عدم تتمة الثقة وبلوغها للهدف المسطر عليه فالثقة بالنفس هي أشبه بالوعد ومحاولة إنجاز العهد في وقته ، ولا تجوز في الأمور الدينية مثل قول "أنا أعلم أني سأبقى مسلما حتى الموت" أو "سأبقى مستقيما إلى آخر لحظة من عُمري" لأن هذه تُعد من الثقة العمياء ففيها نوع من المبالغة والتضخيم والمسلم مفتون في حياته ولا يعلم كيف تكون له الخاتمة ولهذا وجب علينا أن نحمد الله عز وجل على نعمة الإسلام والسُنة ثم ندعوا الله الثبات على طاعته وحُسن عبادته وأن يُصلح حالنا وعاقبتنا وأن نسأل الله أن يهدي قلوبنا لقبول الحق والعمل به قولا وفعلا وصفاء النية وحُسن قصد وإعتقاد سليم فكم من مسلم مات على النصرانية وكم من مستقيم مات على المعصية والله المستعان

وأما عن الثقة بعمومها فتتولد الإرادة منها فمن ليست له ثقة في أمر ما لا تكون له إرادة في فعلها فالثقة عبارة عن شجرة وأما الإرادة فهي من ثمارها وانظر إلى حال الملحدين من الناس فطرتهم تعترف بأن الله خالق المخلوقات لكن قلوبهم وألسنتهم لا تعترف وهذا بسبب إنعدام الثقة في الله عز وجل فماتت إرادُتهم فلم يستطيعوا الإعتراف بربوبيته عنادا إلا بعضهم من إهتدى بنور الله ، وأما عن إحتقار النفس مثل أن تقول "أنا لا أقدر على فعل كذا" أو "لست أهلا لذلك"...الخ من ألفاظ سلبية فهذا كافي لتحطيم الإرادة في قلبك فحتى وإن كانت الإرادة بطول الجبل ، أما أن ترى نفسك قادر على الفعل وهذه تُسمى الثقة مع محبة العمل فثقتك في الله ثم ثقتك في نفسك مع إرادتُك فهذه تكفي وإن كان العالم كله ضدك فلا تنسى أن الله معك في كل ماهو خير في دينك ودنياك ونافعٌ لهما فالثقة أصلها الصناعة فعندما تصنعها بنفسك تصنعك كما تريد أنت مثل من يرى أنه قادر على الوصول للقمة في مجاله ويقدم الأسباب الشرعية لها فحتما يوما ما سيصل بإذن

الله أما من يرى نفسه غير قادر على النجاح فلن ينجح وإن توفرت كل الأسباب إلا القِلة منهم من يوفق ، فنظرته لنفسه إن كانت إيجابية تُعد نصف النجاح والنصف الآخر إرادته وعزيمته وإن كانت نظرة سلبية فهي بمثابة تسعين بالمائة من الفشل قبل الإنطلاق ، وعكس الثقة في النفس هو الشك والوساوس والخوف وسوء الظن واليأس والقنوط والملل والجبن...الخ ، كما أن إنعدام الثقة من النفس مثل الجسد بدون روح أو بالأحرى أن نقول إن غياب دور الثقة من النفس مثل غروب الشمس فينزل بعدها الظلام فكذلك النفس مثل ظلام الليل وشروق الثقة هي التي تُنير ظلمة النفس واعلم أن للثقة أبواب ومنها باب الأمل وباب التفاؤل وباب الإستعداد وباب التحدي وباب الإصرار وباب العزيمة وباب الإستمرارية وباب الإعانة وباب الإرادة وباب الطموح وباب الخبرة وباب التجربة وباب المنافسة وباب المثابرة...الخ وكل باب تقصده يجب أن يكون معك مفتاحه والصبر هو مفتاح كل هذه الأبواب

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كـيـف يتحقـقُ الــطــمــوح ؟

الطموح مَبنى كل إنسان في هذه الحياة ولا يتم بناء أي طموح من الطموحات في الدنيا إلا بمقوّمات خاصة يلتزم بها الفرد سلوكيا ، فأول هذه الخطوات هو الحلم والتمني فهُما من يدفع المرء إلى مقدمة الطموح في الشيء ليُجهز حاله إلى العمل من أجله ويُثبت وجوده البشري في العالم بين الناس ، ثم بعدهما يكون التحدي فيواصل ولا يمل من المواصلة وإن لم يصل فيصنع لذاته طريقٌ جديد يسير عليه بخطى ثابتة ومدروسة فإن لم ينجح يكون ناجحا بتحديه هذا لأجل طموحه في وسط المجتمع ، وبعد التحدي تأتي خطوة الإصرار على النجاح ولو فشل ألف مرة ففي كل محاولة منه تجربة جديدة له يستفيد منها في مستقبل طموحاته فيعلم بالضار من النافع له فيصحح أخطائه ولا يقع فيها ثانية

فهذه أربعة شروط مهمة في بناء الطموح وهي الحلم والتمني مع التحدي له والإصرار عليه ، فالحلم هو أن تعيش خيالا قابل للحقيقة في واقع من حياتك والتمني يكون بالتفكير به أكثر فيكون على قلبك أثرا له حتى تُحس بأنه أقرب لك من أي شيء آخر فالحلم متعلق بالعقل وإبحاره والتمني متعلق بالقلب وأمواجه وأما التحدي فيُبنى على العمل الجاد منك والإصرار يكون بزيادة الرغبة مع الإرادة والعزيمة فهذه خطوات لتقوية محبة هذا الطموح فمن تحقق له طموحه بعد ذلك يكون سعيدا بهذا الإستحقاق الذي جاء بعد معاناة طويلة فليس من السهل أن تصل في أول محاولة منك فقط عليك باليقين...

فإن سقف الطموح هي الثقة وهذه الثقة تكون على ثلاثة مراحل فأولها الثقة في الله أي بأن الله سيوفقك لتحقق هدفك وطموحك في هذه الحياة

ثانيا : الثقة في نفسك وهي بأن تراها قادرة على تحقيق رغباتك في كل طموح منك

ثالثا : الثقة في العمل الذي تقوم به من أجل هذه الطموحات وأنها صحيحة فإن لم تصل فلا تندم أو تحزن لأنك فعلت ما بوسعك وسلِّم أمرك لقضاء الله وقدره في الدنيا وحاول دائما وأبدا لعلها تكون آخر محاولة فتُحقق نجاحك من طموحك فهناك من وصل لآخر محطة لينجح لكنه لم يُكمل وإستسلم بعدها فكل محاولة تُعتبر زيادة قوة في عقلك فكن مجاهدا "إما النصر أو الشهادة" هذه المقولة خاصة بالمجاهدين ضد العدو في الحروب أما أنت وأنا وكل من قرأ هذا المقال فعلينا المواصلة إما النجاح أو مواصلة الكفاح من أجل تحقيق الطموح والفلاح

الـمـعـرفـة

إن من أسباب النجاح وتحقيق الطموحات عند الكثير من الناس هي معرفة الصواب من الخطأ فلا يكرر نفس الأخطاء السابقة ويَعلم من أين يبدأ أو كيف يسير في حياته وماهي أهم القرارات التي سيتخذها لاحقا ومنها أيضا مشاورة أهل الإختصاص لمعرفة بعض الخبايا التي لم يكن يعلمها من قبل فيبتعد عن الضرر مهما كان فإن السؤال دواء فيكون السائل كالمريض والمجيب له هو الطبيب وهكذا سيتبادل الناس الأفكار والآراء بينهم ، ربما هناك شيئا يجب أن نقوم بتغييره من سلوكياتنا فيكون النجاح أقرب لنا ولكم

قال صلى الله عليه وسلم ((المؤمن مرآة أخيه المؤمن)) رواه أبوا داود والترمذي ، فكل شخص ينصح أخاه في السر ليُظهر عيوبه وأخطائه فيُصلح ما وجب إصلاحه فكلنا بشر نُخطأ ونُصيب في هذه الدنيا

ملاحظة : تم نشر هذا المقال في منصة المقالة المصرية سنة 2023

الــقـلبْ سيـدُ الأعـضاء

إن للشر أبواب وفي كل باب ألوان وفي كل لون دعوة إلى الخير بغلاف من الشر تنزل على قلب المرء كنزول المطر قطرة بقطرة فإن كان القلب سقيم أو مريض بأمراض الشبهات سيُصاب بسهام الشهوات ويُفتتن بالمغرَّات فكيف يكون حال القلب الميت إن كان هذا حال ضِعاف القلوب في الحياة أصابتهم نارُ الضعف بحريقها وأما أصحاب القلوب القوية التي تؤمن بالله حق الإيمان وتتوكل عليه حق التوكل فلا تنكسر أمام هذه الفتن وإن كثرت أسمائها ومسمياتها فإن داء القلوب هو مزمار الشيطان وأنواع الغناء في هذا العصر الذي نعيش فيه ودواءها القرآن فهو كلام الرحمان فكيف للقلب أن يعود وهو معلقٌ بحب أتباع اليهود للحق تجده صَمود وللباطل يفتح له الحدود فإن فساد القلب يعني فساد كل شيء وصلحه يجعل منك العبد الصالح فتصلح ما وجب إصلاحه فلا حياة بلا قلب ولا قلب بلا إيمان ولا إيمان بلا توكل ولا يكون التوكل في قلب مشبوه مليء بالعصيان فلا شيء يستحق الجهاد كجهاد القلب وإصلاحه فلا يكون محبا لما يُغضب الله سبحانه وتعالى في هذه الدنيا واجعل منه قلبا يستقيم على الكتاب والسُنة بأن يكره الكفر والكفار وأن يكره المعصية والعصيان وأن يكره البدعة والشرك وأن يكره الباطل وأن يكره الفتن بأنواعها واجعل منه قلبا لا يتلون بالألوان واجعل منه قلبا يغار على دينه وأهله ووطنه فلا تتركه للشيطان فيلعب به ويُنسيك فيه فتنساه أنت حينها فلا تدركه من غفلتك عليه فأنت طبيبه إفحص قلبك من الرياء فلعله مصاب بهذا الوباء ولا تكن من النائمين على قلوبهم تدَخّل قبل فوات الأوان فالأصل هو علاج القلب قبل علاج البدن وتغذية القلب بالإيمان قبل تغذية البطن بالطعام وغُسل القلب بالتوحيد والإخلاص قبل غَسل الجسد بالماء فإن قلبك هو مفتاح الدنيا وأسنانه الخمس هي سعادتك في الآخرة ومنها النية والإخلاص والتوحيد

والإيمان والتوكل ولا تُخلط بين نفاق وإيمان وحارب سواد قلبك من الحسد والحقد والبغض واجعل من بياضه نورا يزيدك جمالاً فمن أحسن الظن بإخوانه وتمنى الخير لهم رأفةً بهم وحنانٍ فكلما كنت كما أمرك الله رزقك بما تتمناه فإن حلاوة الدنيا تكون عندما نتقاسم الأفراح فهذه من سلامة القلوب وطريق الفلاح والنجاح وانظر إلى نفسك بنظرة حق تعلم بكل عيوبك فتُصلحها أو تُغيرُها أو تترك أرذلها وتُسقطها ولا تنظر إلى عيوب الناس بنظرة إستعلاء كأنك معصوم فقلوبنا تتغير بين عشيةٍ وضحاها فقد يُصبح المسيئ محسنا يوما ما أو يصبح المحسن مسيئا في رمشة عين فالهادي هو الله الرحمان وحاسب نفسك وما تُخبئه في قلبك فاكشف سرك لنفسك يتضح العيب فيك لعلك تُوفق للإصلاح والتوبة منه فالتوفيق من الله وحده فقد يكون الوقت قد حان فكن مُستغلا لكل فرصةٍ خيرا يأتيك فإن القلب هو بيت روحِك ومنبع أنفاسِك وسيدُ أعضائك فكن له عونا في الإصلاح ولا تكن له مُعينا على الإفساد

الـحُرية في الإسلام لا تعني الإستسلام

تُعتبر الحياة شكلا ومضمونا بأنها المقر الرئيسي للإنسان في الدنيا ومن شروطها هي الحرية التي تُبنى على أسُس ومنها الأمن والأمان والإستقرار والسعادة والتمتع بكامل الحقوق الإنسانية في هذا الوجود البشري فالحرية نوعان عامة وخاصة ، فالعامة هي التي تجمع أبناء البلد الواحد بعيدا عن الإستعمار والحروب والدمار والخراب وأما الحرية الخاصة فهي لكل فرد من أفراد هذا المجتمع المدني في إعطاء حق الرد والطلب دون إستفزاز أو إستغلال أو إحتقار وتمييز سواء كان قولا أو فعلا ، فالحرية ليست كلمة فقط بل هي تطبيق في أرض الواقع لكنها لا تُعطى للجميع لأنها معركة حياة أو موت إذن الحرية لا تعني الإستسلام لأنها تأتي بالمقاومة والتحدي والصبر ، فأهم عنصر في مبدأ الحرية هو تحرير الأفكار بلا تقييد لها وترك العقل بين ميزان الدين والعدل فإن خالفت الحرية المعتقد الإسلامي أو العدالة الإجتماعية فلا تُسمى هذه حرية لأنها إما جهل بالشريعة المحمدية أو ظلم وعدوان بين الناس في حياتهم ، فمن عصى الله وخالف رسوله صلى الله عليه وسلم فهذا لا يكون حُرا فالحرية لا تُبنى بالإنحلال أما من أخذ حقوق الناس فلا يُعتبر حُرا أيضا لأنه خالف الفطرة وأصبح أعمى البصيرة وبقلب مُغلف ، فالحرية بمفهومها الحقيقي هي الحق أي بمعنى أنا من حقي كذا أو من حقي أن أكون كذا أو من حقي أن أقول كذا...الخ ، بين الحرية في التعبير والرأي فالمعصية والظلم ليست حقوق ، وكما أشرت في بداية المقالة أن الحياة تُعتبر شكلا ومضمونا أي ماديا وإجتماعيا بالإعتراف لحريتي الشخصية في السكن والعمل...الخ ، وهذا ما تسعى له الأمم وصولا في المستقبل أن يعيش المواطن بكرامة مع رفع رأسه أينما وُجد ورحل ، فالفساد والإفساد بين التبذير والإسراف يعكس القصد من حقيقة الحرية وتصبح جريمة في حق التمتع

بالإنسانية والوصول إلى المطلب الأساسي ، قال تعالى {...وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} الأعراف (29) ، أي : الحرية في الأكل والشرب من الحلال فتكون بين القبول والرفض فأنت لك حق الإختيار بما تفعله ولست مجبرا عليه لأن الإجبار هو عكس الحرية والإسراف يأتي أحيانا بتحميل النفس ما لا طاقة لها بالمشقة فنهانا الله عز وجل عنها لأنها تؤدي إلى المجاوزة فيجب أن تكون النظرة إلى الحرية من باب الإحترام والحفاظ على السلام فإن نعمة الحرية لا تُقدر بثمن فيعُم بين الناس التآخي وزرع المحبة في قلوب العامة ، فإن المرء كلما زادت ثقته بنفسه زادت منفعته للآخرين ، وإن الحرية هي كلمة واحدة لكن شروطها كثيرة ولا تتحقق الحرية حتى يتحقق العدل هذا عند المسلمين لكن في دول الغرب الحرية عندهم هي المعصية فهم معتادون على ذلك وهذا ما كان يبحث عنه أعداء الإسلام والمسلمين لضرب الأمة بالترويج له في بلداننا العربية والإسلامية أي بتقليد الغرب في أفعالهم ولقد وصلوا إلى ما أرادوا الوصول إليه عن طريق بث السموم في عقول الناس عبر المسلسلات الأجنبية المخلة للحياء فنحن نرى شباب المسلمين يُقلدون كل شيء فأصبحنا نسمع من بنات مسلمات تقلن "هذه حريتنا في لباسنا ولا أحد يتدخل في حياتنا" وهذا هو التقليد الأعمى بذاته وصفاته والله المستعان

ملاحظة : : هذه المقالة نُشرت في مدونة إقرأ وارتقي ثم أضفت لها المقطع الأخير ونُشرت في منصة فريق المقالة المصرية وبعد أشهر إتضح فيها خطأ كارثي فقمت بطلب حذف المقال من المنصة وكان ذلك ، كما أن المقال تم تصحيحه في المدونة والمقال هو موجود في كتاب الحرية والوقت للمؤلف ص 10 والخطأ الذي تم تداركه هو قول "حرية المعتقد" وهذا لا يجوز

الــوقت بيــن الإستــغـلال والـضــياع

الوقت كنزٌ من كنوز الدنيا فإن ضاع من أعمارنا في اللهو فهو الخسارة لأغلى شيء نملكه وهو الزمن والدهر من حياتنا فالندم لا هو نافع ولا هو يُعيدنا إلى الوراء بخطوة لتصحيح الأخطاء أو إسترجاع شيء من الماضي الحزين فالذكريات لا تُمحى ولهذا وجب حُسن إستغلاله فالساعة كالبرق كلما عاش الإنسان كلما إقترب لأجله المحدد بيوم خاص له فلا الشباب عاد ولا الصغر يعود

ونُسب للإمام الشافعي رحمه الله أنه قال (الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك)

وهذه الحياة عبارة عن قصة أنت لن تشعر بها لأنك صاحبها ولكن بعد موتك سيُقال عنك الكثير بأنه فعل وفعل فلا تترك الألسنة تُسيء لصورتك فإن لم ترحم نفسك اليوم فلن يرحمك غيرك غدا وكما يقال (إن الدنيا ممر وليست بمقر)

فالوقت بصمة في هذه الحياة إما خيرا لنا أو شرا علينا وكسب الرهان يكون في الإستغلال بين الدين والدنيا وتقسيم برنامج يومي لتخطي العقبات والتراكمات ووضع خطة لتسيير الأمور وفق الضروريات والحاجة فإننا سنحاسب عن أعمارنا هذه أمام المولى عز وجل فلا يغرنكم الشباب فهو ماضٍ بلا عودة فعَودوا أنفسكم بالعبادة حتى تذوقوا طعم السعادة فإن العادة في العبادة هي أجمل ما في الحياة المعتادة وتتشرفون بها أمام الأفاضل والسادة يوم لا ينفع مالٌ ولا جاه من قرابة القادة ، كما أن الماضي لن يعود لنُصلح ما تركناه ولكن تبقى الفرص للتحسن وطي صفحات الماضي إلى الأبد وتحتاج منا إرادة وشجاعة على التغيير فإن الأيام والساعات تُكتب إما لنا أو علينا في كتاب نحن مؤلفوه يوم الحساب عند ربُ العالمين

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا) وهذا يكون في الرخاء قبل الشدة فإن الوقت الضائع هو زمن مهدور من جُل حياتنا الفانية فلو كان أحدٌ منا أضاع مبلغا قدره يكون بقيمة شراء بيت واسع في شارع كبير بمدينة جميلة فكيف يكون شعوره وإحساسه في تلك اللحظة ؟

إنها صدمة قاتلة أو بالأحرى سيتألم نفسيا بطبيعة الحال ليس لدقائق فقط بل لسنين والألم يحرق القلب بنار الفقدان وهذا مؤسف جدا فإن الوقت أشد خسارة من مال الدنيا فإن المخطئ في قبره يتمنى الرجوع إلى الدنيا ليستغل الفرصة ولا يُضيِّعها مرة أخرى ، قال أحد الحكماء (إن العاصي في قبره إذا مات يتمنى أن يعود ولا يعود) أي العودة إلى الدنيا ولا يعود إلى المعصية ، فإن الحياة حقيقتها جميلة في مظهرها سيئةٌ في باطنها لأن الذي يكتشف قُبحها في حياته فذلك هو الفقيه وأما الذي يكتشف قُبحها بعد موته فذلك هو الغبي الظالم الجاهل أليست الدنيا بمذاق مُر رغم حلاوتها شكلا ولونا فاعتبر أيها المعتبر من الذين سلكوا قبلك وقبلي هذا الطريق ولنأخذ منهم العبرة فهم السابقون ونحن بهم لاحقون أين هم الآن ؟ هم طبعا تحت التراب في برزخ منه طريقان إما نعيم أو جحيم مؤسف أن تكون حياتنا بعيدة على ما أمرنا الله به ونُسخر كل أوقاتنا وقوتنا لشيء قد لا ينفع ونتركه ثم نرحل وإلى أين نرحل ؟ إلى قبرٍ ضيّق ومظلم

ملاحظة : تم نشر هذا المقال في منصة المقالة المصرية سنة 2022 وانظر ص 25 من كتاب الحرية والوقت للمؤلف

الـقـدوة قـدرة علـى الإقـتـداء بالـمـثـل

إن الحياة عبارة عن تنافس بين الناس فقد يكون المرء فاشلا لكنه عندما يطالع قصص الناجحين الذين إنطلقوا من الصفر بعد الفشل والسقوط سيعود له الأمل مجددا ويعزم على النجاح...

وهذا يُسمى إقتداء بالأشخاص والإقتداء من القدوة وهناك قدوة حسنة وقدوة سيئة لأن أصل الإقتداء هو بمعنى الإتباع في السيرة والسلوك

تـعـريـف الـقـدوة

القدوة بمعنى التقليد والتنافس فقد يزرع فيك صاحب القدوة محبة الشيء ويُنزل الغيرة في قلبك فتنافسه على مكانته بتأثرك به وهذا محمود بشرط أن تكون قدوة حسنة كحافظ القرآن فهو قدوة للشباب في نفس سِنه فيُدخل على قلوبهم رغبةً في التنافس

أنـواع الـقـدوة :

1 الإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو قدوة المسلم في حياته بالعبادة والمعاملة وهذا خير إقتداء وأفضله ثم بعد ذلك الإقتداء بالصحابة والعلماء

2 الإقتداء بالناجحين في حياتهم وسلك طريقهم

3 الإقتداء بالفاشلين والعُصاة في أفعالهم وهذا من شر أنواع الإقتداء

مـــفـــهـــوم الـــتـــقـــلـــيـــد

الإنسان أحيانا لا يجد ما يفعله في وقت فراغه فيبدأ في محاسبة نفسه بالمقارنة مع الآخرين

ماذا فعل هو ؟

وماذا فعلوا هم ؟

وتبدأ الأفكار تتزاحم فهناك صنفان من الناس فصنف يكون إيجابيا وصنف يكون سلبيا ومنهم من يُقلد الغرب في لباسهم وقصات شعورهم وحركاتهم...الخ ، وهذه الآفات نحذر منها لأن هؤلاء لا يستحقون أن يكونوا قدوة لنا ولا لأبنائنا ولا توجد منفعة منهم أما تقليد الغرب في الصناعة والإبتكار فهذا لا بأس به بل هو مباح ومطلوب

الـفـرق بـيـن الـقـدوة والـتـقـلـيـد

القدوة هي محبة الشيء تقليدا له وتأثيرا به أما التقليد فهو تنافس والسير في نفس الطريق من غير تأثير به أو محبةً له

الـطـفـل وأمـــه

إذا وُلد الولد ترعرع بعد سنوات من رضاعته فلا يجد سوى أمه في البيت فيبدأ يتأثر بها ثم يقلدها في كلامها وحركاتها ولهذا قال الشاعر عنها (الأم مدرسة) نعم فهي القدوة لأبنائها ولهذا تُنصح كل الأمهات بإستغلال هذه الفرصة الذهبية لتجعل من إبنها سيدُ القدوة وقائدها في المستقبل

الـقـدوة طـريـق إلـى الـقـوة

الثقة هي سرُ النجاح في الإقتداء وهو أن ترى نفسك قادرا عليها بالإرادة والعزيمة فلم يولد شخص ناجحا وإنما سلك طريق النجاح وبقوة العقل فهِم معنى الحياة وإقتدى بمن يستحق الإقتداء

ملاحظة : هذه المقالة نُشرت في أحد مسابقات منصة باث آرابيا على موقعها وهنا تم التعديل عليها أما العنوان قامت المنصة بتعديله فالذي أرسلته أنا كان بعنوان القدوة قدرة على القوة وانظر ص 30 من كتاب الحرية والوقت للمؤلف

التراجـع عـن الخـطأ قـوة ولـيس ضُعـف

خَلق الله تعالى الخَلق ثم فضل آدم عليه السلام وذريته من بين الخلائق كلهم ثم إصطفى منهم الرسل والأنبياء على سائر الناس ثم رفع مكانة الصالحين منهم إلى الولاية ومنهم العُباد والزُهاد والعلماء والفقهاء الربانيين ثم رفع درجة بعض الناس على بعض حسب الطاعة لكل واحد منهم وصِدقهم في التوبة وإخلاصهم لله ولو عُدنا إلى قصص الأنبياء والرسل عليهم السلام لوجدناهم أول الناس توبة بل بقوة صِدقهم مع الله عزوجل وإعترافهم بالذنب والخطيئة وسرعة الإصلاح والتراجع عن الخطأ كان سببا من أسباب نيلهم تاج النبوة فالكثير منا يعلم أنه على خطأ ويُصرُ عليه وهناك منهم من يراه أمر عادي وليس بخطأ بل هناك مِنهم مَن يعتبر أن التراجع عن الخطأ ضُعف في الإنسان وهذا التفكير في حد ذاته خطأ آخر لأنه مخطأ بتأويله المصطلح الحقيقي له فالتراجع عن الخطأ مبدأ التوبة وقوة إضافية في قلب المسلم الصالح فكم رأينا من عالم أفتى بفتوى من إجتهاده ولما رأى الصواب في غيرها تراجع عن فتواه مباشرة فهذه هي أخلاق المسلمين التي يجب أن يتصف بها كل واحد منا لأن الإعتراف بالخطأ يفتح لك بابا للتوبة مباشرة فإبليس كان يعلم أنه مخطئ وبعناده جلب لنفسه اللعنة من رب العزة والجلالة فهل نفعه جهله وتكبره وكفره ؟ طبعا لا

عـواقـب عـدم الـتراجع عن الـخـطـأ والإبـقـاء عـلـى الـعـنـاد

إذن التراجع عن الخطأ ليس بضعف ولا عيبا أبدا فكل البشر مخطئون وخيرهم من أسرع إلى التوبة وإصلاح نفسه بجهاده فيها فالإنسان يسهوا وينسى لكن ما فعله من ذنب لا يُمحى إلا بالتوبة والإعتراف بالذنب في دعائك لله عز وجل هذا فيما بينك وبين الله أما فيما بينك وبين الناس فهذا أمر آخر لأنه يحتاج إصلاح ما

أفسده ذنبك بإرجاع الحقوق لأهلها سواء كانت أموالا أو من الممتلكات عامة أو خاصة والإعتراف بالخطأ وأنك نادم تعتذر من الذي أخطأت في حقه اليوم قبل الغد وقبل موعد الرحيل والفِراق فلا ينفع الندم حين إذن بعدها فهناك أخطاء تحولت إلى عناد فأصبحت ضلالات وبدع ومنكرات سواء كانت في العبادات أو العادات فليس هناك خطأ إلا وله صواب مقابلة له المثل بالمثل فالحياة نعيش فيها مرة واحدة ثم نسافر بلا عودة لها ولو كانت لنا فيها عودة بعد أن رأينا ما رأينا لأصلحنا أخطاء الحياة كلها في يوم واحد فالغفلة هي أكبر ضُعف في الإنسان والفطنة هي أكبر قوة فيه فيجب إستغلالها جيدا فهي نقطة قوة الرجوع للحق والصواب فتُغير لنا النظرة والتفكير من واقع مجهول ومنعدم للزوال إلى المستقبل الحقيقي الدائم والأفضل

الأخطاء بحق أنفسنا هي من أصعب الأخطاء التي نقوم بها

ومن أصعب الأخطاء التي قد يغفل عنها الكثير من الناس اليوم هي الأخطاء التي نرتكبها في حق أنفسنا فلا نُعطي قيمة للنعم التي أنعمها الله عزوجل علينا إلا بعد أن نفتقدها فإذا فقدناها حين إذن يكون الوقت ليس في صالحنا لنتدارك الأمر بعدها ولهذا علينا أن نحمد الله عز وجل على كل نعمة أنعمها الله علينا سبحانه وتعالى في هذه الدنيا فتكون بركةً من الله فيزيدنا نِعمٌ أخرى غيرها فهناك من يتجاهل هذه النعم ومنها نعمة السمع والبصر والعافية ومنها أيضا نعمة الأمن والإستقرار والأهل والحرية...الخ وأعظم هذه النعم هي نعمة الإسلام والسُنة ونعمة العقل والنعم كثيرة لا نستطيع أن نُحصيها وقد تختلف من شخص لآخر فلا تتجاهلها وتُخطأ في حق نفسك فتُصبح من دونها فتُضيِّع ما تملكه في رمشة عين فكم من شيخ تمنى أن يعود إلى فترة الشباب من أجل أن يحافظ على صحته ولا يُلقي بها إلى التهلكة أو الضياع كما يفعل بعض شبابنا اليوم يعيشون في عالم

المخدرات والمهلوسات دمروا شبابهم وحطموا مستقبلهم بأيديهم فهناك من دخل السجن بسبب هذه المتاهات والأخطاء والله المستعان

ملاحظة : هذه المقالة نُشرت في منصة كويتون في أمريكا سنة 2023 وللعلم أن تقسيم المقال إلى عناوين هذا كان من طرف المشرف على المنصة

الـــفـــتـــنـــة بـــيـــن الـــمـــغـــرب والـــــجـــزائـــر

المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا والصحراء الغربية هذه البلدان تُسمى بالمغرب العربي الكبير وتتقاسم هذه البلدان فيما بينها اللغة العربية والدين الإسلامي والعضوية في الإتحاد الإفريقي والأصول الأمازيغية ، لكن ما نراه مؤخرا في الحياة السياسية يدعوا للقلق بين الحكومات دبلوماسيا خصوصا القضية الجزائرية والمغربية فإن الفتنة تزداد شيئا فشيئا فإن العقلاء والعلماء في البلدين هما أولى بهذه الإصلاحات فإن تُركت السياسة للجهلاء قضية الأمة الإسلامية سيلعب بها العملاء فإن الجميع خاسر في هذه القضية والفائز الأكبر هو الشيطان وأعداء الإسلام والمسلمين وإن الحل في أيدي الحكماء من أجل الصلح والإصلاح ودرء الفتنة وطي صفحات الماضي للأبد وكما قال العلامة ابن باديس رحمه الله (أما الأمور الحكومية وما يتصل بها فدعوها لأهلها وإياكم أن تتعرضوا لها بشيء) أثار ابن باديس رحمه الله 233/3 ، ولو طبق الناس هذه الوصية الذهبية من عالم الجزائر الذي واجه الإستعمار الفرنسي طوال حياته بقلمه وعلمه لما وصلنا لهذه الحالة التي نحن فيها الآن فهناك من يزيد الطين بلة من أجل إشعال نار الفتنة التي هي قائمة لحد الساعة ويقود هذه الحملات الشرسة بعض الإعلاميين من البلدين معا المزعومين بأنهم من الطبقة المثقفة والواعية لكن للأسف ماهي إلا

مهزلة أمام العالم الغربي الذي أصبح يضحك علينا ويُصفق ويُشجع إستمرار الأزمة ويُدعم التفريق بيننا ويتمنى أن تشتعل حربا علينا وإن حدث ذلك سيشاهدون فقط ولن يتدخلوا لأنهم حققوا غايتهم ووصلوا إلى هدفهم فينا وإن كرة القدم تم الإعتماد عليها من أجل توحيد هذه الشعوب والتعرف على العالم وثقافاتهم وإكتشاف المدن بالسياحة...الخ لكن ما نراه في البلدان العربية يُدمع العين ويُحزن القلب لِما وصلنا له كيف يتم إدخال الرياضة في السياسة ؟ ويعتدي الجمهور على لاعبين من المنافس وتزيد بعض القنوات التلفزيونية ترويج الحدث بشكل عُنصري وملمح لدعم العنف في الملاعب سواء بين البلدان أو في البلد الواحد بين الأندية وهذه أزمة أخرى وعندما تُعطى المناصب لمن لا يستحقها رياضيا وسياسيا وإعلاميا نصل إلى ما وصلنا إليه اليوم ولو عُدنا لسنوات إلى الخلف سَنة ألفين وتسعة ميلادي أحداث مباراة الجزائر ومصر بالقاهرة نجد أن الإعلام والصحافة في البلدين أوقعوا في قلوب الشعبين الشقيقين كراهية لا مثيل لها آن ذاك إستمرت لسنين حتى زال هذا الكره والحمد لله بسبب جلد منفوخ بين فريقين فيها فائز واحد فقط وخاسر لهذه المباراة لكن اليوم بين المغرب والجزائر هناك حساسيات سياسية يتدخل فيها أناس لا علاقة لهم بالسياسة لا من قريب ولا من بعيد وأرادوا أن يزرعوا الكره بين الشعبين الجارين المسلمين العربيين لكن النتيجة في صالح من ؟

هذا هو السؤال المطروح وليس له جواب لأن الجميع خاسر هنا وهذا مجرد رأي إذا تشاجر أخوان في بيت واحد سيتدخل الوالدان أو الإخوة طبعا أو حتى أحد من الجيران من أجل التهدئة والإصلاح وحل الخلاف بينهم وإن البلدان الإسلامية تجاوزت الستين بلد منهم العربية حوالي عشرين بلدا ومن الأحسن أن تُفتتح قضايا الأمم في مجلس إستشاري رئاسي ويُعقد فيه مجلس صلح بين الطرفين وحل النزاع بتدخل الأعيان الخاصة ويكون لهم موقف حيادي بهذا الشأن ولكل

صاحب حق حقه فإن السياسة لها رجال يقودون بها الأمم وأمة محمد صلى الله عليه وسلم أولى بالقيادة فقد تفرقنا والفراق شتت بيننا وأي شتات العدو يجمع شمله ويوحد صفوفه ونحن نُمزق وحدتنا ونزرع الحقد في أولادنا لاعبين لم يتجاوزوا العشرين عاما كانت بينهم صراعات في الملعب ويحدث هذا في كل الملاعب لكن أن ينزل رجال كبار في السن من أجل ضرب فريق المنافس من المغرب الشقيق والجار فهذا وصمة عار حتى وإن كان الإعتداء من المنافس فهو ضيف فأين دور الإصلاح بين الفتية هم أولاد عقولهم لم تكتمل بعد يجب أن يتعلموا المحبة والأخوة وليس الكره والغل والعداوة فالكأس بدأت عربية وإنتهت بعدوانية والله المستعان ، اللهم وحد صفوفنا واجمع شملنا ووفق ولاة أمورنا للإصلاح وأصلح حال بلادنا وبلاد المسلمين واهدي عبادك للخير إنك السميع البصير

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ملاحظة : هذه المقالة نُشرت بمنصة المقالة المصرية سنة 2022 بسبب أحداث أحد البطولات الرياضية التي أقيمت في الجزائر أنا ذاك بين الفِتية وكذلك المناصرين

عـــالـــم الأخُـــــــــوة

كلمة أخُوّة هي من مصطلحات لفظ الأخ في القواميس العربية ومعناها أي السند في الحياة والكثير من الناس قد يجهل حقوق الأخُوّة فلا يعلم متى تُطلق ولمن تُطلق عليه فيُقيدون الكلمة على تسمية الأخ الذي تلده أمه فقط أو يُطلقها على الجميع دون تمييز سواء كان مسلما أو كافرا أو كان صالحا أم ضالا ولهذا سنقوم في هذا المقال بالتفصيل لنُعطي المصطلح بهذه الكلمة حقها الكامل والشامل بإذن الله تعالى ، فاعلم أخي الكريم أن كلمة الأخ تُطلق على وجهين :

فالأول هي أخُوة الولادة ، والثاني فهي أخُوة الإفادة ونبدأ على بركة الله في أعلى مراتب هذه الأخُوّة في الإسلام وهي :

أخُـوّة الأنـبياء والرسل عـليهم الصلاة السـلام

وتبدأ هذه الأخُوّة من سيدنا آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والرسل معلمنا وقدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم وتشمل هذه الأخُوة كل الأنبياء والرسل عليه السلام بمن ذكرت لنا أسماءهم أم لم تُذكر وهذا لقول النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ((والأنبياء إخوة...ودينهم واحد)) متفق عليه ، فهذه درجة لا أحد يبلغها سواهم

أخُـوّة الصالـحين مـن المسـلمين

وهذه الأخُوّة تأتي في المرتبة الثانية وتُسمى "بالأخُوة في الله" بدرجة أحِبُك في الله وهذه مرتبة جليلة لا يصلها إلا المخلصين في الدين لله ولا يُشترط أن يكون أخاك من أمك وأبيك وكما يقال "رحم الله أخا لم تلده أمك" أي من كان لك سندا وعَونا

في السراء والضراء وربما ضحى لأجلك ليُسعدك وتكون أنت مسرورا وهذه أقَل ما نراه في هذا الزمن الغريب وما الغرابة فيه سوى أن الناس تبدلت أحوالهم إلى سوء المنطق والتفكير والظن السيء وهذه الأخُوّة التي تكون في الله فيها أجر عظيم كما جاء في الحديث القدسي (المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء) صحيح الجامع ، ولا تكون هذه المحبة إلا بصدق الأخُوّة بينهما وإخلاصها يكون لله عز وجل فقط والمنفعة بينهما تكون في الدين والدنيا فيتناصحون فيما بينهم فهذه أخُوة الإفادة

الأخُـــوة الإيـمانيــة

وهذه هي المرتبة الثالثة لقوله تعالى {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ...} الحجرات 10

والإيمان شرط في هذه المرتبة وهو الإيمان بالله ربا وبالقرآن كلامه وملائكته وكتبه ورسله والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره والإيمان باليوم الآخر وهذا ردا لمن يعتقد أن النصارى واليهود هم إخوتنا فلا أخُوّة بيننا وبينهم لأن إيمانهم ليس مثل إيماننا وكذلك بعض الفِرق الضالة في الإسلام كالخوارج والروافض والجهمية والقدرية...الخ ، فهؤلاء لم يكتمل إيمانهم بتشويه صورة الإسلام على حقيقته للعالم وكذلك من يكفر بالسُنة أو جزء منها ويسمون أنفسهم بالقرآنيين قال صلى الله عليه وسلم ((...فمن رغب عن سُنتي فليس مني)) متفق عليه

الأخُـــوّة فـــي الإســلام

قال صلى الله عليه وسلم ((المسلم أخوا المسلم...)) رواه الشيخان ، المسلمين مراتب في الإيمان وليس كل المسلمين سواسية فهذه هي المرتبة الرابعة وجاءت مرتبة هذه الأخُوّة بعد الأخوّة الإيمانية وتجمع هذه الكلمة كل المسلمين أي كل من

إعترف بأن الله ربا والإسلام دينا ومحمدا صلى الله عليه وسلم رسولا إستثناء بعض الطوائف التي تُكفر بعض الصحابة رضي الله عنهم جميعا

الـجـن والإنـس

وهذه خامس مرتبة من مراتب الأُخُوّة في الإسلام لكن بين الإنس والجن فهناك من الجن من أسلم منهم وقد قال صلى الله عليه وسلم في العظام ((...فإنه طعام إخوانكم...)) رواه مسلم ، أي يُكسى لحما جديدا عليه ليأتي الجن لأكله وهذا رزق الله تعالى لهم

الأُخُـوة مـن الـولادة

وهذه مرتبة سادسة سواء أنجبته أمك أو زوجة أبيك وقد يكون مسلما أو كافرا لكن من كان كافرا فلا يُلقب بالأخ لأن كلمة أخي لها مكانة في الإسلام بين المسلمين فقط والأفضل أن يدعوه المسلم بشقيقي

الأُخُـوة مـن الرضاعـة

فمن أرضعته خالته أو عمته أو أي إمرأة أخرى فهو أخٌ لأبنائها وهذه نعمة من الله عز وجل على عباده وفي شريعة محمد صلى الله عليه وسلم قال ((الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة)) متفق عليه ، أي في الزواج وهذه هي المرتبة السابعة وهي آخر مراتب الأُخُوة

الـمسـلـم والـكـافـر

قال أهل العلم (المسلم والكافر تُسمى بينهما علاقة جنسية إنسانية) وهذه لا تُسمى أخوة وتكون بين الكافر والمسلم لقوله صلى الله عليه وسلم ((كلكم بنوا آدم وآدم خُلق من تراب)) غاية المرام والحديث حسن

فالمسلم بشر والكافر بشر فإن لم يكن هناك عداء بينهم فتجوز التجارة والمعاملات معهم بشرط عدم الإقتداء بهم في سلوكهم وعاداتهم الدينية فكما قال تعالى حاكيا عن نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} الكافرون 6

وأما الكفار جميعا من الأديان الأخرى فهم في حُكم اليهود والنصارى لا أخُوة بيننا وبينهم فالكافر هو أخوا الكافر والمسلم هو أخوا المسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ملاحظة : هذه المقالة نُشرت في منصة المقالة المصرية سنة 2023

فـلـسطـيـن فـي الـقـلـب

القضية الفلسطينية ليست قضية وطن بل هي قضية أمة بكاملها ففلسطين هي شرف العرب والمسلمين وأرض الأنبياء والمرسلين عليهم السلام والقدس الشريف عاصمة فلسطين إلى يوم الدين شاء من شاء وأبى من أبى إلى الأبد وسكان فلسطين هم إخوتنا في الإسلام وبالأخص أبناء غزة الأحرار هم من جِلدتنا في أرضهم لا يستحقون إلا العزة والكرامة التي أخذتها منهم صهاينة اليهود أعداء الله وأعداءنا إرهابٌ لا هُم بشر ، وإسرائيل هو إسم نبينا الكريم ابن الكريم ابن الكريم أبوا الكريم يعقوب عليه السلام إختبئوا من وراء إسمه ليسُبه العرب والمسلمين فهم أخبث خَلق الله كيف لا والله قال عنهم في كتابه {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ...} الفاتحة (7) ، والقدس هي أول قِبلة للناس ومنها عُرج بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى...} الإسراء (1) ، وهل حرية الأمة الإسلامية تُنتظر إلا في المهدي المنتظر أبدا فوالله لو إجتمعت العرب على كلمة حق واحدة لتحريرها خُطوة وتُأخذ بالقوة غصبا عنهم فما أُخذ بالقوة لا يعود إلا بالقوة لقوله تعالى {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ...} الأنفال (61) ، فيا أمة المليار حقك في أرض الأخيار أرضُ الصحابة الأطهار ومجمع الأنوار ، حرية ثم إزدهار تَقدمٌ وإستمرار بلا تراجع وإنهيار هكذا يكون التصدي للأشرار في زمن كثرت فيه الأسرار والشهداء إن شاء الله هم مع الأبرار وقتلانا في الجنة وقتلاهم في النار

ملاحظة : تم نشر هذا المقال في مجلة إرتقاء العربية العدد الثاني ص 21 سَنة 2022

كــورونــا وواقــعــنا

بين مشكك ومكذب فيها تبقى كورونا جندٌ من جنود الله فهي الشبح الأسود للعالم في القرن الواحد والعشرين ميلادي أتعبت العلماء وأنهكت البشرية عامة تسلطت بقدرة قادر على الظالم آلا وهي الصين منها بدأت أول مرة أننسى التاريخ قبل الوباء من كان يُعذب في الصين ؟

نعم إنهم مسلمين الروهينغا وهل المسلمين لهم كامل البراءة ؟

طبعا لا بل هم جزء من السبب بتفشي هذا الفيروس الخطير بيننا اليوم لأن هذا عائد إلى الواقع المؤلم وهي كُثرة المعاصي جهارا نهارا أمام الخَلق جميعا لا إستحياء ولا الخوف من الجبار ولا الستر أصبحت هذه الأجيال تتبع التقاليد المخلة للحياء لا ثقافة ولا دين ولا أدب ولا عِلم ولا خُلق نَعم هذا الوباء عقابٌ ورحمة في نفس الوقت أما المشكك والقائل أن كورونا هي سياسة ولا وجود لها نقول له نعم حتى وإن كانت كذلك فالله عزوجل هو من قدر هذا الحِصار علينا بما قدمته أيدينا وأما المكذب جوابه قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا} الأحزاب (9) ، فالجنود التي تُرى مثل الزلازل والفيضانات والبراكين...الخ وأما التي لا تُرى فمنها الأوجاع والآلام من طواعين وفيروسات وآخرها كورونا فمن لم يُصدق لحد الآن فليذهب إلى المستشفيات وليُصافح على المصابين واحدا بواحد ثم يحكم بعد ذلك وأما إجتماعيا فقد تحولت الحياة لشبح قاتل وهلع وسط الناس بسبب هذا الوباء أو بسبب توقف الشُغل والحركة في الميدان واشتد الحال على الناس من كثرة الضغوطات وهذا عائد إلى المعاصي التي كانت تُيسر لهم في الخفاء والحرية الزائدة والتمتع بنعمة الصحة والعافية في

وقت لم نُحسن إستغلالهم إلى الرجوع إلى الله وطريق الحق والهداية وسماع كلام الجبار سبحانه وتعالى وأنه مُنزل البلاء على أصحاب المعاصي وكبائر الذنوب في الدنيا قبل الآخرة جزاءً بما كسبته أيديهم والصالحين عوقبوا بمصائب الطالحين فاللهم لا تأخذنا بما فعله السفهاء منا وارفع عنا البلاء والوباء وأسعار الغلاء ونسألك العيش الكريم والهناء في الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين

ملاحظة : هذه المقالة كُتبت في أيام ظهور وباء كورونا سنة 2021 ونُشرت في مجلة نحو الحلم العدد 52

الـــــــوســـــــواس

فإن مرض الوسواس قد كثر بين المسلمين بشكل رهيب خصوصا فئة الشباب فما هو هذا الوسواس ؟

تـعـريـف الـوسـواس :

الوسواس هو عبارة عن حديث نفس لا تظهر ألفاظه على اللسان مثل "لماذا فلان ينظر إلي ؟ أو ماذا يريد فلان ؟ أو ما سبب مجيئه ؟"...الخ وهذا يكون بينه وبين نفسه دون إفصاح عنه والوسواس على ضربين وهما وسواس النفس ووسواس الشيطان وأما عن وسواس الشيطان فقد قيل "هو مجرد فكرة تُلقى في أذن الإنسان" وهذا أقرب للواقع فلا يُحس بها حتى يجد تلك الفكرة الشيطانية تتجول بين قلبه وعقله لتتحول بعد ذلك إلى حديث النفس ثم إلى قلق أو خوف فيعود الشيطان من جديد لينفخ فيها فتكون وسوسة حينها فإما أنه يزيد أو ينقص وهكذا ولا يكون نقصانها إلا بشروط ومنها التعوذ من الشيطان الرجيم والتوكل على الله والإستغفار...الخ وأما عن وسواس النفس فهي نتيجة فقدان الثقة تُجاه الأشخاص الذين من حوله فتتكون لديه شكوك ثم تنموا شيئا فشيئا وتتحول إلى وساوس بعد ذلك

نـشـأتـه

الوساوس لها أسباب ومنها سوء الظن وكثرة الشكوك وإنعدام الثقة وزيادة القلق واصطدام المخاوف فقد يكون وسواس طبيعي لكنه يزداد كلما زادت الشكوك فهذه هي نشأته فيُأثر في النفس كتأثير المرض على الجسد

تـأثـيره

الوسواس يُؤثر في العقل فيجعله كالخراب ويُؤثر في القلب فيملأه بالخوف ويُؤثر على النفس فيضيق صدره منه ويُؤثر على الوجه حتى تذهب الإبتسامة ويُسوَّدْ لونه ويُؤثر في العين حتى تتقلب بين اليمين والشِمال ويُؤثر على الإنسان بعمومه حتى يعتزل الناس كلهم

أسـبـابُـه

والوساوس لا تكون إلا بأسباب توصل إليه ومنها سوء الظن وسوء الظن ينقسم إلى ثلاث أقسام وهي أن يسوء الظن بمن أراد له الخير والنصح أو يسوء الظن بمن تشاجر معهم ثم صالحهم أو يسوء الظن ببعض أقاربه وأصحابه لا تجتمع بينهم مودة ولا خصومة سوى أنه يُسيء الظن في تصرفاتهم فالأول يأتيه الشيطان ليقول له "ما نصحك إلا أنه يريد منك شيئا" والثاني يأتيه الشيطان فيقول له "ما صالحك إلا لينتقم منك" والثالث يأتيه الشيطان ويقول له "هؤلاء يقصدونك أنت من هذه التصرفات" وهذه أفكار الشيطان لتتحول إلى حديث نفس ثم إلى وساوس ثم يعود الشيطان مجددا لينفخ فيها

مـبـدأ الـوسـواس

قال تعالى {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ...} ق (16) ، فمبدأ الوسواس هي النفس من أسلوب حديثها فيأتي الشيطان لينفخ فيه فيتحول من وسواس طبيعي إلى وسواس حاد ، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ("وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ" يعني ونحن نعلم ما توسوس به نفسه أي ما تحدثه به نفسه دون أن ينطق به فالله عالم به بل إن الله عالم بما سيُحدث به نفسه في المستقبل والإنسان نفسه لا يعلم ما يُحدث به نفسه في المستقبل والله يعلم ما توسوس به

نفسك غدا وبعد غد وإلى أن تموت وأنت لا تعلم وإذا كان الله يعلم ما توسوس به النفس فهذا العلم يوجب لنا مراقبة الله سبحانه وتعالى ولا نُحدث أنفسنا بما يُغضبه وبما يكره فعلينا أن يكون حديث نفوسنا كله بما يُرضيه) ما تحت الخط من تفسير القرآن العظيم لابن كثير ص (4/201) ، وحديث النفس يكون على خمسة مراحل وهي : أن تُحدثه بمعصية الله أو أن تُحدثه بطاعة الله أو أن تُحدثه بأمور الدنيا كالزواج والسكن والعمل...الخ أو أن تُحدثه بأن يفعل شرا بأحد ما من باب الظلم أو أن تُحدثه بأن هناك من يريد به شرا وظلما وموضوعنا كله يتناول المرحلة الخامسة وهذه هي التي تتحول إلى وسواس قد يكون في بدايته أمر طبيعي لكن مع مرور الزمن يُصبح وسواس حاد أي إذا زاد عن حده المعتبر وربما أشد من ذلك وهو الوسواس القهري وهو أخطر أنواع الوساوس بمعنى أنه يقهر صاحبه

أســـاسُ الـوسـواس

القلق من الوسواس كالحطب من النار فكلما زاد القلق زاد الوسواس والقلق يكون بين الماضي والمستقبل وكأنه يرى صعوبة المستقبل من زاوية أخطائه في الماضي فتُأثر هذه النظرة على الوسواس كتأثير السُم بالجسم فيزداد الوسواس خطورة فينسى حاضره ويهتم بأمور قد تُعتبر من السفاسف فيُخرب حياته خرابا لم يخربه عدوٌ بعدوه فأول الوساوس مجرد حديث نفس وآخره هلاك

نـتـائِجـُه

وأما نتيجة هذا الداء هو إما قطع صلة الرحم أو هجر الأقارب أو معاداة صديق أو وصولا للطلاق أو ظلم شخص ما أو قتل نفس بغير وجه حق أو خوض غِمار الإنتحار أو الإلتحاق بالجنون أو ترك العمل أو إختيار طريق الوحدة أو العيش في عالم العزلة بعيدا عن أنظار الناس...الخ

حيـاةُ أصحـابـه

يعيش المصاب بالوسواس عيش البركان الثائر بين سرعة الغضب وكثرة القلق فتجده كثير الحركة سريع المشي ومنعدم الإبتسامة قليل الكلام فهو ينتظر العداء من الجميع دون إستثناء ولا يعرف معنى الثقة ولا يبحث عن طريقها أصلا فدرجة أفكاره تتربعها المخاوف والسلبيات وقيمة عقله تنحصر بين الضياع والجماد فالوسواس ضررٌ على صحته وخطرٌ على مستقبله

أنــواع الـوسـواس

الوسواس ثلاث أنواع : طبيعي وإصطناعي وإعتيادي وللعلم أن شخصية الإنسان إن كانت قوية فالوسواس أمامه مثل الذُباب وأما عند ضُعف الشخصية فالوسواس أمامه مثل التمساح فأما الوسواس الطبيعي فكلما زاد كانت خطورته أشد من سابقيها مثل من تجده يخاف الزلزال وصوت الرعد...الخ فإن طال الحال سيتحول إلى أوهام لا أصل لها مثل من يُحس بالزلزال دون الآخرين فيعتقد أن هناك زلزال من كثرة التوهم وهو مجرد وسواس لا حقيقة له وأما عن الوسواس الإصطناعي فهو من آثار السحر وهذا لا يكون علاجه إلا بالرقية الشرعية بإذن الله تعالى فيزول كما يزول الجليد بعد إشراق الشمس أو يكون نتيجة المخدرات والمهلوسات فإن لها يدٌ في الوسواس لأنها تُحرق العقل بنار القلق وفقدان التركيز أو من نتيجة تهديد كان في زمن الطفولة أو حادثة أثرت عليه سلبا ولم يُنتبه لها وهذه تحتاج لعدة جلسات مع طبيب مختص في علم النفس وأما عن الوسواس الإعتيادي فهذا يكون قد إعتاد عليه وهذا هو الوسواس الأخطر أي بأن يعيش طوال عمره في أوهام الوساوس حيث لا تفارقه بتاتا وهذا النوع بذاته ينقسم إلى قسمين فالأول حاد وهو ما بين الخمسين بالمائة إلى درجة السبعين بالمائة تقريبا حيث تجده يُفكر كثيرا في الإنتقام من أناس أساء الظن بهم وأما عن النوع الثاني

فهو الوسواس القهري وهو ما بين السبعين بالمائة والمائة بالمائة حيث يُفكر صاحبه كثيرا بالإنتحار أو قتل من أساء الظن به وهذا النوع من الناس خطرٌ على المجتمع لأنه يصل لدرجة فقدان عقله أو ما يُعادل الجنون ولا يكون علاجه إلا من طرف الأطباء المختصين من أجل إعطائه المسكنات العقلية حتى يبرأ بإذن الله أو يُدخلونه المصالح العقلية حتى يهدأ ويُستحب لو كان معهم مُرافق خاص يستطيع التحكم فيهم ليصطحبهم إلى البحر أو الصحراء أو الجبال وهي أمكان تساعد على الهدوء والراحة

الــوسواس الطبيـعي

وأما عن الوسواس الطبيعي فإما أنه ضعيف حيث لا يجد أسباب القوة من قلق وخوف كوسواس الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم ((أن أحدكم إذا قام يصلي جاء الشيطان فلبَس عليه حتى لا يدري كم صلى فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس)) رواه البخاري ، وهو الملقب "بسجود السهو" وتلبيس الشيطان هو الوسواس وهذا النوع ما بين واحد بالمائة إلى عشرين بالمائة وهناك وسواس متوسط له علاقة بالوسواس الطبيعي فيتخطى الوسواس الضعيف نِسبياً وهو الملقب "بالنفس الأمارة بالسوء" وهو عبارة عن وسوسة النفس لإرتكاب المعاصي وهذه تحتاج إيمانا أقوى حتى تُجلد به جلد المعاتبة والمحاسبة بينك وبينها دون إخراج لحروف الألفاظ على المسامع وهذا النوع من الوسواس هو ما بين العشرين بالمائة والخمسين بالمائة لكن إن تجاوز الأربعين بالمائة بعد فعل المعاصي فهذه تكون على مرتبتين ومنها مثلا أن توسوس له نفسه بأنه غير مغفور له نهائيا حتى لو فعل كل العبادات والطاعات فيقول لها "سأزيد إذن من المعاصي والفجور أكثر" وهذا الوسواس هو مرتبط باليأس والقنوط من رحمة الله الواسعة وقد قال تعالى حاكيا عن نبيه يعقوب عليه السلام {...وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} يوسف (87) ، وقال عز وجل

حاكيا عن نبيه إبراهيم عليه السلام {...وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ} الحجر (56) ، وهذا حدٌ لأجل توقف الوساوس سواء من المغفرة أو الرزق فقد توسوس له نفسه بأنه لن يُرزق...الخ وما عليه سوى حُسن الظن مع تقديم الأسباب

والمرتبة الثانية : هو وسواس الطاعات وهي على أربع درجات ومنها أن توسوس له نفسه بأن طاعتك هذه لن تُقبل نهائيا فيتركها هو والدرجة الثانية أن تُحدثه نفسه بأنه قد أصبح من أحسن الناس طاعة فيصل إلى مرحلة الإعجاب بالنفس أو الرياء وهذا صاحبه ما عليه إلا بالإخلاص لله والدرجة الثالثة هو أن يعبد الله علنا ثم توسوس له نفسه بأنه قد أصبح مُرائي أو منافق فيترك هو العبادة خشية الرياء فأصحاب الدرجة الأولى والثالثة يجب عليهم التوكل على الله لأن التوكل هو السد المانع للوسواس وأما عن الدرجة الرابعة فهو وسواس الوضوء فيتوضأ ويُعيد وضوءه عدة مرات بسبب الوساوس وبأنه نسي شيء ما وهنا يجب أن يكون على يقين من نفسه بأنه نسي وإلا فلا يُعيد الوضوء حتى لا يعبث به الشيطان وقبل تحولها إلى وساوس إعتيادية لا خلاص منها فيكون حينئذ وسواسٌ حاد فيُأثر في صاحبه كتأثير ضربات السيف على العدو

الخاتـــمة

إن الوسواس هو مرآة الشيطان وهو مفتاح القلق وباب الغضب وهو أيضا عبارة عن خيط من خيوط العُقدة وهو طريق للهلاك فالوسواس كالبئر الجاف لا ماء فيه وكذلك هو لا توجد نتيجة إيجابية منه لأنه مجرد أوهام تقضي على الأحلام وخيال يقضي على الأمال وتضيع بسببه الأيام نسأل الله أن يشفي قلوب المسلمين فهو الشافي

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

حـقـيـقـة الـخـوف بـيـن الـديـن والـدنـيا

فإن الخوف قد نشأ عليه كل من وُلد في هذه الحياة فهو في صدور الرجال مُعلق وفي قلوب النساء يُحلق فيكون أحيانا أقرب للقوة وأحيانا أقرب للضُعف وقد يُوَلِد منه الجبن أو الشجاعة فالخوف بعمومه هو فطرة في الإنسان مثل الحُب والكره والحسد والغيرة...الخ

وأما الخوف بخصوصه فهو يتنوع من شخص لآخر حسب الظروف المحاطة به فالخوف ينقسم إلى قسمان فقسمٌ متعلق بأمور الدنيا وقسم متعلق بأمور الآخرة وأما عن الأمور المتعلقة بالآخرة فأولها الخوف من عذاب الله وعقابه والخوف من غضبه وناره والخوف من الموت وعذاب القبر وفتنة الملكان فيه فهذا الخوف يجعل من المسلم عبدا تائبا إلى الله عز وجل ويزيد في طاعته لربه سبحانه وتعالى فيكون هذا الخوف قوة في إيمانه وزيادة في إحسانه وتجديدا في إخلاصه ومن ثمار هذا الخوف هو إستشعار رقابة الله عز وجل له في كل وقت والسعي دائما للتوبة والهداية ودعاء الله بالثبات عليهما وكذلك من ثماره الإصلاح أي إصلاح النفس وصلاح الحال ولا يكون هذا إلا من باب الإعتذار وإعادة حقوق الناس إن كان هو المخطئ وهذا هو باب الفلاح وعين النجاة

وأما عن الخوف المتعلق بأمور الدنيا فهي كثيرة ومنها الخوف من الفقر والمرض أو الخوف من العدو والحرب أو الخوف من العين والحسد أو الخوف من السحر والجن أو الخوف من الخسارة والبطالة أو الخوف من الإنس والمواجهة أو الخوف من المسؤولية والإرتفاع أو الخوف من قول الحق وتبادل الرأي...الخ ، وهناك نوع من الخوف متعلق بالعقدة وهو مرض نفسي لا غير مثل من يخاف من الوحدة والعزلة أو يخاف من الظلام والهدوء...الخ ، وهناك

نوع من الخوف هو طبيعي مثل الخوف من الزلزال والرعود أو الخوف من الكلاب وبعض الحشرات أو الخوف من الجرذان والزواحف...الخ ومراتب هذا الخوف متغايرة من شخص لآخر فهناك من له خوف شديد حتى يحمرَّ وجهه وتدمع عينه وهناك من لا تظهر علاماته في وجوه أصحابه سوى من بعض دقات القلب التي تزداد بقوة وهناك من يُصاب بالفشل والرعاش والهلع وهكذا... فلا يستطيع بعد ذلك المقاومة فالخوف إما أن يكون إيجابي أو ينعكس سلبيا على صاحبه وأما الإيجابي فهو مثل السائق عندما يُخفض من السرعة خوفا من الحوادث فخوفه هذا ماهو إلا بابا للوقاية والأمن وأما الخوف السلبي فهو مثل الخوف من أشياء قد تُرهقه في نفسه فتزيده غليانا وحُزنا

فالخوف في الدنيا له ثلاث تفاسير فإما أنه من نتيجة ضُعف الشخصية أو إنعدام الثقة أو أنه مرضٌ يجب أن يعالج إما بالرقية الشرعية أو عند طبيب نفساني أو بالرياضة وبعض الأعشاب الطبيعية أو الحجامة...الخ فالعلاج يكون حسب نوع هذا الخوف بعد التشخيص له وأما عن الخوف عند النساء فهو أن تخاف المرأة من بقاؤها دون زواج ثم بعد زواجها خوفها ينتقل من زواج زوجها خفية عليها فلا أحد سلِم من الخوف فأكثر الناس هم يتظاهرون بالشجاعة من أجل كسر الخوف بداخلهم وهذا أمر مشهود ومُجرب إجتماعيا ولا يستطيع أحد أن ينفي الخوف عن نفسه مهما حاول وأما من يخاف من الفقر فقد تجده لا يُزكي من ماله ولا يتصدق ولا يبتسم في وجوه الفقراء خشية أن يطلبوا منه شيئا من ماله وأما الخوف من المرض فتجده إذا سمع بمريض لا يذهب إليه خشية الإصابة بنفس المرض وهذا يكون محقا في حالة واحدة إلا إن كان هذا المرض مُعديا وأما الخوف من العدو فهو في عدم مواجهته وتركه يأخذ ما يشاء وأما الخوف من الحرب فسواء كان من المجاهدين أو القاعدين فيكون خوفه هو الفِرار والتراجع وقد صُنف هذا الفعل من الكبائر وهو من السبع الموبيقات فقد قال صلى الله عليه

وسلم ((اجتنبوا السبع الموبيقات)) ثم ذكر منهم وقال ((...والتولي يوم الزحف...)) متفق عليه ، وقال أهل العلم "معنى الموبيقات أي المهلكات" وهذا في حق من تقدم للجهاد ثم تراجع ففي تراجعه هذا يُزعزع قوة أصحابه وهي نوعٌ من الخيانة وأما عن الخوف من العين والحسد فهذه نتيجة ضُعف الإيمان في قلبه فتجده إما يضع عجلة سوداء فوق بيته أو يُعلق تلك اليد التي تحمل رسم العين عليها إعتقادا منه أنها تردُ العين والحسد وهذا من الشرك والله المستعان وأما عن الخوف من السحر فتجده لا يأكل طعام أحد إلا طعام أمه أو زوجته وكل من يراها مصدر الثقة وأما عن الخوف من الجن فتجده يتخيل ويتوهم فيصنع شبحا في عقله وهذا خطرٌ على حياته إن دام دون توقف وأما من يخاف من الخسارة فتجده لا يُقدم الأسباب سواء كانت في التجارة أو غيرها وأما من يخاف من البطالة فتجده يرضى بكل مبلغ قُدم له ولو أقل من جُهده فهناك من يعمل بنصف الأجرة أو ربعها ولا يطلب الزيادة وهي من حقه وأما عن الخوف من الإنس فالإنس هم الناس أي هذا المجتمع المليء بالبشر في هذا الكون الذي نحن فيه فهناك من يخاف من قوم دون قوم وهذا الخوف يكون من شخص إلى أكثر من ذلك بسبب أو من دون سبب وهذه لها خصوصيات كثيرة لا يعلمها إلا صاحبها وأغلبها تتمثل في الظلم والمخدرات والسرقة...الخ وأما عن الخوف من المواجهة فتجده لا يستطيع أن يقول "هذا حقي في كذا" وهناك من يخاف أن يطلب حق ميراثه من إخوته فالخوف يكون هو السد المانع للإستطاعة وإن كان قادرا عليها وأما عن الخوف من المسؤولية فتجده يتهرب من الزواج أو تربية الأبناء...الخ وأما من يخاف من الإرتفاع فهؤلاء خوفهم له علاقة بالخلعة وبعض الإضطرابات في الدماء فخوفه هذا هو يتكون من آلام الرأس وصداعٍ ودوران...الخ ، وأما الخوف من قول الحق كمن يخاف من المشهود عليه أن ينتقم منه أو يخاف من السجن أو التوبيخ من أهله...الخ ، وأما عن الخوف من تبادل الرأي فهو الخوف من الخطأ وإستهزاء الناس به أو الضحك عليه بالسُخرية منه

فيترك رأيه له دون قوله وخلاصة القول أن لكل خوف علاجٌ خاص به مثل المواجهة وجها لوجه والتصدي للضُعف والتحدي للجُبن والصبر على الأذى والإيمان بالله عز وجل والإستشعار بمعية الله واليقين بعونه تعالى والمواظبة على النجاح...الخ فالخوف من الله عبادة والخوف من أمور الدنيا عادة وقد تكون في حياة المسلم عادة سيئة فعلى المسلم أن يتجنب هذه العادة قدر الإمكان منه فالخوف غالبا تجده يمنع صاحبه من التحسن والتقدم فالخوف هو الذي يزرع بذور القلق ويُمهد الطريق إلى الوسواس بل إن الخوف من أمور الدنيا هو منبع اليأس أحيانا وأحيانا أخرى يكون منبعا للإحتراز وأما الخوف من أمور الآخرة فهو منبع الفطنة

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

لا تتشـــاؤم بالألـــوان

فإن السواد ليس هو الرمز الحقيقي للحزن بل هو رمزٌ للنجاح والقوة وكذلك للصمود فماذا يأتي بعد الليل أليس النهار بنوره وضياءه وصفاء صباحه فإن السواد هو أعلى درجات النجاح في كل الرياضات

فاللون الأسود هو لون القوة من عزيمة الأسد ولا علاقة له بالحزن واليأس ، فإن السواد معناه بداية جديدة ونهاية سعيدة فلو لا سقوط المطر ما نبت حشيشٌ أخضر فكذلك المسلم لا يليق به بأن يخاف من مستقبل يبدأ بالفشل فليعلم الجميع أنه لا وجود لنجاح دون ألم أو معاناة من أجل بلوغ القمم

فمن العدم إلى الوجود ومن ظلمة البطن إلى نور الشمس والقمر من كان يسمع بك قبل خلقك ووجودك ؟ طبعا لا أحد ومن كان يعرفك ويحاكيك ؟ طبعا لا أحد الله عز وجل هو وحده من كان يعلم بأنه سيكون لك وجود فكيف تخشى الخلق وتعصي الخالق الودود

وفي ذاك البطن المظلم بعد نفخ الروح فيك من كان يرزقك ويأويك ؟ أليس الله الواحد المليك ، وبعد خروجنا إلى الدنيا من ظلمة سوداء إلى أنوار بيضاء من أشعة الشمس وضوء القمر ولمع النجوم قد أصبح لكل إنسان إسمٌ في كل مكان يُنادَى به والبصر يرى ويميز به بين كل الألوان

فليس للماضي آلام بقدر الفرح على المستقبل الآتي فإن المسلم موعده الجنة فلا للدموع ولا تأسف على ما فات من خيرات الدنيا فهي مجرد حسابات فيوما ما قد تزئر فيه الأسود على أعداء الدين وكل اليهود

فالظلمة ظلام في الحياة قبل الوفاة فلا تغرنك الدنيا الفانية ولو كنت ذوا سلطة ومال وقوة فأين الملوك وأين فرعون الطاغية

فالعيش يصعُب حينما نترك طريق الحق ومنارة الحقائق ومرارة هذا العيش يزداد كلما إزداد الجهل فينا والأرض تشتد حرارتها كعقوبة لنا في دنيانا فكيف بتلك....

فخذوا العبرة من "النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء" وهي تسير والله مراقبها ورازقها وأعلم بحالها فكيف ينساك وأنت خير خلقه بعقلك مُفضل على البهائم وبالروح مُفضل على الجمادات وبالعبادة أنت مُفضل على الملائكة فقط إستخدم عقلك فيما يُرضي الله عز وجل طاعة لا في المعصية إيمانا لا في الكفر ، توحيدا لا في الشرك ، خيرا لا في الشر ، ومن السواد تلك العدسة الصغيرة التي تكون في أكثر عيون الناس أنظروا وتأملوا كيف لها أن تُميز بين الأشكال فمن الضلال إلى الهدى فلا أحد منا يقوى على النار ولو جزءً منها "فالحياة مدرسة" نخطأ فيها ونصيب نضعف ثم نقوى ولكل شيء إمتحان بين الخير والشر وبعدها يُكرم المرء أو يهان فإن أكرم المرء فأيامه كالثلج الناصع بياضه سرورٌ وأفراح مع سعادة وفلاح

فإن اللون الأبيض ليس لونا للضعف أو الجبن بالعكس هو لون النجاح والفلاح والدليل أكثر السحاب الذي يأتي بالغيث هو الأبيض وأول شيء يشربه الرضيع هو حليب أمه الأبيض فبه يشتد عوده ويكبر وهكذا...

فكما إبيَّضت على يوسف ويونس عليهما السلام أحدهما كان في الجب المظلم والثاني في بطن الحوت داخل البحر لأيام فبالإيمان ثم الصبر مع الثقة بالله هي من تُحول المستحيل إلى واقع والخيال إلى حقيقة وبالحلم يتحقق النجاح عن طريق الإرادة والعزيمة والمثابرة ولكل إنسان كتاب لا يُكتب فيه حتى يبلغ فإذا بلغ تُفتح تلك الصفحات البيضاء من كتابه لتتحول إلى حسنات وسيئات إلى أن يتوفاه الله

فيُكفن بالبياض مجددا فهذه سُنة الله في خلقه إلا أن القلب الأسود من علامات ضعف الإيمان والقلب الأبيض من علامات قوة الإيمان وهذا متعلق بالقلب وأمانيه للناس فإن تمنى لهم الخير وعمل الصالحات فهو أبيض وإن تمنى لهم الشر وعمل السيئات فهو أسود

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ملاحظة : نُشر هذا المقال في منصة أموالي لمدة سنة ثم تم حذفه من طرفهم بسبب قِلة المشاهدات

الـــفـــهـــرس والـــمـــوضـــوعـــات

المقدمة.....6

السلسلـــة الأولـــى

مـقـالاتٌ دينـيـة

البدعة من العادة إلى العبادة الجزء الأول.....9

البدعة من العادة إلى العبادة الجزء الثاني.....15

البدعة من العادة إلى العبادة الجزء الثالث.....20

التنطعُ في الدين خطرٌ في الدنيا وذلٌ في الآخرة.....24

الإعتزال في الدنيا من أجل الدين.....27

التعصبُ في الدين.....29

المُعتقد هل هو إختيار من العبد لينتقد ؟.....32

الإعتقاد الواجب نحو الزواج.....34
الأعراس الجزائرية بين المخالفات والمحرمات.....38
الميراث وما يُعاني المسلم فيه.....41
الهبة بين الجواز والتحريم.....47
الحظ الوافر بين الأسباب والمسببات.....49
الصبر طريق الإيمان.....57
الفرح في الحياة وأحكامه.....64
الجار بين الواقع والدين.....69
من ثمار الإعتراف عند الأشراف.....74
مُختصر كتاب وباء كورونا بين الواقع والإسلام.....78
حياةُ القلب وموته.....85
صفة الطمع هي من طبيعة البشر.....87
كيف أصلُ إلى الجنة ؟.....90
الجنة ونعيمُها.....92

الإسلام بين العلم والمعرفة.....94
مكانة العلم وأهله.....97
الدعوة إلى الله عزوجل بالحكمة.....104
العلم بين طلبه ونشره.....107
العلم من سُبل النجاة.....109
نورُ القلم.....112
مُختصر مقال عالم الكتابة ما بين الموهبة والهواية.....114

مـقــالاتٌ أدبــيــة

أدبُ المواعظ.....125
آدابُ الزيارة وشروطها.....128

السلسلة الثانية

مقالات في التربية

الأمهات سندٌ في الحياة.....135
الحياة بين الأم والإبن.....139
الحياة بين الأب والبنت.....143
من ثمار العدل بين الأولاد.....145
أين السلفيين مِن السلف ؟.....147
إحذر الحسد.....149

مقالاتٌ في تطوير الذات

الثقة بالنفس هل هي توكلٌ أم إعتماد ؟.....151
كيف يتحققُ الطموح ؟.....156

القلبْ سيدُ الأعضاء.....158
الحرية في الإسلام لا تعني الإستسلام.....160
الوقت بين الإستغلال والضياع.....162
القدوة قُدرة على الإقتداء بالمثل.....164
التراجع عن الخطأ قوة وليس ضُعف.....167

مـقـالاتٌ مـتـنـوعـة

الفتنة بين المغرب والجزائر.....170
عالم الأخوة.....173
فلسطين في القلب.....177
كورونا وواقعنا.....178
الوسواس.....180
حقيقة الخوف بين الدين والدنيا.....186
لا تتشاؤم بالألوان.....190

تم بحمد الله

شـعيب نـاصري

صدر للمؤلف